

والله اعلم

بأولوئہٗ



فیروزیکا تھران ممبئی

المراسلة
٢٩/١٢/٢٠٠١

روايات الهلال

Rewayat Al-Hilal



سلسلة
شهرية
لنشر
القصص
العالمية

تصدر عن

مؤسسة دار الهلال

الإصدار الأول:

يناير ١٩٤٩



رئيس مجلس الإدارة

مكرم محمد أحمد

رئيس التحرير

مصطفى خليل

رئيس التحرير

محمود فاسم



عن الأندلس

سوريا ١٢٤ ليرة - لبنان ١٠٠
ليرة - العراق ١٠٠ دينار
الكويت ١٠٠ دينار - الكويت ١٠٠
١٥ ريال - البحرين ١٠٠ دينار
قطر ١٥ ريال - ليبيا ١٠٠ دينار
١٥ دينار - ليبيا ١٠٠ دينار
١٥ دينار - ليبيا ١٠٠ دينار

العدد ٦٢٧

مارس ٢٠٠١ • ذو الحجة ١٤٢١ هـ

No - 627 - MAR - 2001

فيرونكا تقرر أن تموت

تأليف
باولو كويلهو

ترجمة
ظبية خميسي

دار الهلال

الاشتراكات

قيمة الاشتراك السنوي (١٢ عدداً) - ٦ جنيه داخل ج. م. مع سندد مقدما نقداً او بحوالة بريديّة غير حكوميّة - البلاد العربيّة ٣٥ دولاراً - أمريكا وأوروبا وآسيا وأفريقيا ٥٠ دولاراً - باقي دول العالم ٦٠ دولار القيمة سندد مقدما بشيك مصرفي لأمم مؤسّسة دار الهلال - ويرجى عدم إرسال عملات نقدية بالبريد

الاشتراك في المجلة السنوي (١٢ عدد) - ٦ جنيه داخل ج. م. مع سندد مقدما نقداً او بحوالة بريديّة غير حكوميّة - البلاد العربيّة ٣٥ دولاراً - أمريكا وأوروبا وآسيا وأفريقيا ٥٠ دولاراً - باقي دول العالم ٦٠ دولار القيمة سندد مقدما بشيك مصرفي لأمم مؤسّسة دار الهلال - ويرجى عدم إرسال عملات نقدية بالبريد

الاشتراك في المجلة السنوي (١٢ عدد) - ٦ جنيه داخل ج. م. مع سندد مقدما نقداً او بحوالة بريديّة غير حكوميّة - البلاد العربيّة ٣٥ دولاراً - أمريكا وأوروبا وآسيا وأفريقيا ٥٠ دولاراً - باقي دول العالم ٦٠ دولار القيمة سندد مقدما بشيك مصرفي لأمم مؤسّسة دار الهلال - ويرجى عدم إرسال عملات نقدية بالبريد

عنوان البريد الإلكتروني:

darhilarid@sc.gov.eg

ولدهشتها ، وبالرغم من أن السطر الأول من القص سدمها خارج سياق استسلامها الطبيعي (لم يكن النوم قد نطل تماماً في معدنها ، لكن فيرونيكا كانت مستسلمة بطبيعتها) ، ولأول مرة في حياتها جعلها تتأمل حقيقة مثل شائع بين أصدقائها

(لا شيء يحدث في هذا العالم بالصدفة).

لماذا السطر الأول ، وفي تلك اللحظة بالتحديد عندما شرعت في الموت؟ وما هي الرسالة الخفية التي وجدتتها أمامها ، على افتراض أن هناك شيئاً ما مثل الرسالة الخفية بدلاً من الصدف المحضفة، تحت الوسم النوضبحي للعبة الكمبيوتر ، بدأ الصحفي مقالته متسائلاً «أين سلوفينيا»

«حقيقة» ، فكرت ، «لا أحد يعرف أين سلوفينيا» ولكن سلوفينيا موجودة بالفعل ، وكانت في الخارج ، داخل الجبال المحيطة بها وفي الميدان الذي تنظر إليه سلوفينيا كانت موطنها

وضعت المجلة على جنب ، لم تعد هناك أهمية الآن للجدل مع عالم لايعرف شيئاً مطلقاً عن السلوفينيين، شرف أمتها لم يعد يعنيها . كان هذا هو الوقت لنسهر بالفخر بنفسها ، ولتتذكر أنها كانت قاتلة على فعل هذا ، وأنها أحبراً صاحبها الشجاعة لتغادر هذا العالم أبة مئة ! وكذلك أن تفعله كما حلمت – بأخذ الحبوب المنومة ، والتي لاترك أثراً

حاولت فيرونيكا الحصول على هذه الحبوب لمدة سنة أشهر تقريباً ، وقد ظنت أنها لن تستطيع تدبير ذلك ورحمت حتى أن قطع سرايين يديها بدلاً من ذلك . لم يكن مهماً أن نغسل الحرق بالدماء ، وأن تترك المراهبات مع الشعور بالحيرة والتشوش والحزن ، لأن الانتصار بالشباب أن يعكر الداس هي ذواتهم أولاً وهي الآخرين أخيراً . كانت على استعداد أن تترك حمارها ، داسها ، حتى لايسبب انتحارها سوى أقل قدر من الإزعاج ، لكن لم تترك حمارها ، داسها ، حتى لايسبب

الوحيدة ، لكائن بلا خبرات – والمراهبات يستطعن تذليل الغرمة ونسيان القصة برمتها ، وإلا فإنهن سيجدن صعوبة في تأجير العرفة من جديد . فقد تعيش في نهاية القرن العشرين، إلا أن الناس ما زالوا يؤمنون بالأشباح

واصح أن بإمكانها أن تقلد نفسها من فوق إحدى البنايات الشاهقة القليلة في لوجولجانا ، لكن ماذا عن عواقب العذاب الذي ستسبب لوالديها بالسقوط من ارتفاع كهذا ؟ فبالإضافة إلى الصدمة التي سببها لها عند معرفة أن ابنتها ماتت ، فإن عليهما أيضاً التعرف على جثة مشوهة ، لا ، سيكون بديلاً أسوأ من المزيف حتى الموت لأنه سترك علامات لا يمكن إنكارها على شخصين لم يريدا لها إلا الأفضل

سوف يعانان على موت ابنتهما مع الوقت، لكنه سيكون من المستحيل نسيان جمجمة مهشمة).

ملفات الرصاص ، القنص من بذابة عالية، الضيق، لم تناسب أي من هذه الخيارات طبيعتها الأنثوية فالتساء ، عندما يتحرن، يخترق طرقاً أكثر رومانسية مثل قطع سرايين المعصمين أو تناول عدد أكبر من الحبوب المنومة، الاميرات المهجورات ونجمات هوليوود نفس أمثلة متعددة على ذلك.

تعلم فيرونيكا أن الحياة هي مسألة انتظار اللحظة المواتية للفعل . وهكذا قد ثبت . وكرد فعل على شكواها المتكررة أنها لايمكنها النوم ليلاً ، استطاع إثبات من أصدقائها الحصول على علبتي نفاذتين من المخدر ، يستخدمه الموسيقون في النوادي الليلية المحلية . تركت فيرونيكا العبوات الأربع قرب سريرها لمدة أسبوع، لتفارق النوم من الموت وتقول وداعاً – بغير عاتقية على الإطلاق – لما بدعهه الالهاس بالحياة.

الآن هي هناك ، سعيدة أنها قطعت كل الطريق ، وفشجرة لأنها لم تعرف ماذا ، داسها ، والهدوء ، الغليل المتدفق لها

فكرت مرة أخرى في السؤال الغريب الذي قرأته للتو ، كيف يمكن لحال حول الكمبيوتر أن يبدأ بالافتتاحية حصفاً
«أين تقع سلوفينيا».

ولأنه لم يكن لديها ماتفعله ، فقد قررت أن تقرأ المقال كاملاً وعلمت أن لعبة الكمبيوتر إيانها صنعت في سلوفينيا - البلد الغريب الذي لا يبدو أن أحداً يستطيع تحديد موقعه ، سوى الذين يعيشون فيه - لأنه كان مكاناً رخيصاً للعمالة ، منذ شهور قليلة مضت ، عندما اشتهرت البضاعة ، قام المصنع الفرنسي بعمل حفل للصحفيين من مختلف أرجاء المعمورة في قصر في قلبه.

تذكرت هيرنيكا أنها قرأت شيئاً عن الحفل الذي كان حدثاً في المدينة ، ليس فقط لأن الفحص كان قد أعيد ديكوره ليتماشى بفخر الإمكان مع طقس القرون الوسطى للسلي ، دى روم ولكن بسبب المجادلات في الصحافة المحلية : صحفيون من ألمانيا ، فرنسا ، بريطانيا ، إيطاليا وإسبانيا كانوا مدعويين ، لكن لم يكن هناك صحفي واحد من السلوفينيين.

مراسل مجلة الرجل الفرنسية - والذي كان يزور سلوفينيا للمرة الأولى ، مع تكاليف مدفوعة سلفاً بلاشك ، ومصمماً على أن يقضى زيارته مثراً مع صحفيين آخرين ، ومعتزساً أنه يصنع تعليقات شبيهة ومستمعة بالاكل والشرب المجاني في القصر - قرر أن يبدأ مقاله بدعاية لا يد أنها متوافقة مع مثقفي بلده ولغته أخبر زملائه الصحفيين في المجلة بنواذر وقصص عديدة غير حقيقية عن العادات المحلية أيضاً ، وقال إن النساء السلوفينيات وثاث التوق في الملابس

كانت هذه مشكلته * كانت هيرنيكا تحتضر ، ولديها هموم أخرى ، مثل التساؤل عن وجود حياة بعد الموت ، أو دى ... دى ... دى ... على ج ... والى الرغم من ذلك - فو ربما يست فرارها ، الد ... والى ... والى ...

نظرت خارج نافذة النير والمطلة على ميدان صغير في لوبليانا ، إذا كانوا لايعرفون أين سلوفينيا ، إذن فإن لوبليانا ، هي أسطورة ، فكرت ، مثل الأطلنطس أو ليموريا ، أو أى من القارات الضائعة الأخرى والتي تملأ خيالات الرجال . لا أحد ، في أى مكان من العالم ، سيبدأ مقاله بالتساؤل عن مكان جبل إيفريست ، حتى لو لم يذهبوا أبداً إلى هناك . ومع ذلك ، وفي وسط أوروبا ، لم يشعر صحفي يعمل في مجلة مرموقة بالخجل من طرح ذلك السؤال ، لأنه يعلم أن معظم القراء لا يعرفون أين سلوفينيا ، ويجهلون أكثر عاصمتها ، لوبليانا

إنها اللحظة التي عثرت فيها فيرونيكا على طريقة لقضاء الوقت ، الآن بعد أن مرت عشر دقائق ومارات لم تلحظ أية طوارئ جسيمة سيكون المشهد الأخير من حياتها أن تكتب رسالة إلى المحلة ، نشرح فيها أن سلوفينيا هي إحدى خمس جمهوريات كانت تكون بونسلافيا المقسمة .

سكون الرسالة ورقة استنساخها ، لن تعطى أى تبريرات خلف السبب الحقيقي لموتها . عندما يعيشون على جيشها ، سيستنتجون أنها قتلت نفسها لأن مجلة لم تعرف موقع وطنها ، قهقهت وهي تفكر في الجدل الذي ستثيره الصحف ، والانقسامات بين وجهات النظر المؤيدة والمعارضة لانتماءها المرتكب ذنباً لشرف وطني . وقد صنعت في مدى سرعة تغييرها لرأيها ، وخاصة أنها فكرت العكس منذ قليل ، أن العالم والمشاكل الجغرافية الأخرى لم تعد تثير اهتمامها .

كشفت الرسالة ، كانت هذه اللحظة من المرح الطيب نجعلها تعيد التفكير حول حاجتها لأن نموت ، لكنها ابتلعت الحبوب بالقليل ، وكان الوقت قد تأخر للعودة إلى العمل ،

عندما فتحت فيرونيكا عينيها لم تفكر أن «هذه هي الجنة» . الجنة ليس بها ضوء نيون لإضاءة الغرفة ، والألم – الذي بدأ بعد ثانية – كان مألوفاً في الأرض . آه ، الألم الأرضي – خاص ، ومحدد .

حاولت أن تتحرك ، ازداد الألم . بدت سلسلة من النقط الضوئية ، ورغم ذلك فان فيرونيكا أدركت أن هذه النقط ليست نجوم الجنة . لكنها توابع الألم المركز الذي تحس به .

«بدأت في التنبه» سمعت امرأة تقول . «لقد سقطت على وجهك في الجحيم ، عليك أن تصنعى أفضل مافى ذلك» .

كلا ، لا يمكن أن يكون حقيقياً ، هذا الصوت يخدعها . لم يكن الجحيم ، شعرت ببرد قارص واعية للأنايب البلاستيكية الخارجة من أنفها وإحدى تلك الأنايب – فى حنجرتها – جعلتها تشعر بالاختناق .

حاولت أن تحركها ، لكن معصيتها كانتا موثقتين ،

«إننى أمزح ، ليس هو الجحيم بالفعل» ، وأصل الصوت قوله ، «إنه أشد سوءاً من الجحيم ، مع أننى لم أذهب إلى هناك . أنت فى فيليت» .

بالرغم من الألم والشعور بالاختناق ، لاحظت فيرونيكا ما حدث . حاولت أن تقلل نفسها وأنقذها شخص ما ، من الممكن أن تكون إحدى الراهبات ، أو صديق لمرور سماعة أن يزورها دون سابق علم ، أو شخص يوصل طلببة نسبت أنها طابقتها . الحقيقة أنها قد أنقذت ، وأنها فى فيليت .

فيليت ، المصححة العقلية المشهورة والمخيفة ، والتي وجدت منذ عام ١٩٩١ ، عام الاستقلال الوطنى لبلدها . فى ذلك الوقت ، متصورين أن تفسييم يوغسلافيا اليوغوسلافية سيتم بملق سلمية (بعد كل شئ) عاشت سلوفينيا أحد عشر يوماً من الحرب . «فيليت» . وحصلت مجموعة من رجال الأعمال الأوروبيين على تصريح لإنشاء

أحسنت فيرونیکا بالتعاطف مع المرأة التي تروي القصة، لأنها بدت وكأنها تفعل ذلك كمحاولة لفهم موت خالتها . ولدى عالم بكافح فيه الجميع من أجل البقاء أبداً كان ثمن ذلك، كيف يستطيع المرء أن يحكم على الأشخاص الذين قرروا الموت؟

لا أحد يستطيع أن يحاكم . كل إنسان يعرف مدى عذاباته ومعاناته ، أو الغياب الكامل لعنى حياته. فيرونیکا أرادت أن تشرح ذلك ، وبدلاً من ذلك اختفت بالأنبوب في قمها وعاجلت المرأة بمساعدتها .

رأت المرأة نتحنى على جسدها الموثق ، والمملوء بالأنابيب ضد إرادتها، حركت رأسها من جانب إلى جانب ، تتوسل بعينيهما لهما أن يزيلوا الأنابيب وينعوها نورت بسلام

قالت المرأة : «أنت غاضبة ، لا أعرف إن كنت أسفة لما ارتكبت أو مازلت تودين أن تموتى ، هذا لا يهمنى ، مايمهنى أن أقوم بعملى عندما يؤثر المريض، فإن التعليمات تقضى أن أعطيه مخدراً»

ترققت فيرونیکا عن المقاومة ، لكن الممرضة كانت تحقنها بالفعل بشيء تحت إبطها . بعد ذلك يقابل ، كانت عادت إلى عالم قريب بلا أحلام ، حيث الشيء الوحيد الذى تتذكره هو وجه المرأة التي رأتها، العيون الخضراء ، الشعر البنى ، والمسافة البعيدة، مسافة شخص يمارس الأشياء لأن عليه أن يفعل ذلك دون أن يستفسر عن هذا أو ذاك من الأحكام.

باولو كويلهو سمع عن قصة فيرونیکا بعد ثلاثة أشهر، عندما كان يتناول العشاء في مطعم جزائري في باريس مع صديقة سلوفينية ، تدعى أيضاً فيرونیکا ، والتي حدث أن تكون ابنة الطبيب المستول في فيلوت .

فيما بعد ، حين قرر أن يكتب كتاباً حول الموضوع، فكر في أن يغير اسم صديفته حتى لا يربكه القارىء. فكر في أن يسميها بلاركا أو إدينا أو مارينزينا، أو أى اسم سلوفينى آخر ، إلا أنه انتهى إلى الاحتفاظ بالأسماء الحقيقية. عندما كان يذكر صديفته فيرونیکا، سبغوها صديقتى فيرونیکا وحين يذكر فيرونیکا الأخرى ، إن تكون هناك حاجة تقتضى أن يصفها على الإطلاق، لأنها ستكون الشخصية المحورية للكتاب ، والناس سينزعجون من تكرار قراءة ، فيرونیکا للمرأة المجنونة، أو (فيرونیکا التي حاولت الانتحار) بالإضافة إلى أن ، هو وصديفته فيرونیکا سيلخذان جزءاً بسيطاً من هذا الكتاب، هذا الجزء

ارتجت صديفته فيرونیکا مما فعله أيوها، خصوصاً مع الأخذ في الاعتبار أنه مدير المصحة . كما أنه شخص يبحث عن الاحترام والمصادقية وهو نفسه كان يعمل على الخروج سحتار عبر مجتمع أكاديمى تقليدى.

«هل نعرف مصدر كلمة «مصحّة»؟» كانت تقول «وإن ذلك يعود إلى العصور الوسطى ، من حق الشخص في البحث عن ملجأ في الكنائس والأساكن المقدسة الأخرى. إن حق المصحّة هو شيء يفهمه أى شخص منحصر . لذلك كيف يستطيع أبى ، مدير المصحّة ، أن يعامل شخصاً كهذا؟»

أراد باولو كويلهو أن يعرف كل التفاصيل لما قد حدث، لأن لديه سبباً فضيلاً لمعرفة قصة فيرونیکا .

أما المصحة هو النالى أنه نفسه كان نزيل مصحة . مستشفى عالى بالجندي ١٩١٩-١٩٢٠، فلما قبل لم يحدث هذا مرة واحدة، لكن ثلاث مرات ، في أعوام

١٩٦٥ ، ١٩٦٦ و١٩٦٧ . المكان الذي فُطِلَ كان مستشفى در- إيراس في ريو دي جانيرو.

السبب المحدد لقبوله في المستشفى يبدو غريباً حتى اليوم ، ربما حار أهله بسلوكة غير المعتاد ، نصف جنون ، نصف استعراضي ، ورغبته في أن يكون «فناناً» ، شيء اعتبره كل فرد في عائلته وصفة تامة للانتهاء إلى مشرب اجتماعي أو الموت بؤساً .

عندما فكر به - ويجب أن يقال ، إنه نادراً مايفعل - اعتبر أن المجنون الحقيقي هو الطبيب الذي قبل أن يحجّره لأسباب واهية.

حقبه بارلو حينما علم عن الرسالة التي بعث بها فيرونیکا إلى المجلة تاركة إياها خلفها ، متذمّرة من أن مجلة فرنسية مهمة لاتعرف حتى أين تقع سلوفينيا . «لا أحد يقتل نفسه بسبب مثل هذا» .

«لهذا لم تكن الرسالة مؤثرة» قالت صدقته فيرونیکا ، محرّجة . «بالأسف ، عندما وصلت إلى الفندق ، ظن مسئول الاستقبال أن سلوفينيا مدينة ألمانية» .

كان يعرف الشعور ، لأن أجانب كثيرين يعتقدون أن مدينة بويش أيريس الأرجنتينية هي عاصمة البرازيل.

ولكن بخلاف أن أجانب كثيرين يعمرون عن إعجابهم بجمال بلدة وعاصمتها (التي توجد في الدولة المجاورة الأرجنتين) كان بارلو كويلهو يشارك فيرونیکا الحقيقة التي ذكرتها للتو ، ولكن ربما يستحق الذكر ، أنه هو أيضاً تم حجّره في «مستشفى عقلي» ، وكما قد علقت زوجته الأولى ذات مرة «(كان يجب ألا يطلق سراحه أبداً)» .

لكنه سُرح بالفعل . وعندما ترك المستشفى للمرة الأخيرة ، مقررأ عدم العودة من جديد ، عاهد نفسه علي وهين :

(١) أنه لن يوم ما سوف يكتب في الموضوع .

(ب) أنه سينتظر حتى يموت والداه حتى لا يجرح مشاعرهما ، وخصوصاً أن الإثنين قديما سنوات طويلة يلومان نفسيهما لما حدث بالفعل.

ماتت أمه عام ١٩٩٣ ، لكن أباه ، الذي بلغ الرابعة والثمانين في ١٩٩٧ ، مايزال حياً ويكامل قواه العقلية وصحته ، بالرغم من متاعب الربة (علماً بأنه لم يكن يوماً من المدخنين) وبالرغم من حرشه كاملاً على الطعام الجمد لأنه لايسطيع العثور على خادمة تستطيع احتمال مزاجيته

وهكذا ، حين سمع ياولو كويلهو عن قصة فيرونیکا ، اكتشف الطريق للحديث عن الموضوع بدون أن يخل بوعوده لنفسه ، وبالرغم عن أنه لم يفكر يوماً في الانتحار ، كانت لديه معرفة حميمة بعالم المستشفى العقلي - المعالجات ، العلاقة بين الأطباء والمرضى ، الراحة والقلق من الحياة في مكان كهذا .

لذا دعونا نسمح لباولو كويلهو وصديقه فيرونیکا ، أن يتركنا هذا الكتاب للأبد ودعونا نذهب إلى القصة نفسها .

ويما أن الناس يميلون إلى مساعدة الآخرين - حتى يشعروا بأنهم أفضل مما هم عليه في الحقيقة - سيمتحنوني على من جديد ، وسأبدأ في التردد على نفس البارات والنوادي الليلية ، وسأتحدث مع أصدقائي عن مشاكل العالم ، وسوف أذهب إلى السينما ، وأنزله حول البحيرة .

ويما أنني فتاوت حببوا مثومة ، فإني لن أكون مشغولة بأي شكل : مازلت شابة ، جميلة ، ذكية ، وإن أجد صعوبة في العثور على عشاق ، لم أعان من هذه المشكلة مطلقاً . سأمارس الحب معهم في بيوتهم ، أو في الغابات ، وسأشعر بمنعة ما ، لكن عند وصولي للنزوة ، سبعاويدي الشعور بالخواء . لن يكون لدينا الكثير لنحدث حوله ، ومعاً أنا وهو سنعرف ذلك .

سيأتي الوقت لنصنع الأعمار - الوقت سنخبره ، أو على أن نستبظ مبكراً في الغد - وسنفتري بأسرع وقت ممكن ، متجنين النظر في عيون بعضنا البعض .

سأعود إلى غرغني في الدبر . وأحاول أن أقرأ كتاباً ، وأن أفتح التلفزيون لأرى نفس البرامج القديمة ، وأجهز ساعة المنبه لأستبظ تماماً في الوقت نفسه الذي استبظت فيه في اليوم السابق وأنفذ عملي ومهامي في المكتبة بشكل ألي . سأكل سندويش في الهدفة مقابل لمسرح ، جالسة على نفس الكرسي ، مع آخرين يشارون نفس الكراسي ليجلسوا عليها ويتناولوا الغداء ، بشر لهم نفس النظرة الخاوية ، لكنهم يتظاهرون باستفراقهم الشديد في أمور مهمة

ثم سأعود إلى العمل ، وأسنع إلى التهمة حول من تصاحب من ، ومن يعاني من ماذا ، وكيف أن فلاة غارقة في دموعها يسبب زوجها ، وسأترك بصحة شعور بالتميز لأشئي جميلة ، لدى عمل ، وأسطيع أن أحصل على أي رجل اختار . وسوف أعود إلى البارات في آخر النهار ، وكل شيء سيكرر نفسه من جديد .

أني ، والتي لابد أنها فقدت صوابها بسبب محاولة انتحاري ، ستخرج من الصدفة وتعاود سؤالي عما أريد أن أفعله بحياتي ، ولماذا أنا لسن مثل الأخريات ، وأن الأمور ليست بالتعقيد الذي أظنه . «أنظري إليّ ، مثلاً ، أنا متزوجة من والدك منذ سنتين ، حاولت أن أمنحه أفضل تشنة وأن أكون أفضل فتوة لك»

يوماً ما ، سوف أقسج من كلامها المتكرر ، ولأرضيها سوف أتزوج رجلاً أتع نفسي بحبه . هو وأنا سننتهي إلى الحلم بمستقبل مشنوك: مقتر في الريف ، أطفال ، ومستقبل أطفالنا . سمارس الحب كثيراً في العالم الأول ، وأقل في العالم الثاني ، وبعد العالم الثالث ، ربما يبدأ الناس في التفكير في الجنس مرة كل أسبوعين ، ويعيشون الفكرة عملياً مرة في الشهر . والأسوأ من ذلك أننا قدلا ما سنحدث . سترغم نفسي على قبول الحال ، وأطرح تساؤلات حول عيوبنا وأخطائنا ، لأنه لن يعود رغباً فيّ ، وسينجاملني ، وإن يفعل شيئاً غير الحديث عن أصدقائه ، وكأنهم عالمه الحقيقى .

وعندما يشرع الزواج في الانهيار ، سوف أقرر أن أحمل . سيكون لدينا طفل ، وسنشعر بالتقارب لوقت ما ، وبعد ذلك سيعود الحال إلى ماكان عليه .

سأبدأ في السعة مثل خالة تلك الممرضة التي كانت نحدثني بالأمس - أو ربما منذ أيام مضت ، لا أدري ، وسأحاول أن أتع ويجيها عذائياً ، وأهزم يوماً ، بانتظام ، وأسبوعياً ، بالوزن الزائد الذي سيمستمر في التسلل إلى رغم كل محاولات السيطرة التي سمارسها . وعند هذه النقطة ، سوف أبيع الحبوب السحرية التي توقف شعورك بالاكتئاب ، وسألك المزيد من الأطفال ، الذين سأعمل بهم خلال الليالي التي يمارس الحب فيها سريعاً .

سأقول للجميع إن الأطفال هم سبب حياتي ، بينما الحقيقة هي أن حياتي هي سبب إنجابهم .

سبعين عاماً الناس ثانياً سعيداً ، وإن يعرف أحدكم مدى الوحدة ، والوحشة والناس تحت سطح تلك السعادة .

هنا يكفى ذلك اليوم ، حين يتخذ زوجي لنفسه عشيقة للمرة الأولى ، وسوف أثير وبيعة مثل حالة تلك المرضية ، أو أعاد التفكير في قتل نفسي ، رغم أنني ساكن أكبر سنّاً وأكثر جبناً ، ومسئولة عن احتياجات طفلين أو ثلاثة ، وسوف أضطر إلى تربيتهم ومساعدتهم ليجدوا مكاناً في هذا العالم قبل أن أهجر كل شيء . إن أقوم بالانتحار سأعطل فضيحة ، وأهدد بالغايرة بصحة أطفالى ومثل كل الرجال ، سيعود إلى زوجي ، ويخبرنى بأنه حينى وأن خطأه إن يتكرر مرة أخرى . وإن يخطر فى باله ، أننى لو قررت هجره بالفعل ، سيكون خيارى الوحيد هو العودة إلى منزل والدى والبقاء هناك حتى آخر العمر ، مرغمة على الاستماع إلى أمى مكررة نثرنها طوال اليوم حول كيف أضعفت فرهنى الوحيدة لأكون سعيدة ، وأنه كان زوجاً رائعاً بالرغم من نزوانه ، وأن أطفالى سيعتقدون من ذلك الغرائب .

بعد عامين أو ثلاثة ، سظهر امرأة أخرى فى حياتي . ساكتيف ذلك - لأننى رأيتهما ، أو لأن شخصاً ما أخبرنى بذلك - لكن هذه المرة سأنتظار بلأنى لا أعلم . لقد أهدرت كل طاقتى فى محاربة العشيقة الأولى ، ولم تعد لدى طاقة ، ومن الأفضل أن أقبل الحياة كما هى عليه فى الحظيفة ، وليس كما تخيلتها . لقد كانت أمى حققة .

سيستمر فى كونه زوجاً مهذباً ، وسيستمر فى العمل فى المكتبة ، وأكل السندويشات فى المبدآن مغايل المسرح . وفى قواعة كئيب لا أكملها ، ومشاهدة برامج التلفزيون المكسرة كما هى منذ عشرة ، عشرون ، خمسين عاماً موت .

غير أنني سأقتهم شطيرين بإجسامى بالذنب ، لأننى أزداد سمنة ، وإن أذهب إلى البارات بعد ذلك لأن لدى زوجاً يشوق على العودة إلى المنزل مبكراً ورعاية الأطفال .

بعد ذلك ، سيكون الأمر هو انتظار أن يكبر الأطفال وقضا ، كل اليوم فى التفكير فى الانتحار ، دون أن أمثله الشجاعة لتنفيذ ذلك . و يوماً ما ، سأواصل إلى أن هذه هى الحياة ، وأنه من غير المجدى الطاق حول ذلك ، لا شيء سوف يتغير . وسوف أقبل ذلك .

أنهى فيرونكا الموثولوج بداخلها وعادته نفسها أنها لن تغادر قبلت حبة من الأفضل وضع نهاية لكل شيء الآن . وهى مازالت شجاعة وقادرة على الموت غاصت فى النوم واستيقظت عدة مرات ، ملاحظة أن عدد الآلات الطبية حولها قد قل ، وأن دقة جسمها بزاد ، وأن وجوه المرضات تتغير ، لكن كان دائماً شخص بقربها . ومن خلال السنانير الخضراء سمعت صوت شخص ما يركى ، التثحاب ، أو أصوات تهمس بهنوء ، نغامت آلياً . ومن وقت لآخر ، نرن آلة بعيدة وسمع خطوات راكضة فى الممر . عددت ستلفد الأصوات مدوها ، ونغمتها الآلية وسصبح مؤنثة ، ملعبة بؤامر سريعة .

وفى إحدى لحظات صحوها ، سألتها ممرضة :

«لأ تريدعين أن نعرفى كيف أنت؟»

ردت فيرونكا «أعرف بالفعل ، وما أعرفه لا علانة له بما نرينه بحدث لجسدى . إنه ما يحدث فى روحي»

حاولت الممرضة مواصلة الحوار ، لكن فيرونكا تظاهرت بالنوم

عندما فتحت عينيها مرة أخرى ، لاحظت أنها انتقلت إلى مكان ما ، كان أشبه بجناح كبير . ومازال الأتوبوب في يدها ، ولكن كل الأنابيب الأخرى والإبر قد أزيلت .

طبيب طويل ، يرتدى المعطف الأبيض التقليدي ، يبدو في تناقض حاد مع الأسود الصناعي الذي صبغ به شعره ولحيته ، كان واقفاً قرب قدميها عند حافة السرير . وجانبه ، طبيب شاب متدرب يمسك باللوحة الطبية مسجلاً الملاحظات . «منذ متى وأنا هنا» ؟ سألت ، ملاحظة أنها نطقت بصعوبة ، متلعثمة في كلماتها ، قليلاً .

« قضيت في هذا الجناح أسبوعين . وخمسة أيام في وحدة العناية المركزة ، أجاب الرجل الكبير . «وكوني ممتنة أنك ما زلت هنا» .

بدأ الشاب مستغرباً ، وكئن تلك الملاحظة الأخيرة لم تتناسب مع الحقائق . فيرونیکا لاحظت رد فعله مباشرة ، واستيقظ حدسها : هل كانت هنا لمدة أطول ؟ هل ما زالت عرضة لخطر ما ؟ بدأت تنتبه لكل تعبير وحركة يقوم بها الرجلان . كانت تعلم أنه من غير المجدي أن تطرح الأسئلة ، إن يخبرها بالحقيقة مطلقاً ، لكن إذا كانت ذكية . فسوف تعرف ما يحدث .

قال كبير الأطباء : «أخبريني باسمك ، عنوانك ، وضعك الاجتماعي ، وتاريخ ميلادك» ، كانت فيرونیکا تعرف اسمها ، ووضعها الاجتماعي ، وتاريخ ميلادها ، لكنها لاحظت أن هناك فراغات في ذاكرتها . لم تستطع أن تتذكر عنوانها .

أشعل الطبيب ضوءاً وسلطه على عينيها وفحصهما لمدة طويلة . فعل الشاب نفس الشيء . تبادلوا النظرات ، معا لا يعنى شيئاً على الإطلاق .

سأل الرجل الأصغر «هل ذكرت للممرضة الليالية أننا لا نستطيع النظر إلى

روحك» ؟

لم تذكر فيرونكا . كانت لديها صعوبة في معرفة من كانت وما الذي قطعها هناك

«لقد أقيمت في نوم صناعي بتأثير المهدئات ، وهذا يؤثر على ذاكرتك قليلاً . ولكن رجاء ، حاولي الإجابة على أسئلتنا»

وبدا الطبيب تحقيقاً سخيلاً ، راعياً في معرفة أسماء صحف ليجولجانا الرئيسية ، واسم الشاعر صاحب نمثال الميدان الرئيسي (أه ، هذا ما لن ننساه إطلاقاً ، كل سلوفيني لديه صورة لمريرزين منحوتة في روحه) ، ولون شعر أمها ، وأسماء وولائها في العمل ، وغناوين أكثر الكتب شعبية في المكتبة

في البداية ، فكرت فيرونكا في عدم الإجابة – مازالت ذاكرتها مشوشة – ولكن باستمرار التحقيق ، بدأت في إعادة بناء ما قد سببه . عند نقطة ما ، تذكرت أنها الآن في مستشفى نفسي ، وأن المجائين غير مضطرين إلى التماسك ، لكن لمصلحتها . ولكسب الطبيب إلى صحتها ، كي ترى إذا كانت تستطيع أن تعرف أكثر حول حالتها ، بدأت في بذل جهد فكري . وفيما هي تتلو الأسماء والوقائع ، وأحست تسعيد لا ذاكرتها فقط ، ولكن أيضاً شخصيتها ، رغباتها ، وبغيتها رئيسها للحياة ، إن فكرة الانتحار التي بدت ، في الصباح ، مدفوعة تحت أنفاس المهنات طلت إلى السطح

«حسناً ، قال الرجل الأكبر ، في نهاية التحقيق .

«كم علي أن أبقى هنا ؟

خفف الرجل الأصغر عينيه ، وأحست كأن كل شيء ، معلق في الهواء ، وكأنما ، حينما يطرح جواب على السؤال ، سيكتب فصل جديد في حياتها ، ولن يستطيع أي شخص أن يغيره .

قال الرجل الأكبر : «ستطيع إبلاغها ، الكثير من المرضى الآخرين سمعوا

بالإشاعة ، وهي ستعرف في نهاية المطاف ، أنه من المستحيل الاحتفاظ بالأسرار هنا» .

«حسناً ، فريت مسيرك بنفسك» ، زفر الرجل الشاب ، وأزناً كل كلمة . لذا من الأفضل أن نخفي بنتائج أفعالنا . خلال العيوية التي سببتها الحبوب التي تناولتها ، تلف قلبك بشكل غير قابل للإصلاح . كان هناك تعفن في البطن»

قال الرجل الأكبر : «ضعها في مصطلحات مهووسة ، تحدث مباشرة . «لقد تلف قلبك بالكامل وعمما قريب سوف يتوقف عن النبض» .

سألت مذبذبة : «ما الذي يعنيه ذلك ؟

«إذا توقفت قلبك عن النبض ، فهذا يعني الموت . لا أعرف ماهي معتقداتك الدينية ، ولكن» .

«متى سيتوقف قلبك عن النبض؟» سألت فيرونكا مفاطعة إياه .

«في خلال خمسة أيام ، أسبوع على الأكثر» .

لاحظت فيرونكا أن وراء مظهره المهني وسلوكه ، وأن وراء الاهداسام الخارجي ، كان الشاب متذبذباً بشدة فيما يقوله لها ، وكأنها تستحق تلك القوة ، وأنها ستضرب مثلاً وتكون عنة للآخرين طوال حياتها ، لاحظت فيرونكا أن كثيراً من الذين تعرفهم ينحدون عن الأم ومصائب حيوات الآخرين وكانهم مهتمون ولقون بالفعل ، ولكن الحقيقة أنهم يمتعون بمعاناة الآخرين . لأن ذلك يجعلهم يؤمنون بأنهم سعداء جداً وأن الحياة كريمة للغاية معهم ، إنها تكره هذا النوع من الأشخاص . ولم تكن لتتبع هذا الشاب الفرصة لاستغلال حالها ، ومن أجل أن تستغفره حدثت بعينها في عيبه ، وأيسمت ، قائلة

«لقد نجحت إذن» .

وجاء الرد «نعم» ، لكن كل لذة كان قد أخذها وهو يمنحها الأخبار الدائمة كانت قد تلاشت .

وخلال الليل ، بدأت تشعر بالخوف . كان عليها أن تموت سريعاً بعد ابتلاع الحبوب ، لكنه شيء مختلف أن تنتظر خمسة أيام أو أسبوعاً حتى يجيء الموت ، بعد ما مرت بأشياء كثيرة .

لقد قضت حياتها يوماً في انتظار شيء ما : أن يعود أبوها من العمل ، في انتظار رسالة من عاشق لم تصل أبداً ، ولنهايات امتحانات العام ، للقطار ، والأتوبيس ، المكالمات الهاتفية ، العطلة ، نهاية العطلة . الآن عليها أن تنتظر الموت ، الذي ضرب موعداً معها .

«هذا ما كان يحدث إلا لى . عادة الناس يموتون تماماً فى اليوم الذى لا يتوقعونه» .

عليها أن تخرج من هناك ، وأن تحصل على حبوب أكثر . إذا لم تستطع ، فالحل الوحيد أن تقفز من بناية عالية فى لجوبلجانا ، حاولت أن تجنب والديها عذابات غير ضرورية ، لكنها الآن لا تملك أى خيار .

نظرت حولها . الأسرة مشغولة ببشر فائمين ، بعضهم بشجر عالياً . هناك قضبان على النوافذ . وفى آخر الجناح يطل ضوء ساطع يملأ المكان بظلال غريبة مما يعنى أن الجناح كان تحت رقابة صارمة ودائمة . اقترب الضوء ، انها امرأة كانت تقرأ كتاباً .

«لابد أن هؤلاء الممرضات مثقفات جداً ، فهن يقضين جل حياتهن فى القراءة» .

كان سرير فيرونيكا هو الأبعد من الباب ، بينها وبين المرأة هناك حوالى عشرين سريراً . قامت بصعوبة لأنها ، إذا كان عليها أن تصدق ما قاله الطبيب ، فإنها لم تمش منذ ثلاثة أسابيع . نظرت الممرضة ورأت الفتاة قادمة ، وهى تسحب زجاجة المغذى معها .

«أريد أن أذهب إلى الحمام» ، همست ، خائفة من إنباط النساء المجنونات
«الأخرى» ،

التحنت المرأة نحو الباب . كان عقل فيرونكا يعمل بسرعة ، وهي تنظر حولها
بحثاً عن طريق للهروب ، فتحة طريق للخارج . «لا بد أن يكون ذلك خاطئاً ، فبما
هم يظنون أنني عازلت واحدة ، وغير قادرة على التصرف» .

نظرت حولها . كان الحمام مريعاً صغيراً بدون باب . إذا أرادت الخروج من
هنا ، فعليها أن تشد الممرضة وتتغلب عليها لتأخذ المفاتيح منها ، لكنها ما زالت
ضعيفة لفعل ذلك

«هل هذا سجن؟» سألت الممرضة ، التي كفت عن الفرار وأصبحت الآن
تراقب كل تحركاتها .

«كلا ، إنه مستشفى نفسي» .

«لكنني لست مجنونة»

ضحكت المرأة .

«هذا ما يقوله الجميع» .

«حسناً ، إذن ، أنا مجنونة ، لكن ما الذي يعنيه ذلك؟»

أمرت المرأة فيرونكا ألا تقف طويلاً على قدميها ، وأعادتها إلى السرير .

«ما الذي يعنيه أن تكون مجنونة؟» أصرت فيرونكا .

«اسألني الطبيب غداً ، عودي إلى النوم الآن» ، وإلا ساضطر إلى حمله

بالمهدى» ، إذا رغبت في ذلك أم لم ترغبي» .

أضاعت فيرونكا وفي طريق عودتها ، سمعت شخصاً يهمس من أحد
الأسرة

«ألا تعرفين ما الذي يعنيه أن يكون الشخص مجنوناً؟»

والحظة ، فكرت في تجاهل الصوت ، لم توجد عقد صداقات ، أو أن تطور حلقة
اجتماعية ، أو تجد حلقاً لتسنع ثورة شعبية . كانت لديها فكرة ثابتة واحدة
الموت . إذا لم تستطع الفرار بالفعل ، ستجد طريقة ما لقتل نفسها هنا ، في
أسرع وقت ممكن

لكن المرأة سألتها نفس السؤال الذي طرحته هي على الممرضة

«ألا تعرفين ما الذي يعنيه أن تكون مجنوناً؟»

«من أنت؟»

«اسمى زيدكا . عودي إلى سريرك» ، ثم ، حين نظن الممرضة أنك نائمة ،

تسألني إلى هنا» .

عادت فيرونكا إلى سريرها ، وانتظرت عودة الممرضة إلى مواصلة القراءة .
ما الذي يعنيه أن تكون مجنوناً؟ لم تكن لديها أدنى فكرة ، لأن الكلمة كانت
تستعمل بشكل فوضوي متعدد ، يقول الناس ، مثلاً ، إن بعض الرياضيين
مجائين لأنهم يربون شرب رقم قباسي ، أو إن الفنانين مجائين لأنهم يعيشون
حياة غريبة ، غير آمنة ، ومختلفة عن حياة البشر العاديين . على سعيد آخر ،
كانت فيرونكا ترى أشخاصاً هزلاً ، يسميون في شوارع الجويلجانا في الشتاء ،
يدفعون بعربات السرير مزركت المليئة بالكباس بلاستيكية وأسفال ، ويخوون من
نهاية العالم

لم تشعر بالنعاس حسب قول الطبيب ، لقد نامت لمدة أسبوع تقريباً ، وهذه
مدة طويلة بالنسبة إلى شخص اعتاد الحياة دون مشاعر كبيرة ، ولكن بمواعيد
محددة لراحة . ما الذي يعنيه أن تكون مجنوناً؟ عليها أن تسأل أحد الجانحين
تسللت فيرونكا ، بعد أن أزالوا الإبرة من يدها ، ذهبت إلى سرير زيدكا ،
محاولة تجاهل معدنها المضطربة . لا تعرف إذا ما كان الشعور بالفتيان يسبب
قلبها الضعيف أو الجهد الذي عليها أن نبذله

«لا أعرف ما الذي يعنيه أن تكون مجنوناً ، همست فيرونيكا . لكنني لست كذلك . أنا مجرد انتحار فاشل»

«أي شخص يعيش في عوالة هو مجنون . مثل أصحاب الانفصامات الشخصية ، والعصابيين ، والمجانين . أعنى الناس المختلفين عن الآخرين» .

«مثله» ؟

«على جانب آخر» ، أكملت زيدكا ، متظاهرة بأنها لم تسمع التعليق ، «هناك إينشتاين ، الذي يقول إنه ليس هناك زمان أو مكان ، فقط خليط منهما أو كولمبوس ، الذي أصر على أن الجحيم لا يوجد في الجانب الآخر من العالم بل قارة ، أو إدموند هيلاري ، الذي آمن أن الإنسان يستطيع بلوغ قمة إيفريست أو فرقة الخنافس ، التي ابتدعت موسيقى مختلفة بالكامل وأوتوا ملابس مثل بشر من زمن آخر . هؤلاء الناس – وآلاف غيرهم – كلهم يعيشون في عوالمهم»

«هذه المرأة نتحدث بمنطق كبير» ، فكرت فيرونيكا ، متذكرة حكايات كانت تقولها لها أمها عن القديسين الذين طُفروا الأجبان بأنهم تحدثوا مع عيسى أو مريم العذراء . هل كانوا يعيشون في عالم آخر ؟

«لقد شاهدت مرة امرأة ترتدي ثوباً مكشوفاً ، كانت لديها نظرة غامضة في عينيها وهي تسير في شوارع لوجوليانا عندما كانت درجة الحرارة خمسة تحت الصفر ، ظننت أنها لابد أن تكون مخمورة ، ذهبت لأسأدها ، فكتها رفضت عرضي بأن أعيرها معطفي . ربما في عالمها كان هناك صيف وكان جسدها دافئاً برغبتها في الشخص الذي ينتظرها . حتى لو كان ذلك الشخص موجوداً في وهمها ، كان لها الحق في أن تعيش وتموت كما أرادت . ألا نؤمن ذلك» ؟

لم تعرف فيرونيكا ما تقول ، ولكن كلمات المرأة المجنونة كانت منطقية بالنسبة لها . من يعرف ، ربما كانت هي نفسها تلك المرأة التي شوهدت نصف عارية في شوارع لوجوليانا ؟

قالت زيدكا : «سأروي لك قصة ، أراد ساحر أن يدمر مملكة كاملة ، فس جرة سحرية في البئر التي يشرب منها السكان . كل من يشرب من البئر سوف يجن» .

«في الصباح التالي ، شرب كل السكان من البئر وأصابهم الجنون ، بخلاف الملك وعائلته ، الذين كانت لديهم بئر خاصة بهم وعدم ، والتي لم يستطع الساحر أن يسمها . كان الملك قلقاً ، حاول أن يسيطر على السكان بإصدار سلسلة من الأوامر والأحكام حول الأمن والصحة العامة .

وجبال الشرطة والمخبرون ، شربوا أيضاً من الماء المسمم وفكروا في أن قراوات الملك كانت شاذة ولم يأهوا بها

«عندما سمع سكان المملكة بتلك الأوامر والأحكام ، اقتنعوا جميعاً بأن الملك قد جن وأصبح يصدر أوامر غير منطقية . فساروا في مظاهرة إلى الناصر مطالبين بخلعه من الحكم .

«في باس ، أعد الملك نفسه للقتال عن العرش ، لكن الملكة منعتة من ذلك ، فالتفتة دعنا نذهب ونشرب من بئر العامة . حينئذ سنكون مثلهم سواء»

«وهذا هو ما فعله الملك والملكة ، شربا من ماء الجنون وبدأ مباشرة في الحديث غير المنطقي . فدم وثاب مواطنوه على الفور ، الآن حينما صار الملك يعتقد كل تلك الحكمة ولم لا يسمع له بالاستمرار في حكم البلد» ؟

«ظلت البلد تعيش في سلام ، رغم أن سكانها كانوا يفسرون بطريقة مختلفة نعاماً عن جيرانهم . واستطاع الملك أن يستمر في الحكم حتى آخر أيامه» .

ضحكت فيرونيكا

«لا ندين مجنونة على الإطلاق» .

قالت «لكنني كذلك ، بالرغم من أنني أخضع للعلاج ، لأن منسكتي أنني أفقد لعصير كيمسباني معين ، على كل ، بالرغم من أنني أؤمن أن الكيمسبانيات

ستخلصن من اكتئاسي المزمّن ، أود أن استمر في الجنون ، وأن أعيش حياتي كما حلمت بها ، وليس بالطريقة التي يريدن لي الآخرين . هل تعرفين ماذا يوجد هناك ، خارج أسوار فيليبس ؟

« فاس جميعهم شربوا من قفس اليزر »

قالت زيدكا - « بالأسبب ، يظنون أنهم طليعيون ، لأنهم جميعاً يفعلون نفس الشيء ، حسناً سوف أنتأهرو أنثى شريت من قفس اليزر مثلهم .

« لقد فعلت ذلك بالفعل ، وهذه هي مشكلتي . لم أشعر أيداً بالاكئابية أو الفرح الكبير أو الحزن ، على الأقل لا شيء مستمر . لدى قفس مشاكل الآخرين .

لبرمة ، لم تقل زيدكا شيئاً ، ثم .

« قالوا إنك ستمتوتين .

ترددت فيرونيكا للحظة . هل تستطيع أن تتق في هذه المرأة ؟ عليها ألا تشاطر .

« نعم ، في خلال خمسة أو ستة أيام . فإنتي أتصال إذا ما كانت هناك طريقة أسرع للموت . إذا كنت ، أنت ، أو شخص آخر تستطيع تزويدني بالمزيد من الحبوب ، أنا متأكدة أن قلبي لن يستطيع التحية هذه المرة . عليك أن تفهمي كم هو كره أن تقسطنظر الموت ، لابد أن تساعدني .

قبل أن تستطيع زيدكا الرد ، ظهرت الممرضة بالحقة وقالت :

« أستطيع أن أحققك بتفهمي أو حسب ما تشعرين بذلك ، أستطيع أن أصدق الحرس بالخارج لمساعدتي .

قالت زيدكا لفيرونيكا « لا تهدي طاقته احتفلي بقواك ، إذا أردت الحصول على ما طلبته مني .

وقامت فيرونيكا ، ثم عادت إلى السرير وسمحت للممرضة بعبارة عملها

كان أول أيامها العادية في المستشفى العقلى . خرجت من الجناح ، تناولت فطورها في قاعة كبيرة حيث يأكل الرجال والنساء معاً . لاحظت كم تختلف هذه الأماكن عن الأماكن المصورة في الأفلام - العشاء الهمشيرية ، الصراخ ، ناس يقومون بحركات مهينة - كل شيء بدا وكأنه محاط بحلقة من الصمت القسري ، بدا وكأن لا أحد يريد أن يشاوبه عالمة الداخلي مع غرباء .

بعد الفطور (الذي لم يكن شيئاً على الإطلاق ، لا أحد يستطيع أن يلوم فيليب على السمعة السيئة للوجبات) ، خرجوا جميعاً للاستدفاء بالشمس .. في الواقع ، لم تكن هناك أية شمس - كانت درجة الحرارة تحت الصفر والحديقة مغطاة بالثلج .

قالت فيرونيكا لإحدى الممرضات : « أنا لست هنا لكي أحافظ على حياتي ، ولكن لكي أتقدها .

« عليك ، رغم ذلك ، أن تخرجي وتأخذى الشمس .

« أنتم مجانين ، لست هناك أية شمس .

« ولكن هناك شمساً ، وهذا يساعدني على تهدئة المرضي . لسوء الحظ ،

شأننا يطول كثيراً ، لو لم يكن كذلك ، كان عملنا سيكون أقل .

كان الجدل غير مجد ، خرجت وعشت قليلاً ، مستكشفة حولها وباحثة عن طريق للهروب . الحوائط عالية ، كما هو مطلوب من بناء الدواجن القديمة ، لكن برج المراقبة كان خالياً ، والحديقة محاطة ببنايات شبه عسكرية . حيث هي الآن أجتحة الرجال والنساء ، المكاتب الإدارية وتعرف العاملين . بعد استكشاف مبنى سريع ، أما المكان الوحيد المحروس فهو البوابة الرئيسية ، حيث كل من يدخل تفحص أوراقه عبر إثنين من الحرس

بدا كسل شئ، في مكانه في عقلها مرة أخرى . ولتدريب ذاكرتها ، حاولت أن تتذكر أشياء صغيرة ، مثل المكان الذي كانت تترك فيه المفاتيح لفرقتها ، الأسطوانة التي اشترتها مؤخراً ، آخر كتاب طلب منها في المكتبة .

قالت امرأة تقرب «أنا زيدكا»

في الليلة السابقة ، لم تتمكن فيرونيكس من رؤية وجهها ، كانت مخنبة قرب سريرها طوال وقت المحادثة

لابد أن زيدكا في حوالى الخامسة والثلاثين ويبدو طبيعية تماماً .

«أمل ألا تكون الحفنة قد أرعجتك كثيراً بعد فترة ، ويتشبع الجسد ، وتغدو المهدئات معهمها»

«أنا بخير»

«حول حديثنا بالأمس ، هل تتذكرين ما الذى طلبته منى ؟»

«بالكلية أنذكر» .

أخذتها زيدكا من ذراعها ، وأخذتا في السير متحاذيتين ، وسط الأشجار العارية الكثيرة في الغناء . خلف الحواش ، تستطيع أن ترى الجبال مخشبة في السحب .

«إنه بارد ، لكنه صباح جميل على كل حال» ، قالت زيدكا ، «للغاية ، لم أعان من الاكتئاب في البرد ، أو الآلام ذات السحب الرمادية مثل هذه . كنت أشعر كأن الطبيعة مناضمة معي ، وأنها تعكس روحي . هي الجانب الآخر ، عندما ينزع الشمس ويخرج الأطفال للعب في الشوارع ، يبدو الجميع سعداء ، لكونه يوماً جميلاً ، أبداً بالشعور بالأسى ، وكأن ذلك بعكس جمالاً لا أستطيع المشاركة فيه وكان ذلك غير عادل بعض الشئ» .

برقة ، خلصت فيرونيكس نفسها من المرأة . لم تكن نجذب التعارب الجسدى

«لم تكلمنى الذى كنت تقولينه . كنت تقولين شيئاً عن ما ذكرته لك في الليلة الماضية» .

«هناك مجموعة من الأشخاص هذا ، وجال وشاء بإمكانهم أن يغادروا ، وأن يعودوا إلى منازلهم ، لكنهم لا يريدون الرحيل . هناك أسباب كثيرة لذلك . قليلين ليس بالسور ، الذى بطنه الناس ، رغم أنه ليس فندقاً خمسة نجوم . هنا فى الداخل ، يستلمع كل شخص أن يقول ما يريد ، وأن يفعل ما يشاء ، دون أن يتفكر أحد ، فى آخر الأمر هذا مستشفى عقلى . ثم ، عندما يكون هناك نقشب حكومى ، ينصرف هؤلاء النسوة والرجال مثل مجانين خطرين ، لأن بعضهم هنا تحت بند الرعاية الحكومية . الطبيب يعرف ذلك ، ولكن لابد من وجود أمر من الملك ليسمح بالوسعية فى الاستمرار ، لأن هناك شواغل فى المكان أكثر من المرضى» .

«هل يستطيعون الحصول على بعض الحبوب من أجلي ؟»

«جربى وتتواصل معهم ، إيهام بسمون مجموعتهم الأخوية» .

أشارت زيدكا إلى امرأة ذات شعر أبيض ، تتحدث بصوت عالٍ إلى بعض النساء الشابات .

«اسمها ماري ، وهى عضو فى الأخوية أساليبها» .

فيرونيكس بدأت فى السير نحو ماري ، لكن زيدكا أوقفها .

«لا ، ليس الآن ، إنها تستمتع بوقتها . وهى لن تتوقف عن شئ . يمنحها المنعة ، فقط لتكون لطيفة مع شخص غريب بالكامل ، إذا كان رد فعلها سلباً ، فإن تتمكنى من أية فرصة أخرى للاقترب منها » «المجانين دائماً يؤمنون بالانتماء الأول»

ضحكت فيرونيكس للطريقة التى لفظت بها زيدكا «مجانين» ، ولكنها قلقت أيضاً ، لأن كل شئ هنا يبدو طبيعياً ، ولطيفاً جداً . بعد كل تلك الأعوام من

الذهاب مباشرة من العمل إلى البار ، ومن البار إلى السرير مع عاشق ما ، ومن السرير إلى غرفتها ، ومن غرفتها إلى بيت أمها ، كانت الآن تجرب شيئاً لم تعلم به من قبل . مستشفي على ، جنون ، مصحة مجانين ، حيث البشر لا يستحقون من القول إنهم مجانين ، وحيث لا أحد يتوقف عن شيء يمنعه لجمال الآخرين .

بدأت تشك فيما إذا كانت زيديكا جادة ، أو إذا ما كانت مجرد كذبية يستمتع أن يتظاهر بها المرضى العقلين بأن العالم الذي يحيطون فيه كان أفضل . ولكن ماذا بهم ذلك ؟ كانت تجرب شيئاً ممنوعاً ، مختلفاً ، وغير متوقع على الإطلاق ؛ نخبل مكاناً حيث يتظاهر الناس بالجنون كي يفعلوا ما يريدونه بالفعل .

في هذه اللحظة بالذات ، اضطرب قلب فيرونكا . فجأة ، تذكرت ما الذي قاله الطبيب وشعرت بالذعر .

«أريد أن أتعشى لوحدي قليلاً» ، قالت لزيديكا . إنها «مجنونة» في آخر الأمر ، ولم تعد مضطرة لمجاملة الآخرين .

ابتعدت المرأة ، ووقفت فيرونكا تتأمل الجبال خلف أسوار قلبيت . عاودتها رغبة خفيفة في الحياة على السطح ، ولكن فيرونكا قررت أن تطردها .

«يجب أن أحصل على الحبوب بأسرع وقت ممكن» .

تأملت حالتها هناك ، كانت بعيدة عن الوضع المثالي . وحتى لو سمحوا لها بعمل كل الأشياء المجنونة التي تسودها ، لن تعرف أين تبدأ .

إنها لم تفعل أي جنون طوال حياتها ،

بعد بعض الوقت في الحديقة، عاد الجميع إلى الكافيتريا للعداء ، وبمباشرة بعد ذلك قامت المرشحات الرجال والنسوة إلى قاعة ضخمة مقسمة إلى مناطق مختلفة .

كانت هناك مؤائد ومقاعد ، أرائك ، بيانون ، تليفزيون ونواخذ كبيرة تستطيع من خلالها مشاهدة السماء الزمادية والسحب القريبة . لم تكن هناك قضبان أمام أي

من النوافذ ، لأن القاعة تنعش على الحديقة

فالأبواب مغلقة بسبب البرد ، ولكن كل ما عليك أن تفعل الأكرة ، لتخرج إلى الفارج من جديد وتتشقى بين الأشجار

ذهب أغلبهم للجلوس أمام شاشة التليفزيون ، وحدث آخرون في الفراغ ، وتحدث البعض بأصوات خفيفة مع أنفسهم ، ولكن من لم يفعل الشيء نفسه في لحظة ما في حياته ؟ لاحظت فيرونكا أن العجوز ماري كانت الآن مع مجموعة أكبر . في إحدى زوايا القاعة الواسعة . بعض المرضى الآخرون كانوا يمشون

قرب فيرونكا وحاولت أن تنضم إليهم حتى تنصت على كلام المجموعة .

حاولت أن نخس نوابها ، قدر الإمكان ، ولكن كلما انقربت منهم ، صمتوا جميعاً والتفتوا إليها كشخص واحد

«ماذا تريدين؟» قال رجل عجوز . وقد بدا كقائد للأخوية (إذا كان مجموعة كهذه بالفعل ، وزيديكا لم تكن أكثر جنوناً مما تبدو)

«لا شيء» كنت مرة فقط»

ينادلوا البنطرات ، وتصنعوا بعض الحركات الجنونية ويؤسهم قال أحدهم للأخر «كانت مرة فقط» . ردد الآخر تلك الملاحظة بصوت أعلى هذه المرة وعاجلاً

ما كان الجميع يصرخ بذلك الكلمات

لم تعرف فيرونكا كيف تتصرف ووقفت منجمدة من الخوف . معرضة مختلفة المظهر اقتربت لتعرف ما الذي يحدث هناك .

«لا شيء» ، قال أحد أعضاء المجموعة . «كانت مرة فقط» إنها تقف هناك ، ولكنها ما زالت مرة فقط .

سقطت المجموعة بكاملها في الذهبة . تظاهرت فيرونكا بالهكمبة ، ابتسمت ، استدارت وتمركت للبعد ، حتى لا يلاحظ أي كان أن عينيها ملائتان بالدموع خرجت إلى الحديقة دون أن تزج نلسها بوضع معطف أو شال عليها . حاول

ممرض أن يقطعها بالعودة، ولكن أخيراً جاء وهمس بشئ، في أنثيه، وزكاهما الإنسان بسلام، في البرد. لم يكن هناك أى معنى في الاهتمام بصحة محكوم عليه بالموت.

كانت مشوشة، متوترة، ومزعجة من نفسها، لم تسمح في حياتها لنفسها بأن تستنق، وتعلمت منذ سن مبكرة، أنه كل ما جدت وضعية ما، عليك أن تبقي هادئاً ومنفسلاً غير أن هؤلاء المجانين نجحوا في جعلها تشعر بالخجل، الخوف، الغضب، والرغبة في قتلهم جميعاً، وأن تجرهم بالكلمات التي لم تجرؤ على نطقها.

ربما كانت الحبوب أو العلاجات التي أخضعوها لها للخروج من القيدية قد حولتها إلى امرأة عشق، عاجزة عن الدفاع عن نفسها، لقد واجهت أوصاعاً أشد سوءاً في صباها، ولكن للمرة الأولى، لم تستطع أن تكتم دموعها، لقد كانت بحاجة إلى العودة إلى الشخص الذي كانت، شخص قادر على رد الفعل، وتهكبة، وأن تتظاهر بأن الإهانات لا تزعجها لأنها كانت أفضل منهم، جميعاً من في تلك المجموعة، كان شجاعاً ليطالب الموت، من منهم يستطيع أن يعلمها ما هي الحياة في حين أختاروا أن يخشوا ورا، أسوار فيلبي؟ إنها لن ترفق أبداً في الاعتماد عليهم لمساعدتها في أى شئ، حتى لو اضطرت لانتظار الموت لخمسة أو ستة أيام.

يوم واحد قد مضى، سامحة للبرد القارس أن يدخل إلى جسدها ليهدي من فورة دمها الذي يجري بسرعة، وظلها الذي يخفي بشدة.

«بصدق، ها أنا هنا، بيايى المحذونة خرفياً، وأعلى أهمية لملاحظات بنظري بها أناس لم أوه من قبل، أناس لن أراهم قريباً من جديد، ومع ذلك أعذب وأغضب، أريد أن أصاحم وأدافع عن نفسي لماذا كل هذا الهدر لوقتي؟»

لكنها كانت تضع الوقت القليل الباقي لها، محاربة من أجل المكان الصغير في ذلك المجتمع القريب حيث عليك أن تخلق معركة إذا أردت ألا يفرض عليك الآخرون قوانينهم.

«لا أستطيع أن أصدق ذلك، لم أكن أبداً هكذا» لم أكن أتعارك من أجل أشياء غبية»

توقفت في منتصف المذبدة المتجمدة، لقد كان بالضبط لأنها وجدت كل شئ شبيهاً لدرجة أنها انتهت إلى قبول ما أرغمته عليها الحياة بشكل طبيعي في صباها، كانت تفكر أنه من الميكرو لها أن تخاف، في الشباب كانت مقتنعة بأن الوقت تأخر على تغيير ما تريد.

وفيما صرقت طاقنها كل تلك الوقت حتى الآن؟ في محاولة لتكبد إن حياتها استمرت كما كانت عليه دائماً، لقد تخلت عن التكبر من رغباتها كي يستمر والدها في حبهم لها كما كانت وهي طفلة، حتى وهي تترك أن الحب الحقيقي يتغير وينمو مع الوقت ويكتشف طرقاً جديدة للتعبير عن نفسه. يوماً ما، عندما استمعت لأسها وهي تخبرها، باكياً، أن زوجها قد انتفى، سمعت غبروتها إلى ألبها، ويكن، ومعدت حتى أخذت وعداً منه بأنه لن يغادر البيت، غير منخيلة لتداحة الثمن الذي سيدفعه والدها لذلك.

عندما قررت الحصول على عمل، رفضت عرضاً مغرياً من شركة جديدة أنشئت في بلدها من أجل العمل في مكتبة عامة حيث لا تكسب الكثير من البغود، ولكن نشعر بالأسنان الوظيفي، كانت تذهب إلى العمل يومياً، محافظة على مواعيد العمل باستمرار، مؤكدة أنها ليست تهدياً لروسيها، كانت قانعة، ثم ترد الصراعات، ولذلك فإنها لم تتطور. كل ما أزلته كان مرتبطاً في نهاية الشهر.

استلجرت عرفة في الدبر، لأن الرأهيات طلبن من كل المستلجرين العودة في وقت محدد، ويعد ذلك يغفلن الأبواب: كل شخص كان لا يزال خارجاً بعد ذلك بضطر إلى النوم في الشارع كان دائماً لديها عذر مفتح لعشائها حتى لا نخشي القيلة في غرفة الفنادق أو أسرة عربية

عندما كانت نهم بالزواج، تنضيل نفسها في بيت صغير خارج لمو بلجنا، مع رجل مختلف عن ألبها، رجل يكسب ما يكفي لاسد احتياجات أسرته، وسيكون فائداً لبقائه معها في البيت أمام المدفأة نظراً معها إلى الجبال المغطاة بالثلوج.

موتت نفسها على إعلاء الرجال قدرها مصداً من المتعة، لا أقل ولا أكثر، الضروري فقط، لم تقصّب من أحد، لأن ذلك سيعني أن تواجبه، وأن نصارع العدو، وأن نرى نتائج غير متوقعة، وحقداً ونلراً.

وعندما حققت تقريباً معظم ما أرادته في الحياة، وصلت إلى خلاصة أن وجودها بلا معنى، لأن كل يوم يشبه غيره، وفزرت أن تموت

عادت فيرونیکا إلى الداخل وسارت إلى المجموعة في زاوية معينة من القاعة كانوا يتحدثون بصحيفة، سمعوا عندما اقتربت.

ذهبت مباشرة إلى الرجل المجهول، والذي كان يبدو القائد وقبل أن يستطيع أحد منعها، منحته صفقة مدوية على وجهه

«أأنا نرد» سألته بصوت عالٍ حتى يسمعها كل من في القاعة. «أأنا فعل شيئاً».

«كلا»، قال الرجل وهو يمرر يده علي وجهه، وخرج خبط من الدم من أنفه «لن تزعجينا طويلاً».

تركت القاعة وعادت بفخر إلى الجناح. لقد فعلت شيئاً لم تقطعه من قبل.

مرت ثلاثة أيام منذ تلك الحادثة مع المجموعة التي دعنها زيديكا بالأخوية، ندمت فيرونیکا على الصفة، ليس لأنها كانت خائفة من رد فعل الرجل، بل لأنها

فعلت شيئاً مختلفاً عن طبيعتها إذا لم تتوخ الحذر، ربما تنتهي إلى الاقتناع بأن الحياة تستحق أن نعيش، وبسبب ذلك لها ألمانا لا داعي له، بما أنها ستغادر الحياة سريعاً على كل حال

كان خيارها الوحيد هو أن تتعدى عن كل شيء وكل شخص، وأن تكون في كل شيء كما اعتادت طوال حياتها، أن نطيع قوانين قبلييت وأحكامها. لقد عودت نفسها على النظام الجدي للمستشفى الاستقباط مبكراً، تناول الفطور، السير في الحديقة، العدا، الذهاب إلى القاعة، السور مرة أخرى في الحديقة، ثم العشاء، التليفزيون والنوم.

قبل أن تشاء فيرونیکا للنوم، كانت مفرضة قائمها دائماً بالهواء، وتبتذ النساء الأخريات حسوباً، فيرونیکا الوحيدة التي يتم حقنها بالإبرة لم تشك أبداً، نريد أن تعرف لماذا يعطونها كل تلك المهدئات، بما أنها لم تكن تعاني من أية مشكلة في النوم شرحوا لها أن الحقن لم تكن مهدئات، بل دواء لقلتها.

وهكذا، من خلال السفوط في الروتين، بدت أيامها في المستشفى متشابهة. وعندما تكون كل الأيام متشابهة، فإنها تمر سريعاً، بعد يومين أو ثلاثة أن يكون عليها أن تتلف أسنانها أو تمشط شعرها. لاحظت فيرونیکا أن قلبها يزداد ضعفاً، أصبحت بسهولة منطبعة الانفاس، وزاد الألم في صدرها، لم تعد لديها شهية، ومجرد المجهور الصغير يصيبها بالوقحة.

بعد تلك الحادثة مع الأخوية، كانت أحبابنا تفكر «لو كان لي خيار، لو فهمت مبكراً أن سبب تشابه أيامي أباقي لأبقى أروتها كذلك، ربما».

لكن الإجابة دائماً في نفسها «لم يعد هناك من خيار» ويعود إليها سلامها الداخلي، لأن كل شيء صار حتمياً

وخلال هذه الفترة، كوفت صلة مع زيديكا (لأنها ليست صداقة، لأن الصداقة تستوجب حقبة من الزمن لتقسيماها معاً، وهذا لن يكون متاحاً) اعتادت لعب

الورق - معا ساعد على أن يمر الوقت أسرع وأحياناً تتمشبان معاً، بصمت، في الحديقة.

ذات صباح، وبعد الفطور مباشرة، خرجوا جميعاً تحت الشمس، كما تقضى الأنظمة، «أمرت ممرضة زينكا بالعروض إلى الجناح، لانه كان يوم معالجتها فيرونيتكا، والتي كانت تقار معها، سمعت الطلب، «ما هذه المعالجة».

«إنها معالجة قديمة، منذ حقبة الستينيات، لكن الأطباء يعتقدون أنها يمكن أن تعجل في شفائي، هل تريدون أن تصاحبيني للمشاهدة»

قلت إنه مصابة بالاكتهاب، أليس كافياً أخذ الأنوية لتعويض عناصر جسمك الكيمائية المفقودة؟

أصبرت زينكا «هل تريدون أن ترافقيني».

كانت تكسر الروتين، فكرت فيرونيتكا كانت ستكتشف شيئاً جديداً، عندما لم نعد بحاجة إلى نظم أي جديد، كل ما كانت نحتاجه هو الصبر لكن فضولها تحلب عليها وهزت رأسها موافقة

فألت الممرضة «هذا ليس استعراضاً، نعرفين أنها سوف تموت، وهي لم تر الكثير، دميها تأتي معنا»

راقبت فيرونيتكا المرأة مازالت مبتسمة، وقد تم ربطها على السرير.

فألت زينكا للممرض، «أخبرها بالذي يحدث وإلا فإنها ستصاب بالذهر، التفت إليها وأراها الحفنة كان يبدو سعيداً أنه يعامل مثل طبيب، بشرح لطيب أسفر الخفاش الصحيح والمعالجة المتألمة

«تحتوي الإبرة على جرعة من الأنسولين»، قال بصوت نغني عميق، «إنها تستعمل لمرضى السكري لمعالجة الجلوكوز المرتفع في الدم لكن عندما تكون الصرعة أكثر من المعتاد فإنه ينتج عن هبوط الجلوكوز هي الدم حالة من الإغماء»

شغط على الصقبة بخفضه للنخلس من أي هواء، ثم فرزها في عروق القدم اليمنى لزينكا

«هذا هو ما سيجد الآن، سوف تدخل في حالة إغماء فورية، لا ترتعبي إذا حفظت عيناهما، ولا تتوقعي أن تتذكره عندما تكون تحت تأثير الدواء»

«إن هذا مريع، غير إنساني، الناس يكافحون للخروج من الغيبوبة لا للدخول فيها».

أجابها الممرض «يكافح الناس كي يعيشوا، لا ليندحروا»، إلا أن فيرونيتكا تجاهلت ملاحظته.

«كما أن حالة الإغماء، تساعد أعضاء الجسم على الراحة، فوثائقه كلها تتقلص وأي ثوب موجود يختفي»

ولمعا كان يتحدث، راح يحقن السائل، وعيون زينكا تلمو
فألت لها فيرونيتكا «لا تطلقى، أنت طبيعبة شاماً، القصة التي رويتها عن الملك».

«لا نضجى وقتك. إنها لا تستطيع أن تسمعك الآن» المرأة على السرير، والتي كانت منذ دقائق مخنعة بالحبيوة واليقظة، كانت تحرق بعينها الآن في الفراغ البعيد، وكان هناك سائل يريغ من أحد جوانب قفها.

«ما الذي فعلت؟» صرخ: في المرض «على، فقط».

صارت فيرونيكا نفاى زيدكا، نصرخ، وتهدد بالذهاب إلى الشرطة، الصحافة، منظمات حقوق الإنسان.

«أهدنى، قد تكونين في مستشفى مجانيين، ولكن عليك أن نمثلي للقوانين معينة»

رأت أن الرجل كان جاداً، وأنها كانت مذعورة لكن بما أنه ليس لديها ما ستفقد، فلإنها استمرت في الصراخ

من حيث ما كانت، فإن زيدكا تستطيع أن ترى الجناح والأسرة، كلها فارغة ماعدا واحداً، كان جسدها مربوطاً إليه، وبقره فتاة وأقله، تحرق بهلع، لم تدرك الفتاة أن المرأة التي على السرير مازالت حية وأن كل أعضائها تعمل بشكل كامل، غير أن روحها تحرق، ملازمة السقف تقريباً، ومستكنة إلى شعور عميق بالسلام..

كانت زيدكا في رحلة أثيرة، شئ من عوامل الدهشة إثر تجربتها الأولى مع صدمة الانسولين. لم تحدث أحداً عن ذلك، كانت هناك للشفاء من الاكتئاب فقط، وحالما تشعر بالتحسن، فإنها تأمل في مغادرة المكان للأبد.

إذا بدأت في إخبارهم أنها تغادر جسدها، سيفقدون أنها أصبحت أكثر جنوناً من لحظة دخولها إلى قليب. وعلى كل حال، حبسها عادت إلى جسدها أحدث تقراً حول موضوعين. صدمة الانسولين، وذلك الشعور الغريب بالمساحة في الفضاء.

لم يكن هناك الكثير حول المعالجة إنها تستخدم منذ ١٩٦٠ لأول مرة، كان قد تم منعها تماماً في المستشفيات النفسية، بسبب إمكانية الإضرار الكلي بالريض. في خلال إحدى الجلسات العلاجية، زارت مكتب الدكتور إيجور في شكلها الأثري، في اللحظة نفسها التي كان يناقش فيها الموضوع مع أحد ملاك المستشفى قال الدكتور إيجور «إنها جريئة، نعم لكنها رخيصة وسريعة» أجابه الرجل الآخر «على كل من يهتم بحقوق المجانين؟ لن يشكونا أحد».

ومع ذلك، فإن بعض الأطباء اعتبروها طريقة عاجلة في معالجة الاكتئاب سعت زيدكا واستحارت كل شئ كان قد كتب حول صدمة الانسولين، وخصوصاً التقارير العملية التي كتبها المرضى عن تجربتهم معه القصة كانت مكررة رعب والمزيد من الرعب، لا أحد منهم جرب أى شئ قريب مما كانت تعيشه في تلك اللحظة.

«دأت في البحث حول وجود الروح، فرأت بعض الكتب حول عوامس الروح، ثم في يوم ما، عثرت على مراجع واسعة كانت تصف بدقة ما تمر به. إنه «السفر الأثري» وعدد كبير من الناس قد جريه. البعض وصف ما شعر به، فيما آخرون كانوا قد طوروا طرقاً للوصول إلى تلك الحالة. ريدكا، الآن، كانت تعرف تلك الطرق عن ظهر قلب وكانت تستنظمها ليلياً لنذهب حينما شاءت.

نوعت أوصاف تلك التجارب والروى، ولكنها كلها تحمل عناصر مشتركة، الصوت المزعج، الغريب، حيث يسبق انفصال الجسد عن الروح، متبوعاً بصمتها ففذان وعي سريع، وبعد ذلك السلام والمتعة في الطفو في الهواء، مربوطاً بالجسد حبل سري قسوى، حبل يستطيع الإخذاء إلى ما لا نهاية، بالرغم من وجود أساطير (في الكتب طبعاً) نقول إن الشخص قد يموت أو يسمح للجسد السرى القسوى بالانقطاع

غير أن تجربتها أتاحت لها أن تذهب حينما نشاء عندما تريد والجسد القسوى لم يقطع أبداً، ولكن، في العموم، كانت الكتب ناعمة جداً في تعاطيها كيفية الحصول على المزيد من ذلك السفر الأثري، لقد تعلمت على سبيل المثال، أنها عندما ترغب في الانتقال من مكان إلى آخر، فعليها أن تركز ذهنها على تخيل نفسها في الفضاء، متخيلة بدقة إلى أين تود الذهاب، وعلى خلاف السارات التي ترحل فيها الطائرات - والتي تغادر من مكان معين وتطير المصافة الضرورية للوصول إلى مكان آخر - كانت الرحلة الأثريية تتم من خلال أتعاق سرية لقد تخيلت نفسك في مكان ما، وبخالت التفت الصحيح بسرعة مذهلة، ثم نرى المكان الذي نريد

استطاعت من خلال الكتب أن تفقد خرافها من الكائنات التي تسكن تلك الفضاءات. اليوم لم يكن هناك أى شخص آخر في الجناح، ولكن المرة الأولى التي

نركت فيها جمدها، كانت قد وجدت عدداً كبيراً من الناس يوافيونها، مستعربين من الدمشة على وجهها.

كان رد فعلها الأولي هو أن تفترض أن هؤلاء جميعاً موني، أشباح تطارد المستشفى، ثم، وبمساعدة الكتب وتجربتها الشخصية، لاحظت أنه بالرغم من وجود بعض الأرواح المنفصلة عن أجسادها تتجول هناك، كان من بينهم أشخاص أحياء مثلاً ناعماً، إما أنهم طوروا نظرية الخروج من أجسادهم، أو أنهم لم يكونوا مسئولين لما قد حدث لهم لأنهم، كانوا في بعض أنحاء العالم الآخر في حالة نوم، نوم عميق، نجوات فيه أرواحهم بعيداً عنهم

اليوم - وهي تعرف أن هذه هي رحلتها الأثريية الأخيرة عبر الأنسولين، لأنها زارت مكتب الدكتور ابجور للتو وسمعت بقول إنه صار جاهزاً لإطلاق سراحها - فورت أن تنفي في قلوب، حيث لن تعود مرة أخرى، حتى عبر الروح وأرادت أن تقول وداعاً.

كان هذا هو الجزء الصعب حينما يكون في مصحة عقلية، بعدد الشخص على الصرية الموجودة في عالم الجنون، ويتحول إلى مدمن لها، أنت لا تعود مضطراً للشعور بالمسئولية، أو الكفاح من أجل كسب عيشك اليومي، أو تصطر للتعامل مع الشئون المكررة الصغيرة في الحياة، تستطيع أن تفضى ساعات في النظر إلى لوحة، أو رسم نواثر فارغة كل شيء مسحور لانه. بعد كل شيء، الشخص مختل عقلياً.

وكما قد كانت هناك مناسبات استطاعت هي فيها أن تلاحظ، أن معظم المجانين معها تحسبوا حالماً دخلوا المستشفى، لم يهودوا مضطرين لإخلاء عوارض مرضهم، وقد وفر جو «العائلة» لهم قبول عصابيهم وظلهم الخاص.

في البداية سحرت زيدكا بفيليت وفكرت في الانضمام إلى «الأخوية» عند سفانها، ولكنها فكرت في أنها لو كانت منطقية، إنها من الممكن أن تفعل كل ما تروبه في الخارج، طالما استطاعت أن تتعامل مع التحذيرات اليومية للحياة، وكما قال شخص ما، كل ما عليك فعله هو إبقاء جنوك تحت السيطرة، تستطيع الفكا «القلق، الغضب مثل أي شخص آخر عادي، طالما تذكرت، أنه، هناك في الأعلى، روحك كانت تفهقه وتفسر من كل تلك الأحوال الشائكة.

سريعا ما ستعود إلى المنزل مع أطفالها وزوجها، وهذا الجزء من حياتها كان له سحره أيضاً، بالطبع سيكون صعباً العثور على عمل في مدينة صغيرة مثل لوجوبلجنا تتنقل الأخبار بسرعة، ووجودها في فيليت (صحيح معروفاً للكثير من الناس، لكن زوجها كان يكتسب الكفاية لعائلتها، وهي تستطيع أن تستخدم وقت فراغها لعمل تلك الرحلات الأثرية، ولكن ليس تحت خطر تأخير الأسولين.

كان هناك شيء واحد لم تود أن تجربته مرة أخرى، كان لحد العنصر المسئول عن مشاعر البشر، انعدام السيروتونين يبيت فطرة الشخص على التركيز في العمل، النوم، الأكل، والاستمتاع ببهاج الحياة عندما يتقدم ذلك العنصر نهائياً، يمر الشخص بحالة يأس، شائوم، إرهاف، حزن، قلق، ومصاب في صنع الفرافرات، وينتهي إلى العرق في كابة دائمة، تقوده، إما إلى اللامبالاة أو الانتحار.

بعض الأطباء المحافظين قالوا إن أي تعبير كبير في الحياة يمكن أن يفجر الاكتئاب، الانتقال إلى دولة أخرى، فقدان من تحب، الطلاق، ازدياد مطالب العمل أو العائلة، بعض الدراسات الحديثة، وبناء على عدد المرضى في المشفى والصيف، أشارت إلى انعدام الضوء كأحد أسباب الاكتئاب.

في حالة زيدكا، على كل حال، كانت الأسباب أكثر بساطة مما يظنه أحد رجل يختفي في ماضيه، أو بعبارة أخرى، في خيالها الذي بنته حول رجل عرفته في الماضي البعيد.

كان شيئاً غريباً جداً، الفرق في الاكتئاب والحزن بسبب رجل لا تعرف حتى مجربات حياته ووجوده في تلك اللحظة، ولكنه شمس وقعت في غرامه بكاملها خلال صباها، ومثل أي فتاة شابة كانت زيدكا بحاجة إلى أن تجرب الحب المستحيل.

ولكن، على خلاف صديقاتها، واللاتي كن يحلمن فقط بالحب المستحيل، قررت زيدكا خوض المزيد، لقد حاولت أن تحقن حلمها، لقد كان يعيش على الجانب الآخر من المحيط وقد باعت في كل شيء للذهاب إليه، كان مقزجاً، ولكنها قبلت بدورها كعشيقة، دخلت بسرية لنحوه إلى زوجها، كان بالكاد يملك وقتاً كافياً لنفسه، لكنها منعت بقضاء الأيام والليالي في غرفة فندق وبخصة، استلزاماً للكلمات الفادرة

وزعم أصدروها على تحمل كل شيء باسم الحب، لم تنجح العلاقة، لم يقل شيئاً مباشرة، ولكنها في ذات يوم، لاحظت أنها لم تعد مرحباً بها فعادت إلى سلوفينيا

قضت بعض الشهور نكاد تاكل معذكرة كل لحظة قضياها معاً، مستعبدة مرات كثيرة تلك اللحظات من المنعة والفرح في السرير، محاولة إصلاح شيء يمكنها من الإيمان بمستقبل علاقتهما، أحس أصنافها بالقلق من الحال التي وصلت إليها، ولكن شيئاً ما في قلب زيدكا قال لها إنها مرحلة عابرة، نمو شخصي مدفوع الثمن، وكانت تدفع بنون تدمر، ذات صباح استيقظت مدفوعة بالرغبة في الحياة، لأول مرة منذ دهور، أكلت بشهية ثم خرجت للبحث عن عمل.

لم نعلم على عمل مفيد، لكنها حطبت باهتمام شاب وسيم، ويتفقد نظارته النساء الأخريات، وبعد عام تزوجته

أنارت الصد والجارية من صديقاتها مضى الإنسان للعيش في بيت مريح، له حديقة تطل على النهر الذي يفتح لجوريجانا، صار ليهما أطفال وكانوا يقضون صيفياتهم في النمس

عندما غرقت سلوينا الانفصال عن يوغسلافيا، استدعوه للجيش كانت زيدكا من الصرب - وهذا هو العدو - وبدت حياتها على وشك الانهيار.

وفي الأيام العشرة العسبية التي تلت، أثناء استعداد القوات لمواجهة، حيث لم يعرف أحد ما الذي سيحدث إعلان الاستقلال وكم من الدم سوف يسفك، بسببه، فإن زيدكا أحست بمدى حبها له. فشت كل الوقت في الصلاة لله، والذي كان إلى ذلك الحين يبدو بعيداً، إلا أنه الآن كان أملاً الوحيد، لقد قدمت التور للملائكة والقديسين ليعود إليها زوجها

وهكذا قد كان لقد عاد، ويمكن الأطفال من الذهاب إلى المدارس حيث شرس اللغة السلوفينية، وتحول شيخ الحرب إلى جارتهم جمهورية كرواتيا.

لقد مضت البسبون وتحولت حرب يوغسلافيا مع كرواتيا إلى الهوسه، وبدأت التقارير في حصر المذابح التي ارتكبها الصرب. فكرت زيدكا أنه من الظلم أن نعدم الجريمة على شعبها بكامله لعنت مجموعة قليلة من المجانين، أصبح لمحبائها معنى لم توقعه من قبل: لقد دافعت عن نفسها بكروياء وشجاعة، بالكتابة في الصحف، والظهور على شاشات التليفزيون وتنظيم المؤتمرات. كل ذلك لم يهر عن شيء، وما زال الأجنبي يعتقدون أن كل السرب مسئولون عن تلك المذابح لكن زيدكا كانت تعرف أنها قامت بواجبها، وأنها لن تستطيع التقى من أخوتها وأخواتها في مثل تلك المحنة، تستطيع الاعتماد على زوجها

السلوفيني، وأطفالها، والناس الذين لم يتقوا شجبة، آلة الدعاية الإعلامية في كلا الجانبين.

ذات مساء، مشيت على مقربة من نمثال بريزن، الشاعر السلوفيني العظيم، وأخذت تفكر في حياته، عندما كان في الرابعة والثلاثين من عمره، ذهب إلى كنيسة ورأى الفتاة جوليا بريمن، ووقع في حبها بجنون، ومن الغرسان القدماء، صار يكتب لها أشعاراً على أمل أن يتزوجها ذات يوم

ثم انضج أن جوليا كانت ابنة إحدى العائلات الارستقراطية، وبأسنشاء وزيتها داخل الكنيسة، لم يستطع بريزن الاقتراب منها، غير أن ذلك اللقاء أوحى له بأفضل قصائده، وصنع اسطورة وهاة حول اسمه في الميدان الصعير في لجوريجانا، بحق نمثال الشاعر على شيء ما، إذا تابعت حديثه، على الطرف الآخر من الميدان، سترى وجه امرأة منحوتاً على صخرة أحد البيوت، حيث عاشت جوليا وحتى بعد الموت، مازال «بريزن» يحنو في حبه المستحيل، للأبد.

وماذا لو حارب من أجلها قليلاً؟

بدأ قلب زيدكا يتسارع في خفقاته، وربما كان ذلك علامة سيئة ربما حدثت حادثة لأحد أطفالها.

سارعت إلى البيت لتجدهم جميعاً يشاهدون التليفزيون، ويتكلمون القشار غجران الصن، لم يمر، استلقت زيدكا وتامت لمدة اثنتي عشرة ساعة، وحينما استيقظت لم تجد الرغبة في التفاوض، قصة بريزن أعادت إليها تكري حبها الأول، الذي لم يتصل بها مرة أخرى

وسألت زيدكا نفسها، هل حاربت من أجله بما فيه الكفاية؟ هل كان على أن أتقبل دوري كمشيكة، بدلاً من الإصرار على أشياء، توقعنا منه؟ هل حاربت من أجل حبى الأول بنفس الطاقة التي حاربت بها من أجل شعبي؟

أقنعت زيدكا نفسها بأنها قد فعلت ولكن الحزن لم يمس بعيداً، وما كان يبدو لها الله الجنة - البيت بغروب النهر- الزوج الذي نصب ، الأطفال الذين ياكلون القشار أمام التلفزيون كل ذلك بدأ يتحول الى جحيم . اليوم، بعد رحلات أثرية كثيرة، ولقاءات عديدة مع كائنات متطورة، تترك زيدكا أن كل ذلك كان هراء، لقد استخدمت حينها المسحوق كعطر، حجة لقطع الخيط مع الحياة التي كانت تحبها، والتي كانت بعيدة جداً عن الحياة التي توقعها لنفسها.

ولكن منذ اثني عشر شهراً مضت، كانت الحال مختلفة

بدأت تبحث بجوئن عن حبيبها البعيد، صرفت ثروات على مكالمات نونية، ولكنه لم يعد يعيش في المدينة نفسها، وكان من المستحيل العثور عليه، بحثت برسائل في البريد السريع، وكانت دائماً تعاد إليها.. اتصلت بكل اسدوفاته ولكن لم يعرف احد ما الذي حدث له

لم يترك زوجها ما كان يحدث، ولما اغضبها، كان عليه ان يشك في شيء ما، ان يقتل فضيحة، ان يشتكي، وان يهدد بطردها الى الشارع- ويأتي موقة ان عمال الهاتف ، رجل البريد، كل صديقاتها قد رشوه كي يتظاهر بالامبالاة . باعت المجوهرات التي اعطاها اياها في زواجهما واشترت تذكرة طيران للجانب الآخر من المحيط، حتى استطاع شخص ما ان يفتنها ان امريكا كانت مكانا شامعاً ولا قائمة من الذئاب الى هناك إذا لم تعرفي أين ستجدين عنه .

نات مساء استلقت معذبة بالحب كما لم تتعذب من قبل، ولا حتى حينما عادت في ذلك اليوم المشؤم الى الحياة اليومية في لوجولجانا، فضت اللبنة واليومين التاليين في غرفتها، في اليوم الثالث اتصل زوجها، الطيف جداً، والمهم بها جداً بالطبيب . هل لم يعرف بالفعل ماذا حاولت زيدكا ان تفعل للاتصال بالرجل

الأخر، ارتكاب الزنا وتبديل حياتها كزوجة محترمة بنور العشيبة السوية لرجل آخر، ان تترك لوجولجانا، وطنها ، وبيتها ، وأطفالها إلى الأبد»

وسل الطبيب، صارت هستيرية وأقنعت الباب، لم تعشحه إلا عندما غادر الطبيب، بعد اسبوع، لم تعد لديها القدرة الكافية والارادة للتهوى من السرير وصارت تستخدم السرير كمخاض، لم تستطع التفكير من جديد، وصار رأسها يعور في ذكريات مبسرة من ذلك الرجل، كانت موقنة انه هو ايضا يتحدث عنه من دون نجاح.

راح زوجها المستقر بكبحه يغير لها الشرشف، ويمسح شعورها، ويؤكد لها ان كل شيء سيكون على ما يرام فيها بعد.. لم يعد الأطفال يأتون إلى غرفتها منذ صعدت أحدهم على وجهه نون سيب، ثم ركعت، وقبلت قدمه، طالبة الغفران ممزقة قميص ثوبها الى قطع حتى ندى تدمع وحزنها.

بعد اسبوع آخر، بعد ان لفظت الأكل المقدم إليها، صارت تدخل وتخرج عن الحقيقة عدة مرات، وقضت ليالي طويلة أرقه ونهارات بكاملها نائمة جاء رجلان إلى غرفتها دون ان يطرقا الباب.

شدما أحدهما إلى الأرض فيما أعطاها الآخر حقنة، واستيقظت في فيليت. سمعت الطبيب يقول لزوجها « أكتئاب يحدث احبانا لأسباب غريبة، مثل فقدان عنصر كيميائي سيرونيونين، في الجسم».

من سقف الجناح، راقبت زيدكا الممرضة وهي تقترب، والإبرة في يدها . كانت الفتاة مازالت واقفة هناك، محاولة التحدث مع جسدها مرتعبة من نظرتها الخاوية، ولبعض اللحظات، فكرت زيدكا في امكانية اخبارها عن كل شيء قد حدث، لكنها غيرت رأيها فالناس لا يتعلمون اي شيء يخبرهم به الآخرون، عليهم ان يكتشفوا بأنفسهم .

غرزت الممرضة الإبرة في ذراع زيدكا وحقنتها بالأنسولين وكأنها ممسوكة بذراع ضخمة ، غادرت روحها السقف وأسرعت في داخل نفق مظلم لتعود الى جسدها .

« أهلا فيرونيكا »

بدت الفتاة مذعورة

هل أنت بخير؟

« نعم.. أنا بخير . لحسن الحظ نجحت في النجاة من هذه المعالجة الخطيرة، لكنني لن أعيدها.»

« كيف تعرفين ذلك؟ هنا لا أحد يحترم رغبات المريض...»

زيدكا عرفت لانها خلال رحلتها الأثيرة كانت قد ذهبت الى مكتب د. ايجور.

« لا استطيع ان اشرح ذلك الآن لكنني فقط اعرف هل تتذكرين سؤالى الأول

لك ؟ » .

« نعم ، لقد سألتني إذا كنت اعرف ما الذى يعنيه الجنون؟»

«بالضبط.. هذه المرة لن اخبرك أن الجنون هو عدم القدرة على توصيل

أفكارك .. انه يشبه كونك في بلد غريب، قادرة على الرؤية وفهم ما يدور حولك،

ولكنى عاجزة عن شرح ما تودين معرفته أو عن طلب المساعدة، لانك لا تعرفين

اللغة التى يتحدثونها هناك».

«كلنا نمر بمثل هذا الشعور»..

«وكلنا بطريقة أو أخرى، مجانين»..

خارج النافذة المسيجة، بدت السماء كثيفة بالنجوم والقمر في أول منازلها، ساطعاً فوق الجبال . للشعراء البدر، لقد كتبوا آلاف القصائد حول ذلك.. لكنه كان الهلاك لفيرونيكا التي فضلت ذلك لأنه مازال يكتمل، ويتسع، ليملاً سطحه كله بالنور قبل نهايته الحتمية .

أحسست بالرغبة في الذهاب إلى البيانو في القاعة، والاحتفال بتلك الليلة بعزف سوناتا تعلمتها في المدرسة . عندما نظرت إلى السماء، اجتاحتها شعور لا يمكن وصفه بالعافية، وكأنما الطبيعة اللامتناهية للكون كانت قد كشفت لها خلوعها، لكن كان يفصلها عن رغبتها تلك باب فولاندي وامرأة تقرأ كتاباً لا ينتهي، بالإضافة إلى أنه لا أحد يعزف البيانو في مثل تلك الساعة من الليل، انها ستوقظ الحي بأكمله.

ضحكت فيرونيكا، كان «الحي» هو أجنحة تزدهم بالمجانين، وهؤلاء المجانين، بالمقابل ، كانوا يزدهمون بالمخدر الذي يرغمهم على النوم.

وعلى الرغم من ذلك فإن شعورها بالتقاضي استمر . قامت وسارت نحو سرير زيدكا، غير انها كانت غارقة في النوم، ربما تتشافي من تلك التجربة المرعبة التي مرت بها.

«عودي إلى السرير»، قالت الممرضة.. «البنات الطيبات يجب أن يحلمن بالملائكة أو العشاق».

«لا تعامليني مثل طفلة.. أنا لست مجنونة مدججة تخاف من كل شيء»، أنا غضوية، هيسديرية، لا أحترم حتى حياتي، أو حياة الآخرين علي كل حال، اليوم أنا في حالة سيئة.. لقد نظرت الى القمر واحتاج أن أحدث إلى أحد ما..» نظرت الممرضة إليها، مستغربة رد فعلها..

سألت فيرونیکا «هل أنت خائفة مني؟» .. بعد يومين ساكون في عداد الموتى، ماذا لدى لأفقد؟» .

«لماذا لا تذهبين في نزهة، بأعزيتي، دعيني أكمل كتابي؟»

«لأن هذا سجن ولأن هناك حارسا للسجن يتنظر بقراءة كتاب ، ليحصل الآخرين يفكرون في أنها امرأة ذكية. الواقع. انه بالرغم من ذلك في مراقب كل حركة في الجناح ، وتحرس مفاتيح الباب وكأنها كنز. مما لذلك فيه أن ذلك ضمن القوانين وعلما أن تطيع ذلك، لأنها بهذه الطريقة ننظر بأن لديها سلطة لا نملكها في حياتها اليومية، مع زوجها وأطفالها».

راحت فيرونیکا ترتجف، دون أن تدري لماذا «مفاتيح؟» قالت المعرضة والباب دائما مفتوح أنت لا تعتقدين أنني سأنهي هناك وراء باب معلق مع مجموعة من المجانين ، هل تعتقدين ذلك؟»

ما الذي تعنيه بأن الباب مفتوح؟ منذ عدة أيام أردت الخروج من هنا، وهذه المرأة ذهبت حتى معي إلى الحمام، ما الذي تحدث عنه؟

قالت المعرضة «لا تأخذيني بجدي، الواقع أننا لنسأ بحاجة إلى الكثير من الأمن هنا، نظرا للمهذبات التي نعطي للمرضى ، أنت ترتعشين ، هل أنت بردانة؟»

«لا أعرف .. أظن ان ذلك له صلة بقلبي»..

«إذا أردت تستطعين الذهاب للقتل من شيا».

«ما أود، بالفعل، هو أن اعرف على البياض».

«إن العادة منفصلة جدا ، لذلك لن يرجع عزك على البياض أى شخص افعل

ما تشاءين»

تحول ارتجاف فيرونیکا إلى شخير هادئ مكبوت ، وكنت ووضعت رأسها في حضن المرأة وراحت تبكي

وضعت المعرضة الكتاب جانبا، وويست على شعر فيرونیکا، سامحة لتلك الموجة من الزمن والدموع بالسير في مجراها الطبيعي

جلستا هناك حوالي نصف ساعة، واحدة تبكي والأخرى تواسيها، بالرغم من عدم معرفة الاثنيتين لماذا.

توقف التشيع أخيراً ساعدتها المعرضة على النهوض، أخذتها من ذراعها وقادتھا إلى الباب.

«لدى أبنة في مثل عمرك . عندها دخلت في البداية، محاطة بالأنابيب والمغفبات، بغيت اتسأل لماذا ترغب فتاة جميلة، حباتها كلها أمامها، في قتل نفسها. ثم انتشرت كل أنواع الإشاعات حول الرسالة التي خلفتها وراءك، والتي لم أؤمن بأنها السبب الحقيقي، وكيف انه لم بعد أمامك الكثير من الوقت للحياة بسبب مشاكل معتدة حدثت لقلبك».

لم أستطع التخلص من خيال ابنتي في عقلي. ماذا لو فريت شيئا مماثلا؟، لماذا يحاول بعض الناس الانجاء عكس المنحى الطبيعي للأشياء؟ ألا وهو الكناح اللبأء بالرغم من أى شيء يحدث؟»

قالت فيرونیکا «لهذا السبب أنا أُنحَب ، حيثما ابتلعت الحبوب، أردت ان أقتل شخصاً أكرهه، لم أعلم ان فيرونیکا أخرى توجد بداخلي، فيرونیکا يمكنني أن احبها».

«ما الذى يجعل شخصا يكره نفسه؟»

«الچين ربما ، أو الخوف الدائم من ان تكون مخطئا ، أو عدم عمل ما يتوقعه

الأخرون منك .. منذ دقائق قليلة كنت أشعر بالسعادة ، سميت أنتى خاضعة لحكم الموت، ثم تذكرت الحالة التي انا فيها خفت ..

فتحت الممرضة الباب ، وخرجت فيرونيكا .

كيف استطاعت أن تسماني عن ذلك؟ ماذا تريد كي تفهم لماذا بكيت؟ ألا تتركه أنتى شخص طبيعى جداً ، أملك نفس الرغبات والمخاوف الموجودة لدى الآخرين، وأن سؤالاً مثل ذلك، الآن بعد ان تاخر الامر، يمكن أن يغلف بي إلى الحيرة؟

وفي خلال مشيها في الممر المضاء بنئس الأنوار الباهتة للجناح، أتركت فيرونيكا أن الوقت صار متأخراً وأنها لم تعد قادرة على السيطرة على مخاوفها.

«يجب أن أملك زمام نفسي.. أنا ذلك النوع من الاشخاص الذي يلزم بالقرار الذي يصنعه، والذي يستلعب دائماً الرزية من خلال الأشياء؟ » .

كان صحيحاً أنها رأت في خلال حياتها الكثير من الأشياء وتحملت النتائج التي ترتبت عليها، ولكنها اشياء لم تكن مهمة، مثل تأجيل جدل كان من الممكن حله باعتدال ، أو عدم الانصال برجل كانت واقعة في غرامه، لأنها ببساطة ظنت ان العلاقة لن تقود الى اى مكان، كانت متعالية على الاشياء الصغيرة، وكثرتها تحاول ان تثبت لنفسها، كم هي قوية وغبر مكتسبة، في حين كانت في الواقع مجرد امرأة هشة، لم تكن أبداً هي يوم ما طالبة استثنائية، ولم تتميز في الرياضة في المدرسة، ولم تستطع المحافظة على سلام البيت..

لقد تغلبت على عيوبها الصغيرة، لكن لكي تهزم في شئون ذات أهمية جوهرية، لقد نجحت في ان تبني مسئلة ، تماماً فما كانت في الحظيفة بحاجة ماسة إلى الصلبة . فعندما تدخل غرفة ما، كان الجميع يلتفت إليها، لكنها غالباً ما كانت تنهى الليلة وحيدة، في الليل، تشاهد التلفزيون الذي لم تعبأ حتى

بتحسين برمجته، أعطت كل أصدقائها الانطباع بأنها امرأة تحسد ، وأهدرت معظم طاقتها محاولة التصرف بما يلائم الصورة التي صنعتها لنفسها.

ولهذا السبب، لم تكن لديها الطاقة الكافية لأن تكون نفسها، مثل كل شخص آخر في العالم، تحتاج الى الآخرين لكي تكون سعيدة ، ولكن الآخرين كانوا في منتهى السعيرة . وعود فعلهم غير متوقعة، يحيطون أنفسهم بجدران دفاعية لقد تصرفوا تماماً مثلاً، متظاهرين بأنهم لا يبالون بشيء، وحين يظهر شخص أكثر نفعاً للحياة، كانوا إما أن يرفضوا منذ البداية، أو يشعروا بالعناء وأنهم أقل قيمة وأساءة.

كانت ربما قد أبهرت كثيراً من الناس بفونها وإصرارها، لكن أين تركها ذلك؟ وحيدة تماماً . في هلبت على حافة الموت

خرج دم فيرونيكا لحقولة الانحناء إلى السطح من جديد، وبقوة دفعت به جانباً مرة أخرى .. الآن، صارت نحس بشيء لم نسمح لنفسها به من قبل الكراهية.

الكراهية ، شيء صلب مثل الجدران، البيئات أو الممرضات، إنها تكاد تلمس تلك الطاقة المدمرة التي تنز من جسدها، لقد أياحت للشعور أن يتدفق، بغض النظر عن كونه سيئاً أو جيداً، لقد ملت من السيطرة على الذات، من الاقنعة، ومن السلوك الحسن ، أرادت فيرونيكا ان تقتضى اياها الأخيرة في الحياة بالسلوك الذي تود.

بدأت بسفع وجه الرجل، ثم الانعراج بالكاء امام الممرضة، ورفض ان تكون لطيفة ومجاملة بالحديث مع الآخرين في وقت نرغب فيه بالعزلة ، والآن أصبحت حرة بما فيه الكفاية لكي تتشعر بالكراهية والمفئة غير أنها واعية بما فيه الكفاية

كى لا تحطم كل شىء ، حولها وتخاطر بقضاء ماينبغى لها من الحياة تحت تأثير الهندات فى سرير فى الجناح

فى تلك اللحظة، أنها نكره كل شىء . نفسها ، العالم، الكرسي الذى أمامها المدفأة المكسورة فى أمد المرات، الأشخاص الكالمين المجرمين . لقد كانت فى مصحة عقلية وهكذا تستطيع أن تسمح لنفسها بمشاعر عادة ما يخفيها الناس من أنفسهم ، لأنها جميعاً قد ربينا على المحبة، والقبول والتخايل على الأشياء ، ونجنب المواجهات .

لقد كرهت فيرونیکا كل شىء ، ولكنها كرهت أكثر الطريقة التى عاشت بها حياتها ، وعدم اهتمامها باكتشاف مئات أخريات من فيرونیکا بداخلها، والثوانى كن مشيرات ، مجنونات ، فضوليات، تلهفن الشجاعة والبرأة

ثم بدأت تشعر بالكراهية تسرى فيها نجاه أكثر شخص لمحيته فى الوجود أمها . زوجة رائعة ، تعمل طوال النهار وتفعل الأطباء فى الليل ، مضحية بحياتها حتى تتلقى ابنتها أفضل تعليم ، وتدرس عرف البيانو والكمآن ، وتلبس كالأميرات ، ويكون لديها آخر صديقات الجينز ، لمعا كانت هى تصلح نفس الثوب الرث الذى ظلت ترتديه طوال السنوات الماضية .

« كيف أستطيع أن أكره شخصاً لم يعننى سوى الحب ؟ » فكرت فيرونیکا ، محتارة فى مشاعرها . لكن ذلك كان متأخراً ، لقد أطلقت كراهيتها ، وفنحت الباب لجحيمها الشخصى . كرهت الحب الذى منح لها ، لأنه لم يطلب منها أى مقابل ، وذلك كان مستكراً ، غير حفيظ ، وشذ قوانين الطبيعة

الحب الذى بلا مقابل أظلمها بالظهور بالذنوب ، وبالوغبة فى إرضاء رغبات الآخر حتى لو اضطرت إلى التنازل عن أحلامها لنفسها . كان حباً حاول لسنوات

أن يقضى عليها المصائب والقضاء الموجود فى العالم ، متجاهلاً حقيقة ، أنها يوماً ما سوف تضطر لمواجهة ذلك دون أى سلاح

وماذا عن أبيها ؟ إنها نكره أباهاً أبشأ ، لأنه على غير غرار أمها ، كان يعرف كيف يعيش ، يصدقها إلى البارات والساحر ، ويستمتعان معا ، وعندما كان شاباً ، لمحيته فى الخفاء ، لا كما يحب المرء أباه ، ولكن كرجل . كرهته لأنه كان دائماً جذاباً ومفتحاً تجاه الآخرين ماعدا أمها ، الوحيدة التى كانت تستحق تلك المعاملة

لقد كرهت كل شىء . المكتبة بأطنانها من الكتب المزعجة بشروحات حول الحياة ، المدرسة التى أجبرتها على قضا ، أمسيات كاملة لدراسة الجبر ، بالرغم من أنها لم تعرف شخصاً واحداً ، باستثناء المعلمين والرياضيين ، بحاجة إلى الجبر حتى يكون سعيداً . لماذا يرغبونهم على تعلم دروس كثيرة فى الجبر أو الهندسة أو أى من تلك المواد غير الناعمة ؟

دفعت فيرونیکا بباب القاعة ، وانجهت إلى البيانو ، هتعت العطاء ، واستجمعت كل قواها ، لتسرب على المفاتيح . ترددت نعمات مجنونة ، صاحبة فى القاعة الخاوية ، ارتطمت بالجدران وعادت إليها فى ثنيات مزعجة بدت كلتها تعزق روحها . نعم لقد كان ذلك بورنيهاً صانعاً لروحها فى تلك اللحظة

خبطت على المفاتيح مرة ، ثلر أخرى وأحاطت بها تلك القوت المشوشة ، « أنا مجنونة . وحق لى أن أفعل ذلك . أستطيع أن أكره أن أجعل مفاتيح البيانو . منذ متى يعرف الجانين كيف يعزفون النوت الموسيقية بشكل صحيح ؟ » صارت تخيل البيانو مرة ، اثنين ، عشر ، عشرون مرة ، وفى كل مرة تغفل ذلك تنقلص كراهيتها ، حتى اختفت تماماً

تم فجأة ، عندها سلام عميق ، ونظرت خارجاً إلى السماء ونجومها والقمر الجديد ، الفضل لديها ، بدلاً القاعة التي كانت فيها بنور ناعم . وعاد إليها الشعور بالانهاثة والأدبة بمشبهان معاً ، عليك البحث عن أحدهما فقط ، على سبيل المثال ، الكون غير المحدود ، لكني تعثر على الآخر ، زمن لا ينتهي أبداً ، ولا يمر أبداً ، يبقى في الحاضر ، حيث زود كل أسرار الحياة . وفيما كانت تسير من الجناح إلى القاعة ، أحسست بكراهية حالصة كانت قد عادت قلبها الآن . لقد سمعت ، أخيراً للمشاعر السلبية أن تخرج إلى السطح ، مشاعر ظالت مكبوتة لسنوات في روحها . لقد أحسست بها بالفعل ، ولم تعد ضرورية ، فمنعها أن تغادرها الآن .

جلست في الصمت ، مستشفة بالحظتها ، سامحة للحب أن يملأ المكان الفارغ الذي خلفه وراء الكره . وعندما أحسست أن اللحظة حانت ، التفتت إلى القمر وعزفت له سوناتا تحبباً ، مدركة أن القمر يستمع إليها وأنه يشعر بالفخر ، وأن ذلك سوف يثير غيرة النجوم مما عزفت من أجل النجوم ، والحديقة ، والجبال التي لا تستطيع أن تراها في الظلام ، كانت تعرف أنها هناك .

وفيما هي تعزف الموسيقى للجبال ، ظهر مجنون آخر ، إنوارد الصامى غير القابل للشفاة . لم نخف من حضوره ، بل اهتسمت ، ولدهشتها ، اهتسم هو أيضاً .

فالو موسيقى تستطيع اختراق عالمه البعيد ، الأبعد من العمر نفسه ، الموسيقى تحقق المعجزات .

« على أن أشعري ميدالية مقاتيح جديدة » ، فكر دكتور إيجون ، وهو يفتح الباب إلى غرفة الاستشارة الصغيرة في قيلولت ، تساقطت القديمة إلى قطع ووقعت على الأرض ، قطعة الزينة الخاصة بها ، للثو .

انحنى الدكتور إيجون والنظفها . ماذا عليه أن يفعل بهذه القطعة التي تحمل شعار لجوبلجانا ؟ ربما عليه أن يرميها ، لكنه يستطيع إصلاحها وعمل غطاء جلدي جديد لها ، أو أن يعطيها إلى ابن أخيه كي يلعب بها . كلا الخيارين كانا غير منطقيين . الميدالية غير مكلفة وابن أخيه إن يكون مهتماً بهذه القطع ، إنه يفضي كل وقته في مشاهدة التلفزيون ، أو اللعب بالألعاب الإلكترونية المسنودة من إيطاليا . دكتور إيجون ، مع ذلك ، لم يستطع أن يرميها ، لذلك وضعها في جيبه ، سيقدر ما الذي يفعله بها فيما بعد .

لهذا السبب كان هو مدير المستشفى ، ولبس مريضاً فيه ، لأنه يفكر كثيراً قبل صنع أي قرار .

أعضاء النور ، فيما كان الشتاء بهل ، كان الفجر يتأخر . الانفصال من المنزل ، الطلاق ، وغباب النور كانت هي العوامل الأساسية لزيادة عدد الحالات الاكتئابية . دكتور إيجون كان يأمل أن تقوم الربيع ميكراً سوف يحل نصف مشاكله .

نظر في مفكرة مواعيده لهذا اليوم . كان عليه أن يجد طريقة لمنع إدوارد من الموت جوعاً ، كانت الشيزوفرينيا تجعله غير متوقع ، والأن قد نوقف عن الأكل . دكتور إيجون كان قد أعطى تعليمات بإعطائه مصل المغنيسي ، لكنه لن يستطيع الاستمرار في ذلك إلى الأبد . كان إدوارد شاكاً قوياً في الشامة والعشرين من العمر ، ولكن بالرغم من المغنيسي ، كان سيصبح هزئلاً مثل الهيكمل العظمى .

ما الذي سيطله أبو إدوارد ؟ لقد كان أحد الشباب السلوفيني المشاهير كسفراء . كان أحد المناقشين خلف المحاورات الدقيقة مع بوشلافيا في بداية التصعيدات . وهو ، رغم كل شيء ، استطاع أن يعمل لسنوات لحكومة بلغراد ، تاجياً من الذين اتهموه بالتعامل مع العدو . وهو ما زال عضواً في السلك الدبلوماسي . غير أنه هذه المرة ، يمثل دولة مختلفة . لقد كان رجلاً قوياً صاحب نفوذ ، يهابه الجميع .

دكتور إيجور ، أحس لوهلة بالقلق ، ناماً مطمئناً منذ برهة حول قطعة البداية ، غير أنه سرعان ما نخلخلى عن تلك الأفكار قبلاً بتعلق بالسفير ، لم يكن مهماً له إذا بدا أبنه بصحة جيدة أم غير ذلك ، لم تكن لديه النية في اصطحابه معه في مهام رسمية أو إلى الأماكن المختلفة في العالم حيث كان يذهب كممثل للحكومة . كان إدوارد في ثبليت ، وهناك سوف يبقى للأبد ، أو على الأقل طوال فترة كسب والده مرضه الكبير .

دكتور إيجور قرر أن يوقف الملصق اللغذي ، وأن يسمح لإدوارد بالمزاج قليلاً ، حتى يشعر هو نفسه بالرغبة في الأكل . وإذا ساءت الحالة ، فسيكتب تقريراً ويحمل المسؤولية لجلس الأطباء الذين قبلوه في ثبليت . « أفضل طريقة لتجنب المشاكل هي أن تشرك الآخرين في المسؤولية » ، كان أبوه قد علمه ذلك . لقد كان طبيباً هو أيضاً ، ويأتوغم من أن عدداً كبيراً من الناس مانوا بين يديه ، لم يواجه أية مشكلات مع السلطات .

حين غد دكتور إيجور إعطاء الأوامر بإيقاف معالجة إدوارد . انتقل إلى البند الثاني . بناء على التقرير ، فإن زيد كاهيندال قد أنهت دورة العلاج ويمكن لها المغادرة . دكتور إيجور أراد أن يراها بنفسه . لم يكن هناك شيء يخيف الأطباء

مثل مواجهة شكاوى أهالي المرضى الذين كانوا في ثبليت ، حيث إنه من النادر للمريض أن يتألم بنجاح مع الحياة الطبيعية بعد فترة كان قد قضاها في المستشفى العتيق

لم تكن ظلمة المستشفى ، أو أي من المستشفيات المنتشرة في العالم ، كانت مشكلة إعادة التألم هي نفسها في كل مكان . وكما أن السجن لا يصلح السجنا ، لكنه يعلمهم أن يرتكبوا المزيد من الجرائم ، فكذلك المستشفيات ، إنها تعود المرضى على عالم غير حقيقي ، حيث كل شيء مباح وحيث لا يتحمل أحد مسؤولية أفعاله

كان هناك مخرج واحد فقط : أن يكتشف علاج للجنون . وقد انشغل إيجور قلباً وروحاً في ذلك ، مطوراً أطروحة ستصنع ثورة في عالم الأطباء النفسيين . في المستشفيات العقلية ، يعيش المرضى المؤقتين مع مرضى غير قابلين للشفاء وهذا يبدأ بتحلل اجتماعي ، والذي حين ينشأ ، كان من المستحيل إبقاؤه . ستعود زبدكا ميندال إلى المستشفى مع الوقت . هذه المرة بإرادتها . شاكبة من عدم وجود مهتمين بها ، تحذر أن تمضي قريبة من أناس يبدو أنهم يلهوون بها بشكل أفضل من البشر في الخارج . أما ، إذا استطاع أن يجد طريقة للبحث الدقيق حول لفينبرول ، السم الذي يعتقد دكتور إيجور أنه المسبب للجنون ، فسيصعد اسمه إلى التاريخ . وسيعرف الناس أخيراً أين هي سلوفينيا . هذا الأسبوع ، جاءت فرصة من السماء في شكل محاولة افتتاح ، ولم يكن ليفقد تلك الفرصة مقابل كل أموال العالم

كان دكتور إيجور سعيداً وعلى الرغم من أنه كان مضطراً لأسباب اقتصادية إلى قبول معالجات ، مثل صدمة الأنسولين مثلاً ، التي تم تخريمها منذ

احترار دكتور ايجور فيما إذا كان عليه أن يشير بها بالحقيقة البغيها أية مفاجات غير سارة - مع كل شيء، هو نفسه لديه ابنة لها نفس الاسم - غير أنه قرر أنه قرر ألا يقول شيئاً .

«لا أعرف» ، لقد كتب «نحتاج إلى أسود آخر» .

«أنا أجهل لماذا فعلت فيرونيكا ذلك» قالت المرأة وهي تبتكي . «كنا دائماً أبوين محبين لها ، ضحينا بكل شيء» من أجلها لكي ضحنا أفضل ما يمكن في نشأتها وبالرغم من إن زوجي وأنا كانت لدينا مشاكلنا ، فإننا حافظنا على وحدة العائلة ، لنضرب قنوة لها . إن لديها علاجاً جيداً ، وهي جميلة ، ومع ذلك» .

قالت د. إيجور «مع ذلك حاولت أن تقلد نفسها ، ليس هناك سبب معين للعيشة ، هذا هو الحال ، لا يعرف الناس كيف يتعاملون مع السعادة إذا أردت سأريك بعض الإحصاءات في كندا» .

«كندا»

بدأت المرأة مذهولة ورأت د. إيجور أنه استنماع أن يقطع أفكارها ممضى بقول «أنظري» ، لم نأتى إلى هنا لتعرفى حال ابنتك ، ولكن لكي تتخذى عن محاولتها ارتكاب الانتحار كم هو عمرها ؟

«أربعة وعشرون» .

«إن» ، هي ناضجة ، وامرأة مجربة تعرف ما تريد وقادرة تماماً على صنع خياراتها . ما علاقة ذلك بزواجك أو النضجيات التي قدمتها لها مع زوجها ؟ منذ متى وهي تعيش مستقلة ؟

«سنة أعوام»

«أترين ؟ إنها مستقلة بشكل أساسي ، لكن بسبب ما قاله طبيب نسائى معين - الدكتور سيجموند فرويد أنا متأكد أنك سمعت به - وكتبه حول العلاقات

غير الصحية بين الأميين والأطفال ، فإن الناس ما زالوا يلومون أنفسهم على كل شيء ، هل تشيخلين أن الهنود يظنون أن أبنهم إذا تحول إلى مجرم فإن هذا بعض أنه ضحية لوالديه وتربيتهما له ؟ فولى لى»

أجابته المرأة ، والتي لم تمتلح التعجب على حيرتها من نصريات الطبيب ربما كان متأثراً بمرشاه . «ليست لدى أدنى فكرة» .

قال د. إيجور «جسناً ، أنا سأخبرك ، الهنود يعتقدون أن المجرم مذنب ، ليس المجتمع ، ولا أبواه ، ولا جنوده . هل يرتكب اليابانيون الانتحار لأن أحد أبنائهم قرر نكاح المخرات ثم خرج ليصوب بندقية على الناس ؟ الإجابة هي نفسها لا ، وكما نعرف جميعاً ، فإن الياباني يعكس أن ينتحر لمجرد رفع القبة . منذ أيام قرأت أن شاباً يابانياً قتل نفسه لأنه سقط في إمشان دخول الجامعة» .

«هل يمكن أن أتحديث مع ابنتي» ؟ سألت المرأة ، التي لم تكن معنية باليابانيين ، أو الهنود أو الكنديين .

قال د. إيجور متزعجاً قليلاً من مقاطعةها له «نعم ، نعم في لحظات . لكننى أولاً ، أريدك أن نفهم شيئاً واحداً ، باستثناء حالات فهرية باثولوجية معينة ، الناس ينجون عندما يحاولون الهروب من الروتين ، فقط هل تفهمين ؟

أجابته «أفهم ، وإذا كنت نظن أننا لن نستطيع رعايتها ، فتأكد أننا لم نحاول أبداً أن نغير من حياتها»

بدأ د. إيجور مرتاحاً «جيد ، هل تستطيعين تخيل عالم ، لا تضطر فيه على سبيل المثال ، إلى تكرار نفس الأشياء يوماً خلال حياتنا ؟ لو ، مثلاً ، قررنا أن نأكل عندما نجوع فقط ، ما الذى سيجعل لوبات البيوت والمطاعم حينئذ ؟

«سيكون طبيعياً أكثر أن نأكل عندما نجوع» ، فكرت المرأة ، لكنها لم تقل شيئاً ، خائفة أنه ربما يمنعها من التحدث إلى ابنتها فيما بعد

قالت أخيراً «حسناً ، سوف يصح ذلك ارتباكاً كبيراً ، أنا نفسي ربة منزل ، وأعلم ما الذى أحدث عنه»

«هكذا نتناول إفطارنا ، غداً وعشاءنا ، علينا أن نستيقظ فى ساعة معينة فى النهار كل يوم وأن نرتاح مرة واحدة فى الأسبوع . أعياد الكريسماس وجدت حتى تبادل الهدايا ، وعيد الفصح حتى نقضى أيامنا قريب البحيرة . كيف ستشعرين إذا أصاب زوجك المس والشهوة فجأة فقرر أن يمارس الحب معك فى غرفة المعيشة ؟

فكرت المرأة «ما الذى يتحدث عنه هذا الرجل ؟ لقد أتيت إلى هنا لرؤية ابنتى» . قالت ، يحضر ، أمله فى إعفائها من الإجابة الصحيحة ، «سأجده شيئاً للحن»

زيجر الدكتور إيجور ، «معناز ، غرفة النوم هى المكان الصحيح لممارسة الحب . ممارسة الحب فى أى مكان آخر تعطى لمولجاً سبباً وتساعد على انتشار الفوضى»

سألت المرأة «هل يمكنكى أن أرى ابنتى؟»

وأخس د إيجور بالياس منها هذه الفلاحة لأن نفهم أبداً ما يحاول قوله لها ، لم تكن مهتمة بمناقشة الحنون من زاوية فلسفية ، حتى وهى تعرف أن ابنتها حاولت الانتحار وأنها كانت فى غيبوبة

ضغط على زر الجرس ، فظهرت السكرتيرة وقال : «نادى الشابة التى حاولت الانتحار تلك التى كتبت الرسالة إلى الصحفية ، قائلة إنها قتلت نفسها لكى تضع سلوفاينيا على الخارطة».

«لا أريد أن أراها . لقد قطعت كل صلاتى مع العالم الخارجى» ، كان من الصعب قول ذلك فى القاعة ، حيث الجميع هناك . إلا أن الممرضة لم تكن هريصة أيضاً ، وأعلنت بصوت مرتفع أن والدتها تنتظر لتراها ، وكأنه أمر عام .

لم ترغب أن ترى أمها ، سيزرع الأمر كليهما . من الأفضل أن تفكر فيها أمها كمينية . لقد كرهت فيرونكا دائماً لحظات الوداع

اخفى الرجل من حيث أثنى ، وعانت هى لتتظر إلى الجبال . بعد أسبوع ، عادت الشمس للبروزج من جديد ، بشى حيسست به منذ ليلة البارحة ، لأن القمر قد أخبرها حينما عزفت له على البيانو .

«كلا ، هذا جنون» ، إننى أفقد عقلى . الكواكب لا تتحدث ، أوريما للمنجمين الهواة . إذا كان القمر قد تحدث لأى شخص ، فقد تحدث إلى ذلك العصامي»

فى نفس اللحظة التى فكرت فيها بذلك ، انتابها ألم حاد فى صدرها ، وأن ذراعها قد تخفرت . فيرونكا أحست برأسها يدير ، سكتة قلبية ، سقطت فى حالة من الفشوة ، كأن الموت هربها من خوفها من أن تموت ، هكذا إذن ، انتهى الأمر . لعلها مازالت تعاني من بعض الألم ، ولكن ما الذى نغنيه خمس دقائق من المعاناة كبديل لسلام دائم ؟ كان رد الفعل الوحيد الممكن هو أن نغمض عينيها . فى الأقاليم ، كان أكثر شىء تكره ربيقة هو مشهد الموتى وهم يحملون بعين مفتوحة . غير أن السكتة القلبية كانت مختلفة عما تخيلات . أصبح تنفسها مصطنعاً ، وكانت فيرونكا مدعورة لأنها اكتشفت أنها ستمت فى أشد مخاوفها . الاختناق . كانت ستموت كما لو تم دفنها حية ، أو كما لو أنها غرقت فجأة فى لجة بحر عميق .

لقد تعثرت، وقعت، وأحسنت بنفخة حادة على وجهها، واستمرت في محاولة بطولية للتنفس، غير أن الهواء لم يكن يدخل فيها - أسوأ من كل ذلك، أن الموت لم يأت. كانت تكامل وعيها لما يجري حولها، ما زالت تستطيع أن ترى الألوان والأشكال، بالرغم من صعوبات في سماع ما يريده الآخرون، الصرخات والتنبيهات بدت بعيدة جداً، كأنها تأتي من عالم آخر - باستثناء ذلك، فإن كل شيء كان حقيقياً، لم يكن الهواء يدخل إلى رتبتها، إنه ببساطة بعضى الأوامر التي نطلقها ونشأها وغضلائها، ومع ذلك لم نغذ الوهي.

أحسنت بشخص بأسمها، ويقلبها، لكننا فُقدت السيطرة على حركات عينها، اللذين تتقلبان بسرعة، مرسلة بمئات الخيالات المختلفة إلى عطلها، خالطة بين مشاعر الاختناق وحس مشوش تماماً من الرؤية.

بعد برهة، صارت الخيالات بعيدة، وعندما وصلت المعاناة إلى الذروة، دخل الهواء بسرعة إلى رتبتها، محدثاً ضجيجاً كبيراً جعل الموجودين في القاعة في حالة شلل من الخوف - راحت فيرونيكا تنقياً بشدة - عندما مرت تلك العلة القريبة من النساء، بدأ بعض الجائنين في القهقهة، وأحسنت هي بالإذلال، والضياع، والشلل.

جاء معرض راكضا وحفنها بإبرة في ثراعيها.

«اهدئي، كل شيء على ما يرام الآن»

«لم أمت» بدأت نمرغ، زاحقة نحو المرضى الآخرين، ملوثة الأرضية والأثاث بقيتها. «مازلت في هذا المستشفى اللعين، مجبرة على العيش معكم أبها الرعاع، مضطرة للموت آلاف المرات كل يوم كل ليلة، ولا أحد فيكم يدعوني بذرة من الرحمة علي».

استدارت نحو المعرض، خطفت الإبرة من يده ورمتها إلى الحديقة في الخارج.

«وماذا تريد؟ لماذا لا تحققي بالسهم، بما أنني محكوم عليها بالموت؟ كيف تكون هكذا بلا قلب؟»

وعاجزة عن المزيد من السيطرة على نفسها، جلست على الأرض مرة أخرى وبدأت في التحديق لأفكث منها، والصراخ، والبكاء عالياً، وفيما ضحك منها بعض المرضى وصاروا يشبهون إلى البقع على ملائمتها الفضة، قال طبيب، مسرعاً إلى هناك «اعطها المهدئ» - سيطر على الحالة».

غير أن المرض تجدد في مكانه - خرج الطبيب ثم عاد بصحبة معرضين وحفن أخرى أمسك الرجال بالفتاة الهستيرية التي تقاوم في منتصف القاعة، قبضاً حقنها الطبيب بأخر قنطرة من المهدئ في شريانها في الذراع الملوثة بالفن.

كانت فى غرفة الاستشارة عند د. إيجور ، مستلقية على سرير أبيض مرتب بأغطية نظيفة .

يستمع إلى قلبها . تتظاهر بأنها ما تزال نائمة ، ولكن شيئاً بداخلها قد تغير ، وحسب الكلمات التى ينطق بها الطبيب :

« لا تقلقى . فبمثل حالتك الصحية ، يمكنك أن تعيشى حتى سن المائة » .

فتحت فيرونيكا عينيها ، شخص ما كان قد خلع عنها كل ملابسها . من ؟

د. إيجور ؟ هل يعنى هذا أنه رآها عارية ؛ إن عقلها لم يكن يعمل تماماً .

« ما الذى قلته ؟ »

« قلت لا تقلقى » .

« لا ، قلت إننى أستطيع أن أعيش حتى المائة » . ذهب الطبيب إلى مكتبه .

كررت فيرونيكا : « لقد قلت إننى أستطيع أن أعيش إلى المائة » .

« لا شىء مؤكد فى الطب ، قال د. إيجور ، محاولاً أن يغطى على الموضوع .

« كل شىء ممكن » .

« كيف قلبى ؟ »

« كما هو » .

لم تكن بحاجة إلى الاستماع إلى المزيد ، عندما يواجه الأطباء بحالات مستعصية ، يقولون دائماً : « ستعيش إلى المائة » ، أو « ليس مصاباً بمرض خطير » ، أو « لديك قلب وضغط دم فتاة شابة » ، أو حتى « علينا أن نعيد الفحوص » .

لعلهم يخافون أن يختل المرضى فى غرف الاستشارة .

حاولت أن تنهض ، لكنها لم تستطع ، بدأت الغرفة تدور . « استلقى لبرهة أطول ، حتى تتحسن حالتك ، وجودك لا يزعجنى » .

فكرت فيرونيكا : أه حسناً ، ولكن ماذا لو كان ؟

[illegible]

نقد آن در پیوند با مقالهٔ «تفاوت‌های اجتماعی در استفاده از اینترنت» در مجلهٔ «مطالعات اجتماعی» شمارهٔ ۱۳۸، بهار ۱۳۸۷، و نیز در مجلهٔ «مطالعات اجتماعی» شمارهٔ ۱۳۹، تابستان ۱۳۸۷.

این کتاب توسط دکتر علی شریعتی و دکتر محمد باقر بهبهانی تألیف شده است.

المجلس الأعلى للمعوقين
الرياض

For more information, contact info@hugoboss.com or call 1-800-828-8888.

المجلس الأعلى للمعوقين
مركز البحوث والتطوير
الرياض - المملكة العربية السعودية

[illegible]

كلا ، أنت لست مجنونة ، فكر د. إيجور ، الذى كان ضيقاً فى الموضوع ، وله شهادات متنوعة معلقة على جدران غرفة الاستشارة . محاولة أن تنتهى حياته كان شيئاً صحيحاً يفعلهُ البشر ، لقد عرف أشخاص كثيرون حاولوا ذلك ، ومع ذلك عاشوا خارج المستشفى ، ويسدون طبيعيتين وأبرياء وعاديين ، فقط لأنهم لم يخافوا الطريقة الفضائحية لمحاولات انتحارهم .

لقد كانوا يقتلون أنفسهم بالتدريج ، مسممين أنفسهم بما يدعوهُ د. إيجور بالفتيرول .

فتيرول مادة سامة ، كان قد شخص عوارضها من خلال الرجال والنساء الذين التقاهم . الآن أخذ فى كتابة أطروحة حول الموضوع ، وسيقوم بتسليمها إلى الأكاديمية السلوفينية للعلوم للتدقيق والإجازة . لقد كانت هذه أهم خطوة فى حقل الاختلال العفلى منذ أمر د. بنيل بأنه يجب عدم الصجر على المرضى ، مدعياً العالم الطبي بفكرة إمكانية شفاء بعض أولئك المرضى .

ومثل الليبيدو - وه الفعل الكيميائى المسئول عن الرغبة الجنسية والذي ميزه فرويد ، بالرغم من أن المختبرات العلمية لم تتوصل إلى تحديده . كذلك الفيتيرول الذى نقرزه الأعضاء البشرية فى أى موقف يجد الشخص نفسه فيه فى أحوال مخيفة ، على الرغم من أنه مازال لم يحصر بعد نهت الميكروميكروبات الطبية . غير أنه كان من السهل تعميده عبر الطعام ، الذى لم يكن حلاً أو مالحاً - بل من الطعام . منحها الدكتور إيجور ، المكتشف غير المعروف بعد لهذه المادة الخطيرة ، اسم سم كان مفضلاً ، فى الماضى ، من قبل الأباطرة ، الملوك والعشاق من كل نوع عندما شددت الضرورة تخلفهم من شخص غير مرغوب فيه .

عصر ذهبي ، عصر الملوك والأباطرة ، عندما كان بإمكانك الحياة والموت رومانسياً . كان القاتل يدعو الضيف أو الضيفة للمشاركة فى حفل عشاء ساجر ،

ويقدم الخدم لهم الشراب فى كأسين شبيقتين ، إحدى هاتين الكاسين قد طمحت بالطبتيول . تخفى نوع الإثارة التى كان يخلتها الضيف من خلال أية حركة يقوم بها ، التقاطه للكأس ، قوله لبعض الكلمات الرقيقة أو العنيفة ، شربه من تلك الكأس وكلتها تحوى مشروباً لذيذاً ، ثم منحه لمصاحب الدعوة نظرة أخيرة مذهولة ، قبل السقوط على الأرض .

غير أن هذا السم ، الذى كان يافظ الثمن ونادراً ، تم استبداله بطرق أكثر فعالية للإبادة - مسدسات ، بأكثيريا ، إلخ . انقذ د. إيجور ، الرومانسى طبيعته ، ذلك الاسم من الضياع ومنحه إلى مرضى الوجد الذى نجح فى تشخيصه ، الذى سيكون اكتشافه مدعياً للعالم

من الغريب أن أحداً ما لم يصف فيتيرول كسم بشرى ، بالرغم من أن معظم ضحاياه كانوا يميزون طعمه ، ويصفوا حالة التسمم تلك بالمرارة . وإلى حد أو آخر ، الكل كان يملك شيئاً من تلك المرارة فى جسده ، مثلاً نحن جميعاً حملنا ليكتيريا السل الرئوى . غير أن مذنبي المرضى الكامنين لا يهاجمون إلا فى حالة ضعف المريض ، فى حالة المرارة ، يكون الوضع المثالى لنشوب المرض عندما يصبح الشخص خائفاً مما يدعى «بالواقع» .

أشخاص محدبون ، فى لهفتهم لفتح عالم خاص لا يشترقه أى تهديد خارجي ، يبتون دفاعات مبالغ فيها ضد العالم الخارجى . الغرياء ، الأملكن غير المتوافقة ، التجارب المختلفة ، ويشركون عالمهم الداخلى عارياً بشكل موحش وهناك تبدأ المرارة فى نسج عملها الفعال

كانت الإرادة هى الهدف الرئيسى للمرارة (أو فيتيرول ، كما كان د. إيجور يفضل أن يدعوهُ) الأشخاص الذين يهاجمون ذلك الشر يبدأون فى فقد كل رغباتهم ، وفى خلال أعوام قسبة و بسبحون عاجزين عن مفارقة عالمهم الخاص ،

حيث كنوا هناك يبنون جدراناً سميكه بكل طاقاتهم لمنع الواقع كما يريدونه أن يكون

ويهدف تجنب أى هجوم خارجى ، فزئهم أيضاً قننوا نموهم الداخلى استمعروا فى الذهاب إلى العمل ، ومشاهدة التلفزيون ، وإنجاب الأطفال ، والتذمر من المواصلات ، لكن كل تلك الأشياء تحدث آتياً ، غير مصحوبة بقل مشاعر خاصة ، لأن كل شيء تحت السيطرة عليه داخلياً .

كانت المسألة الكبرى فى النسمم بالمرارة أن كل الموالف الجياشة - الكرافية، الحب ، اليأس ، الحماس ، الفضول ثم تعد قابلة للتحقق . وبعد فترة يفقد الشخص الممرور كل رغبة لديه . فهم يفقدون القدرة على الحياة أو الموت ، وهذه هى المشكلة .

لذلك ، فإن الأشخاص الممرورين ينجون فى الأبطال والمجانين أرضياً خصبة للإعجاب ، لأنهم لا يخافون الحياة أو الموت . فكلاهما ، الأبطال والمجانين ، لا مبالين بالخطر وسيمضون قدماً بالرغم مما يقوله الآخرون .

المجنون يقوم بالانتصار ، ويقدم البطل نفسه للاستشهاد باسم القضية ، لكن الاثنين سوف يموتان ، والممرور سوف يقضى ليلالى ونهارات كثيرة مثاملاً الجنون والعظمة فى كليهما . لقد كانت تلك هى اللحظة الوحيدة التى يمتلك فيها الشخص الممرور الطاقة لتسليق جدران دفاعاته والتلصص على العالم الخارجى ، غير أن نزاعه وقدميه ستشعر بالوهن ونعود إلى حياتنا اليومية المعتادة .

الشخص الممرور ذو التاريخ المرضى يلحظ مرضه مرة واحدة فقط فى الأسبوع ، يوم الأحد ، بعد الظهر . فى عدم وجود عمل أو روتين لنموه الأعراض لديه ، سوف يحس بأن ثمة شيئاً خطأ ، بما أنه يجد ذلك السلام الخاص بتلك الأوقات مثيراً لاضطرابات .

سببصل يوم الاثنين ، وسببسى الممرور أعراضه ، بالرغم من أنه سوف يلقى حقيقة أنه لا يملك الوقت الكافى للراحة وسببتمر من أن إجازة نهاية الأسبوع تمر بسرعة شديدة .

من وجهة نظر اجتماعية ، كانت الميزة الوحيدة للمرض أنه أصبح هو العادى والشائع ، وأن دخول المستشفى لم يعد ضرورياً إلا فى الحالات التى يكون فيها النسمم جاداً جداً بحيث أن سلوك المريض صار يؤثر على الآخرين ، معظم الممرورين ، بإمكانهم الاستمرار فى التعايش فى العالم الخارجى ، ولا يسكون خطراً على المجتمع أو الآخرين ، لأنه بسبب الجدران السمكية التى أحاطوا أنفسهم بها ، كانوا معزولين تماماً عن العالم ، حتى وإن بدوا أنهم يشاركون فيه .

اكتشف فرويد اللبيب علاجاً للمرض الذى ينسب فى التطيل النفسى ، وباستثناء اكتشافه لحقيقة وجود الفيتبول ، فإن د. إيجور كان بحاجة إلى إثبات أن العلاج كان ممكناً . لقد رغب فى أن يتوك بصمته على التاريخ الطبى ، ولم يكن موهوماً حول الصعاب التى سيواجهها عندما يعلن للعالم ذلك عبر نشر أبحاثه ، لأن الأشخاص العاديين كانوا راضين بحجبتهم وإن يقبلوا بحقيقة وجود مرض كهذا ، فى حين كان «المرضى» يخفون نجاسة ضخمة للمستشفيات العقلية ، المضنرات ، ومجالس البرمائيات ، الخ .

«أعرف أن العالم لن يعترف بجهوى» ، قال لنفسه خضوراً بأنه لم يفهم . فبعد كل شيء ، فإن ذلك هو الثمن الذى يدفعه كل العقارة .

«هل هناك طارىء» ما ، أيها الطبيب» ، يبيع أنك قد سرحت بعيداً إلى عالم مرضناك» .

تجاهل د. إيجور ذلك التطبيق غير المذهب ، وقال «يمكنك أن تذهبى ، الآن»

لم تدرك فيرونيكا إذا ما كان د. إيجور كان قد احتفظ بالإضاءة ليلاً أو نهاراً ، غير أنه كان يفعل ذلك كل صباح عندما وصلت إلى الممر ، ورأت القمر أدركت أنها استغرقت في النوم أكثر مما ظنت .

فى الطريق إلى الجناح ، لاحظت صورة على الحائط : لقد كانت الميدان الرئيسى فى لجوبلجانا ، قبل أن ينصب فيه تمثال الشاعر بريزون : كان هناك أزواج يتزهون ، ربما فى يوم الأحد .

نظرت إلى تاريخ الصورة : صيف عام ١٩١٠ .

صيف ١٩١٠ . كان هناك كل أولئك الناس ، الذين مات أولادهم وأحفادهم الآن ، متجمدين فى لحظة معينة من حياتهم . النساء ترتدى ملابس أنيقة والرجال يعتمرون القبعات ، ويرتدون المعاطف، ورباطات العنق، أو تلك القطع الملونة من القماش كما يسميها المجانين، ويحملون مظلات تحت الأذرة.

كم كان الطقس حاراً آنذاك؟ لابد أن درجة الحرارة كانت هى نفسها لصيف اليوم، ٢٥ درجة فى الظل. لو أن رجلاً انجليزيا خرج فى ذلك الوقت بملابس صيفية حديثة - شورت بيرمودا وقمصان عارية الأذرة - ماذا كان سيفكر أولئك الناس؟

«لابد أنه مجنون.»

لقد استوعبت بدقة ما كان يعنيه د. إيجور، كما قد استوعبت تماماً، بالرغم من أنها شعرت دائماً بأنها محبوبة ومحمية، كان هناك عنصر واحد مفقود لتحويل ذلك الحب إلى بركة: كانت يجب أن تسمح لنفسها بأن تكون مجنونة أكثر قليلاً مما كانت.

كان والداها سيظلان على حبهما لها ، لكن، خوفاً من أن تجرحهما، لم تتجرأ على دفع ثمن حلمها، الحلم الذى كان مدفوناً فى ذاكرتها، رغم أنه كان يستيقظ

أحياناً عند سماعها لإسطوانة جميلة حدث أن استمعت إليها . وكلما بسنابق ،
 يفرى شعورها بالتهرم ما يدفع بها إلى إرساله إلى اليوم مرة أخرى
 كانت فيرونكا تأمل منذ الطفولة أن تكون مهندسة الحقبلة هي مرف بيانو .
 كان ذلك شعوراً أحسنه منذ الدرس الأول ، في سن الثانية عشرة كان
 أستاذها قد أدرك موهبتها ، أيضاً ، وشجعها على الاحتراف ، غير أنها كلما شعرت
 بالسعادة لغزوها في المناقشات وغالت لأنها إنما تتوى أن تكسر نفسها للبيان ،
 كذات أنها تنظر إليها بإعجاب وتقول لها « لا أحد يستطيع أن يكسب عبته من
 عزف البيانو ، يا حبيبتي » .

« ولكك طليت منى أن أخذ الدروس » .

« كي تلورى إمكاناتك الفنية ، هذا كل ما فى الأمر . كل الأزواج يحبون مثل
 هذه الأشياء ، فى الزوجة ، يمكن أن يستعرض مواهبك فى الحفلات .. إنسى أن
 تكونى عازفة بيانو ، وقررى أن تدرسى الحقوق ، فهذه هى مهنة المستقبل »
 عملت فيرونكا ما أرادته منها أمها ، فبال تأكيد كانت خبرة أمها فى الحياة
 تؤهلها غرفة الواقع . أنهت دراساتها ، وذهبت إلى الجامعة ، وحصلت على شهادة
 جيدة ، لكنها انتهت إلى العمل فى مكتبة

« كان يجب أن أكون أكثر جونا . ولكن بلا شك كما يحدث مع معظم الناس
 اكتشفت ذلك متأخرة جداً » .

كانت على وشك أن تكمل طريقها ، عندما شاهدها شخص من ذراعها ، كان
 المخدر القوي مازال يسرى فى شرايينها ، لذا لم تملك أى ود فعل عند إدوارد ،
 القسامى الذى سار يفردها بنعومة فى اتجاه آخر - نحو القاعة
 كان القمر ما يزال هلالا وجلس فيرونكا بالفعل أمام البيانو - كاستجابة
 لرغبة إدوارد السامنة - عندما سمعت صوتا قاصدا من قاعة الطعام ، بنحوت
 شخص بلهجة أجنبية لم تتذكر فيرونكا أنها سمعتها من قبل فى فيلمين .

« لا أرغب فى عزف البيانو الآن ، بإدوارد ، أريد أن أعرف ماذا يحدث فى
 العالم ، ولقيم بنحوت من ذلك ، ومن هو ذلك الرجل ؟ »
 ابتسم إدوارد ، ربما لم يترك كلمة مما قالته ، لكنها تذكرت ما قاله د إيجور ،
 القسامى يستطيع التحول والخروج من واقع الفصل أكملت أنه يصنع
 كلامها عموماً له
 سوف أموت ، اليوم ، لأمس الموت وجهى بجناحه ، ربما سوف يقرع بابى
 إذا لم يكن غداً ، فقريباً جداً ، إنها ليست فكرة جيدة لك أن نعتاد على سماع
 البيانو كل ليلة .

لا أحد يجب أن يعتاد على شىء ، إدوارد ، أنظر إلى ، بدأت أستمتع
 بالشمس من جديد ، الجبال ، وحتى مشاكل الحياة ، بدأت أقبل أن عدمة الحياة
 لم تكن خطأ أحد غيرى ، أردت أن أرى ميدان لوجولجانا الرئيسى مرة ثانية ، أن
 أشعر بالحب والكراهية ، الهاس والأمل ، كل تلك الأشياء البسيطة عبر المهمة التى
 نصنع الحياة اليومية ، لكنها تمنح البهجة لوجودنا . إذا ما استلمت يوماً ما أن
 أخرج من هنا ، سأسمح لنفسى بالجنون ، لأن كل أحد كذلك ، بالفعل ، والأكثر
 جنوناً هم أولئك الذين لا يدركون أنهم مجانين ، لكنهم يستعرون فى تكرار ما
 بقوله لهم الآخرون « لكن لم يعد بالإمكان أى من ذلك ، ألا نرى ؟ بالطريقة نفسها
 التى لا تستطيع أن تقضى فيها اليوم كاملاً باننظار الليل كى يأتى وللحدى
 المريضات أن تعرف البيانو ، لانه قريباً جداً سيتهى كل ذلك ، فعلى وعالمك على
 وشك الانتهاء »

قامت ، لامت وجه الشاب بركة لم ذهبت إلى قاعة الطعام .
 حينما فحنت الباب ، رأت مشهداً غير معتاد ، كانت الكراسى والموائد قد
 حشدت فى الخلف بقرب الجدران ، مشكلة فضاء رئيساً واسعاً ، وهناك ،

جالسبون على الأرض ، كان أعضاء الأخوية ، يستمعون إلى رجل يرتدى بذلة وروابطة عنق .

«ثم دعوا نصر الدين ، سيد التقاليد الصوفية العظمى ، لإلقاء محاضرة» ، كان يقول .

عندما فتح الباب ، نظر الجميع إلى فيرونكا . والثفت رجل البذلة إليها . «إجلسي»

جلست على الأرض ، على مغزبة من ماري ، المرأة ذات الشعر الأبيض ، التي كانت عبيقة معها في اللقاء الأول . ولدهشة فيرونكا ، رحبت ماري بها باهتمام .

أكمل رجل البذلة فوله

«نصر الدين وافق على إلغاء محاضرة في الساعة الثانية بعد الظهر» ، يبدو أن ذلك سوف يكون نجاحاً كبيراً . أمثالات الكراسي الالف وبيع كل التذاكر حتى أن سبعمائة شخص دفعوا في الخارج ، ينامون المحاضرة من أجهزة التلفزيون بالخارج

في الساعة الثانية تماماً ، جاء أحد أعوان نصر الدين ليقول إنه لأسباب اضطرارية ، ستأخر المحاضرة . قام البعض محتجاً ، وطالب بتقود التذاكر ثم خرج . ومع ذلك ، فإن الكثيرين ثلثوا في داخل وخارج قاعة المحاضرات عند الرابعة بعد الظهر ، كان سيد الصوفية لم يحضر بعد بدأ الناس في ترك المكان تدريجياً ، مستعجدين نفوسهم من مكتب التذاكر ، لوشك يوم العمل على الانتهاء ، وحين وقت العودة إلى المنازل . عندما دقت الساعة السادسة ، أصبح الالف وسمائة من الحضور أقل من مائة فقط .

في ذلك اللحظة ، وسيل نصر الدين كان يبدو مخموراً للغاية ، بدأ في مغازلة المرأة جالسة حاليه في الصف الأول .

اندهش الناس الذين انتظروه وبدأوا يشعرون بالإهانة . كيف يستطيع هذا الرجل التصرف بتلك الطريقة بعد أن انتظروه كل تلك الساعات الطويلة ؟ صمرت بعض المهمعات المحتجة ، غير أن سيد الصوفية تجاهلها واستمر يقول بصوت عال ، كم هي مثيرة تلك الشاب ، ودعاهم للذهاب معه إلى فرنسا .

فكرت فيرونكا . ياله من معلم ، إنه حسن جداً لأنني لا أؤمن بمثل تلك الأشياء .

بعد أن شتم المنضمين حاول نصر الدين أن يفهم ، لكنه سقط فجأة على الأرض . وبارتداء استعد عدد أكبر من الحضور للمعاصرة ، مرددين أنها مهزلة ، وأنهم سيبطلون ذلك المشهد الرديء إلى الصحافة .

لم يبق سوى شعبة أشخاص . وحالما خرجت آخر أفواج المحتجين من الحضور ، قام نصر الدين ، مقتبها جداً . وعباءة تلمعان وكان حضوره بلف يومج القوة والحكمة قال «إن من بقي منكم وجلس هو من سيسفع إلى» ، لقد مررتم بنجاح من خلال اختبارين شديدين للطريق الروحي الصبر على انتظار اللحظة الصحيحة والشجاعة على عدم حمية الأمل تجاه ما تواجهونه أنتم من سأعلم»

توقف الرجل وأخرج ثياباً غريبةاً من جيبه .

«دعونا نأخذ استراحة قصيرة الآن ، ثم بعد ذلك نقوم بجلسات القائل» .

وقف أعضاء المجموعة لم تعرف فيرونكا ما تفعل .

«قوسى أنت ، أيضاً» قالت ماري ، جاذبة إياها من دها . «لدينا استراحة لخمس دقائق» .

«سنخرج ، لا أريد أن أكون في الطريق»

أخذنها ماري إلى الزاوية

«الم تقطعي شيئاً ، حتى بأقتراب الموت منك ؟ توأني عن التفكير دائماً بأنك
عشرة في الطريق ، وأنتك تزعمين أنخرب شخص إليك. إذا لم يعجب ذلك الناس ،
بمكتهم القنم . وإذا لم تكن لديهم الشجاعة للقتل ، فذلك مستلكنهم» .

«ذلك اليوم الذي جئت فيه ، فعلت شيئاً لم أفعله من قبل»
«وسمحت لنفسك بالذعر من مجرد عزيمة قالها رجل مجنون. لماذا لا تتشبثين
ببنيتك؟ ما الذي كان لديك لتفقدته ؟

«كرامتي ، لكوني في مكان غير مرحب بي» .

«وما الكرامة؟ أن نجعل كل شخص يعتقد أنك حسنة ، مهيبة ، محبة
لل بشرية. احكي شيئاً من الاحترام الطبيعية ، شاهدي أفلاماً قلبية عن الحيوانات
لنرى كيف يتقانون من أجل أماكنهم . كلنا وافئنا بنعاطف على صفتك تلك» .

لم يعد لدى فيرونیکا الوقت الكافي للصراع على مكان ، لذلك فقد غيرت
الموضوع ، وسالت عن رجل البذلة من يكون ؟

ضحكت ماري: «أنت تتحسرين» ، «أنت الآن تسألين أسئلة يون أن تقف على عما
إذا كنت فضولية أم لا . إنه معلم صوفي» .

«ما معنى صوفي؟»

«صوفي»

فيرونیکا لم تفهم . صوف ؟

«الصوفية هي تعاليد روجانية للدراويش . لا يحاول معلومها إظهار مدى
حكمتهم ، وأنواعها يدخلون في حالة من النشوة عبر الوقص الدائري»

«وما الفائدة من ذلك ؟

«لست متأكدة ، لكن أعضاء مجموعتنا قرروا ، البحث في كل التجارب
المحومة . طوال حياتي ، كانت الحكومة تعلمنا أن الهدف الوحيد للبحث في

الروحانيات هو جعل الناس ينسون واقعهم ومشاكلهم الحقيقية . الآن أخبريني .
ألا تظنين أن محاولة فهم الحياة هي المشكلة الحقيقية؟

نعم ، هي كذلك ، بالرغم من أن فيرونیکا لم تعد متأكدة من معنى «حقيقي»
طلب رجل البذلة – معلم صوفي كما تقول ماري – منهم جميعاً الجلوس في
دائرة . ومن مزهريه أخرج كل الوردة عدا وردة ، وردة حمراء واحدة ، ووضعها في
منتصف الدائرة التي تجلس فيها المجموعة .

قالت فيرونیکا لماري : «أترون إلى ابن وصلنا» .

«قرر رجل مجنون أنه بالإمكان زراعة الوردة في الشتاء» ، واليوم في أوروبا
كلها « لدينا ورود طوال العام ، هل تظنين أن معلماً صوفياً ، رغم كل معرفته ،
يستطيع فعل ذلك ؟

بدت ماري أنها تفكر أفكارها .

«احتفظي بنفسك حتى الأخر»

«لسوف أحاول ، بالرغم من أن كل ما أملكه هو الحاضر ، وتفسير جداً كما
يبدو» .

«هذا هو ما يحتاجه أي شخص» وهو قصير دائماً ، بالرغم من أن بعض
الناس يؤمنون أن لهم ماسحياً يستطيعون فيه مراكمة الأشياء ، ومستقبلاً يراكمون
فيه المزيد . بالنسبة ، بما أننا نتحدث حول اللحظة الراهنة ، هل تمارسين العادة
السوية كثيراً؟»

بالرغم من أنها تحت تأثير المخدر الذي أعطوها إياه ، تذكرت فيرونیکا الكلمات
الأولى التي سمعتها في فيلبي .

«عندما أحضروني هنا في البداية وكنت محاطة بالأنابيب والمنظفات ، سمعت
شخصاً يسألني إذا كنت أريد أن استمعي . ما هذا كله؟ لماذا تفضزون وتبكم في

التفكير في مثل هذه الأشياء؟» ، إنه الشيء نفسه في الخارج ، الفرق فقط نحن هنا لاختفى الحقائق.

هل أنت التي سألتني ذلك السؤال؟

«كلا ، لكنني أعتقد أنه فيما يتعلق بالمتعة ، فإن عليك أن نتكشفي إلى أي مدى تستطيعين أن نصل إلى إليها. في المرة القادمة ، ومع بعض الصبر ، يمكنك أن تأخذ شريكك إلى هناك ، بدلاً من انتظار أن يفورك هو . حتى لو كان لديك بومان فقط للحياة ، لا أعتقد أنك يجب أن تغادري الحياة دون أن تعرفي المدى الذي يمكنك الوصول إليه».

«فقط إذا كان شريكك هو الغصامي الذي ينتفري في هذه اللحظة كي يستمع إلى عزفي من جديد عند البيانو».

«إنه وسيم ، بالتأكيد».

قاطع رجل البذلة حديثهما بدعوتها لاصمت . طلب من الجميع التركيز على الوردة كي يفرغوا عقولهم مما فيها .

«ستعود الأفكار ، حاولوا أن تدفعوا بها إلى جانب واحد . لديكم خياران : أن نسيطر على عقولكم أو نسمحوا للعقل أن يسيطر عليكم . أنتم على خبرة بالخيار الثاني والسماح لأنفسكم بالانجراف مع الخوف ، العصامية ، عدم الأمان ، لأننا كلنا نملك الميل للتدمير الذاتي

«لا تخطوا بين الجنون وفقدان السيطرة ، نذكروا أنه في التقاليد الصوفية ، المعلم - نصر الدين - هو من يدعو الجميع بالجنون . ولهذا السبب بالتحديد ويكون اخواته المواطنين يدعونه بالجنون فإن نصر الدين يستطيع أن يقول وأن يفعل ما يريد . وهكذا فإنهم استطاعوا في الباحات ، خلال العصور الوسطى ، أن

يحدروا الملوك من المخاطر التي لم يجزئ الوزراء على الحديث عنها لخوفهم من عواقب ذلك على مناصبهم .

«وهكذا يجب أن يكون الأمر بالنسبة إليكم ، ابقوا مجانين ، لكن تصرفوا مثل البشر العاديين ، خاطبوا بالاختلاف ، لكن تعلموا فعل ذلك دون جذب الانتباه إليكم . ركزوا أذهانكم على هذه الوردة واسمحوا «لأننا» الحقيقية أن تصنع عن نفسها».

سألت فيرونيكا دوما هي «لأننا» الحقيقية؟

ربما يعرف الجميع ، ولكن ماذا يهم ذلك ؟ عليها أن تتعلم كيف تنهم أقل بإزهاج الآخرين.

بدا الرجل مسنغراً تلك المقاطعة لحديثه ، غير أنه أجاب على سؤالها .

«المهم من هو أنت ، وليس ما يحسبه إياك الآخرون».

قررت فيرونيكا أن تنفذ التمرين ، والتركيز بقدر ما تستطيع على اكتشاف من كانت خلال تلك الأيام في فيلبيت . أحسست بأشياء لم تشعر بها من قبل وبنوة شديدة الكراهية ، الحب ، الخوف ، الفضول ، والرغبة في الحياة . ربما كانت ماري محقة . هل كانت تفكر بالفعل ما الذي تعنيه النشوة ؟ أم أنها جارت الرجال كما أراوا لها حين عاشروها؟

بدا الرجل في عزف البائي . وتدرجياً أضفت الموسيقى الهدوء على روحها . واستطاعت أن تركز على الوردة . ربما كان ذلك من تأثر المهديء ، لكن الواقع أنها ومنذ غادرت مكتب د- ايجور فقد شعرت بتحسن رائع . كانت تعرف أنها ستموت سريعاً ، فلماذا الخوف إذن؟ لن يساعدنا على

الإطسلاق ، وإن بجنيبها الذبحة القلبية الصتمية ، أخضل خلة ممكة هي أن تستمتع بالأيام والساعات الباقية لها ، وأن تفعل أشياء لم تفعلها في حياتها من قبل

كانت الموسيقى ناعمة ، والنسوء الخافت في قاعة الطعام خلق جواً دينياً . الدين - لماذا لم تحاول الغوص بداخلها لترى ما الذي تبقى من معتقداها وإيمانها

غير أن الموسيقى كانت تقودها إلى مكان آخر - فرغ عقلك توقف عن التفكير في أي شيء - فقط تخلت فيرونيكا عن نفسها من أجل النجربة ، حدثت في الوردة . رأت من كانت ، وأحببت ما رأت وشعرت بالنعم فقط تجاه تسرعها .

عندما انتهت جلسة التأمل ، وغادر المعلم الصوفي ، بقيت ماري لبعض الوقت في قاعة الطعام ، للتحدث مع بقية أعضاء الأخوية فقالت فيرونيكا إنها متعبة وغادرت في الحال ، فالمهديء الذي تناولته ذلك الصباح كان من القوة بمكان لطرح حصان علي الأرض ، مع ذلك فإنها كانت قوية بما فيه الكفاية لتبقى نقطة طوال الوقت .

«هذا هو الشباب لك ، إنه يضع حدوده دون أن يسأل حتى إذا ما كان الجسد يتحمل ذلك . وبالتالي من هذا فإن الجسد «يفعل» دائماً .

ماري لم تكن مرمقة ، لقد نامت حتى وقت متأخر ، ثم قررت أن تذهب للتزده في لوجوبلجانا وطلب الدكتور ابجور من أعضاء الأخوية أن يغادر قبلت يومياً ذهبت إلى السينما ونامت على المقعد ، مشاهدة فيلم مثير الملل حول الخلافات الزوجية ، ليس هناك موضوع آخر ؟ لماذا يعيون دائماً الفصص نفسها - زوج مع عشيق ، زوج مع زوجته ، زوج مع زوجة ، عشيق مع طفل مريض ؟ إن هناك أموراً أكثر أهمية في العالم للحديث حولها .

لم يطل الحوار في قاعة الطعام كثيراً ، لقد تركت جلسة التأمل أعضاء المجموعة في حالة من الاسترخاء وكانوا جاهزين للعودة إلى أجنحتهم ، بخلاف ماري التي ذهبت إلى الحديقة ورأت أن الضابة لم تذهب إلى سريرها ، بعد .

كانت تعزف لإندوارد الفصامي الذي كان ربما في انتظارها طوال ذلك الوقت بقرب البيانو . لا فالجانين كالأطفال ، لا يكتفون عن طلباتهم حتى يتم إرضائهم .

كان الهواء قارصاً ، هادت ماري إلى الداخل ، أخذت معطفاً معها وعادت إلى الضارب ، ويميداً عن عيون الجميع ، أشعلت سيجارة - بخت بيضاء دون احساس بالذنب - مفكرة في المرأة الشابة ، موسيقى البيانو التي تسمعها والحياة خارج جدران فيلبت ، التي أصبحت أكثر صعوبة للجميع

من وجهة نظر ماري ، كانت تلك الصعوبة ليست بسبب الفوضى، الارتباك أو عدم التنظيم ، ولكن بسبب زيادة النظام . صار للمجتمع قوانين كثيرة ، وأحكام تناقض القوانين ، وقوانين جديدة تناقض التشريعات وأحس الناس بالذعر من اتخاذ خطوة واحدة خارج التشريعات غير المرئية التي تقود حياة الجميع كانت ماري تعرف جيداً ما الذي تحدثت عنه ، وحتى الوقت الذي دفع بها مرضها إلى فيليط ، فقد قضت أربعين عاماً من حياتها تعمل محامية . فقدت رؤيتها البصرية للعدالة في بداية عملها ، وتوصلت إلى فهم أن القوانين لم تخلق من أجل حل المشاكل، ولكن لم الخلافات بلا أجل

من المشجل أن الله ، يهوى ، الإله — مهما كان الاسم الذي ندعوه به لا يعيش في هذا العالم اليوم ، لأنه لو فعل ، سوف نبقى في الجنة، فبما يعرف هو في المطالبات، التفضلات، الطلبات، الاعتراضات، الأحكام الأولية وسوف يضطر إلى تبرير عدد غير محدود من المطالب والمعاملة تسبب فيها قراره بخروج آدم وحواء من الجنة لكسرهم تشريع تعسفي لا أساس له في القانون. حول شجرة المعرفة بالخير والشر التي منها لا تاكل.

إذا كان خبر راجب في حدوث ذلك ، لماذا وضع الشجرة في منتصف الحديقة وليس خارج جدران الجنة؟ لو أنها استدعت للدفاع عن الزوجين ، كانت ماري يلائك سوف تنهم الإله بالإهمال الإداري ، لأنه بالإضافة إلى غرسه للشجرة في مكان خاطئ ، فشل في إحاطتها بالتبنيات والحوالز، لقد فشل في أخذ أقل الاحتياطات الأمنية الممكنة، وهكذا فإنه عرض الجميع للخطر

يمكن لماري ، أيضاً ، اتهامه بالتحويز على السلوك الإجرامي ، لأنه قد أشار إلى آدم وحواء بالمكان الدقيق للعثور على الشجرة . لو أنه لم يقل شيئاً، فإن جيلاً بعد جيل كان سيعبر عن ذلك التراب دون أن يهزم أي شخص بالفأكة

المحرمة، بما أن الشجرة كان من المفترض أن تكون في غابة من الأشجار المثلية ولذلك فإن ليس لها قيمة خاصة.

غير أن الإله سلك مسلكاً مختلفاً تماماً، لقد صمم قانوناً ثم أوجد طريقة ليكسر شخص ما ذلك القانون، حتى يتمكن من ابتكار العقوبة، كان يعرف أن آدم وحواء سوف يصيبهما المثل من الكمال، وسوف يأتي الوقت كي يختبرا صبره، لقد نصب فخاً ، ربما لأنه هو ، الإله العظيم ، كان خسباً من كل شيء يمتص بهديه، لو لم تاكل حواء التفاحة، لم يكن ليحدث أي شيء مثير خلال بلايين السنين القليلة الماضية

عندما ما تم كسر القانون، فإن الإله — القاضي الأعظم — تظاهر بأنه يلاحظهم، ولكنه لم يكن يعرف بكل مكان محتمل للاختباء، ومع وجود الملائكة يراقبون، مستمعين باللعة «لا بد أن الحياة كانت عزيزة جداً عليهم بعد أن غادر إبليس الجنة»، بدا يتنشى في الحديقة فكرت ماري كم كان سيكون مشهداً رائعاً في فلم سيلمانى مثير ستخلقه تلك الفكرة من الإنجيل: خطرات الإله، تبادل الزوجان لنظرات الرب، ونوقف القديمان فجأة أمام مخبأهم «أين أنتم؟» سأل الإله.

«لقد سمعت الصوت في الحديقة، وخفت، لأنني كنت عارياً، فأخفيت نفسي، أحباب آدم، دون أن يعرف أنه بجواب ذلك، كان قد أقر واعترف بالجريمة. وهكذا، فإنه هو طرقاتاً تحوى خدعة بسيطة، وبالتظاهر بأنه لم يعرف فلجأ آدم أو لماذا كان قد فر، فإن الإله حصل على ما يريد، ومع ذلك، وحتى لا يترك مجالاً للشك بين الحضور من الملائكة الذين كانوا يراقبون المشهد بتركيز شديد، قرر أن يذهب إلى ما هو أبعد من ذلك.

«من أخبرك بذلك عازي؟» قال الإله ، عالم أن ذلك السؤال له جواب واحد فقط: لأنني أكلت من شجرة المعرفة بالخير والشر.

ويهذا السؤال عرض الإله على ملائكته أنه قاضى عادل، وأن حكمه على الزوجين بنى على دليل صلب، ويقتضد، لم بعد الأمر هو إذا كان خطيئة المرأة أو طلبهم للسماح: لقد كان الإله بحاجة إلى ضرب مثل، حتى لا يستطيع كائن آخر، من الأرض أو الجنة، أن يجزى على مخالفة تعليماته.

لقد طر الإله الزوجين، كما أن أطفالهم دفعوا للثمن، أيضاً دكما مازال يحدث الآن مع أبناء المجرمين، وهكذا تم اخذوا النظام القضائي: القانون يطبق القانون بغض النظر عن منطقتيه من عدمها، الحكم حيث يهيمن الأكثر خبرة على الغير، والعقوبة.

وبما أن الإنسانية قد حكم عليها دون حق الاستئناف، فقد قررت البشرية أن تخلق نظام دفاع، ضد إمكانية أن يختلف الإله استعمالاً جديداً لقواه ضدها، غير أن ملايين الدراسات أنتجت مقاييس فضائية كثيرة أصبحت، بالضرورة، متجاوزة، وأصبحت العدالة ملازمات مختلفة، ونصوصاً متناقضة لا أحد يفهمها بدقة.

حدث ذلك إلى درجة أن الإله عندما غير قلبه وأرسل بابته كي يحصى العالم ما الذى حدث، لقد وقع فى أيدي العدالة نفسها التى ابتكرها.

إن تشابك القوانين خلق حيرة بحيث انتهى الابن إلى أن يسمر على الصليب لم تكن محاكمة سهلة، لقد تم تمريره من أنانيس إلى كيافيس، ومن الفيسيس إلى الحاكم، الذى قرر أنه ليس هناك قوانين كافية فى التشريع الرومانى، ومن الحاكم إلى ميرود، والذى بدوره قرر أن التشريع اليهودى لا يسمح بالحكم بالموت، ومن ميرود مرة أخرى إلى الحاكم الذى بحث عن مخرج، فدم الناس صفقة قانونية

لقد أجاز أن يضرب الابن وأن يعرض على العامة، بجروحه، لكن ذلك لم يكن

كافياً

ومثل رجال اقلية اليوم ، قرر الحاكم أن يوفر على نفسه تكاليف رجل محكوم : قرر أن يقدم عيسى كبديل لباريس ، عازفاً ، أنه انتد ، العدالة قد تحولت إلى مسرح كبير للمشاهدين المطالبين: بالموت للسجين.

وأخيراً ، استخدم الحاكم بند القانون الذى يمنح الغاضى، وليس الشخص المحكوم ، ترجيح الشك : لقد غسل يديه، مما يعنى : «لست متأكد فى الحالتين» لقد كانت طريقة أخرى للحفاظ على نظام القضاء الرومانى، دون أن يجرح العلاقات مع المحاكم المحلية ، وكذلك تحويل دفة القرار ووزنه إلى قرار العامة ، فيما لو كان هنالك احتمال بأن يسبب الحكم آفة مشككة وقد جاء أحد المفتشين من العاصمة الإمبراطورية حتى يرى بنفسه ما الذى يحدث هناك

العدالة: القانون . بالرغم من أن الإثمين كانوا حيويين لحماية الأبرياء ، لم يكونا دائماً حسب رغبة الجميع.

كانت ماري سعيدة لايتعادها عن كل ذلك التشويش، بالرغم من أنها الليلة، وهى تستمع إلى الببانو، لم تكن متأكدة أن فيليت هى المكان المناسب لها ،

«إذا ما قررت للمرة الأخيرة أن أغير المكان ، فكن آمود إلى القانون . لن أقتضى وقتى مع مجانين يظنون أنهم طبيعيون وهموء ، غير أن هدفهم الوحيد فى الحياة هو أن يصعبوا كل شيء للأخوين . سأتسبب سحابة، مطرزة للشباب ، ستبيع الفواكة أمام مسرح البلدية . لقد قدمت مشاركتى الكافية للجنون الخطير للقوانين» .

فى فيليت كان مسموحاً لك بالتسدين ، ولكنى لا أن تنوس على السجاعة فى الممر . ويمتعة كبيرة . فعلت ما كان متوقفاً ، لأن الميزة الكبرى للوجود هناك كانت عدم الاضطراب لاحترام القوانين ولا حتى تحمل أى تواج مهمة لكسرك لها

مضت إلى الباب الحارس - كان دانماً حارساً هناك ، هو القانون - أوما إليها وفتح الباب . قالت .

«لست ذاهبة إلى الخارج» .

قال الحارس «موسيقى بيانو جميلة . لقد استمعت إليها كل ليلة ، قريباً»
«لن تستمر طويلاً» ، قالت ومشت سريعاً بعيداً عنه حتى لا تضطر إلى التفكير

لقد تذكرت ما قرأته في عيون الفتاة حينما جاءت إلى غرفة الطعام / الخوف
خوف لعل فيرونيكا تشعر بعدم الطمأنينة ، الحياة ، الضجل ، الضغوط ،
ولكن لماذا الخوف ؟ كان ذلك مبرراً عند مواجهة تهديد حقيقي ، حيوانات شرسة ،
مهاجرين مسلمين ، زلازل ، ولكن ليست مجموعة من الناس مجتمعين معاً في
مسالة طعام . قالت :

«لكن البشر ، هم أنفسهم، استبدلنا كل مشاعرنا تقريباً بالخوف» .

كانت ماري تعلم جيداً عم تتحدث ، لأن ذلك هو السبب الذي جلبها إلى قبلييت
نوبات الذعر

كان لدى ماري في غرفتها مكتبة متنوعة من المقالات حول الموضوع ، الآن
صار الناس يتحدثون عنه بصراحة ، ولقد شاهدت برنامج في التلفزيون الأثناسي
ناقش فيه الناس تجاربهم الشخصية . في البرنامج نفسه ، كشفت إحصائية أن
نسبة كبرى من السكان يعانون من هجمات نوبات الذعر ، رغم أن معظم
المصابين بذلك حاولوا أن يخفوا الأعراض ، خوفاً من اعتبارهم مجانين .

ولكن في الوقت الذي عانت فيه ماري من الهجمات الأولى للحصاة ، لم
يكن ذلك كله معروفاً ،لقد كان جسيماً كاملاً ، فكرت ، وهي تشعل سيجارة
أخرى

كان اليبايو مازال صامحاً ، وتبدو الفتاة على قدره كافية للاستمرار في
العزف طوال الليل -

تأثر الكثير من النزلاء بوجود الفتاة في المستشفى ، وماري كانت إحداهم .
في البداية ، حاولت أن تتجنبها ، خوفاً من إيقاظ رغبة الفتاة في الحياة ، بما أنه
لم يكن هناك من مهرب ، كان من الأفضل بقاها راغبة في الموت ، فبعدد ،
إيجدر أن يكون الأمر معروفاً ، ورغم أنها سوف تنكفئ حقناً يومية ، فإن حالتها
الجسدية سوف تتدهور وإن تكون هناك طريقة لإنقاذها .

لقد فهم النزلاء الرسالة الموجبة إليهم واحتفظوا بمسافة من المرأة المحكومة
بالموت غير أنه ، ويون أن يعرف لماذا بالتحديد ، فإن فيرونيكا بدأت بالذراع
عن حياتها ، والشخصين الوحيدين اللذين اقتربا منها كانا زينكا ، والتي سوف
تعاود غداً ولم تكن تثرثر على أي حال ، وإينوارد .

كانت ماري بحاجة إلى أن تقول شيئاً لإينوارد ، يحذرهم أراحا دائماً ألم
يلاحظ أنه يجذب فيرونيكا إلى العالم من جديد ، وأن ذلك هو الشيء الأسود الذي
يفعله لشخص لم يعد لديه أمل في النجاة ؟

فكرت في آلاف الطرق لتشرح له الوضع ، ولكنها كلها ستشعره بالذنب ،
وهذا مالا تستطيع أن تفعله . فكرت ماري قليلاً ثم قررت أن تترك الأشياء في
مسارها الطبيعي . إنها لم تعد محامية ولم ترغب في طرح مثل سبي . بأن تبتكر
قوانين جديدة في مكان تعيش فيه الفوضى

غير أن حضور المرأة كان قد لاس الكثير من الناس هناك ، وبعضهم كان
مستعداً لإعادة النظر في حياتهم ، حاول أحدهم أن يشرح ما يحدث . حالات الموت
في قبلييت كانت تحدث بعد مرض طويل ، عندما يكون الموت رحمة .

غير أن حالة المرأة الشابة كانت متساوية لأنها كانت يافعة جداً وتريد الآن أن تحيا من جديد ، وهو الأمر الذي يعلم الجميع أنه مستحيل ، سأل البعض نفسه «ماذا لو حدث ذلك لي ، إن لدى فرصة للحياة ، هل أنا صانع شيئا جميلاً منها؟» .

لم ينزعج البعض للحصول على إجابة ، لقد ينسوا منذ زمن طويل وشكلوا الآن جزءاً من العالم حيث لا يوجد فيه هناك حياة أو موت ، زمان أو مكان ، غير أن آخرين أجبروا على التفكير بشدة ، ومارى كانت أحدهم

توقفت فيرونيكا عن العزف ، لبرهة ، ونظرت نحو ماري في الحديقة . كانت ترتدى معطفاً خفيفاً ضد برد الليل ، هل كانت تود أن تموت ؟ «كلا ، أنا التي أود أن أموت»

عادت إلى البيانو . في أيام حياتها الأخيرة ، بدأت تحقق حلمها الكبير ، أن تعرف بالقلب والروح ، للمدة التي ترغبها وفي أي وقت يناسب مزاجها ، لم يكن يعنيها أن جمهورها كله هو شاب فصامي ، بدا أنه يفهم الموسيقى ، وكان ذلك هو كل ما يعنيها .

لم ترغب ماري أبداً في الانتحار . على عكس ذلك ، منذ خمسة أعوام مضت في نفس دار السينما التي زارتها اليوم ، كانت قد شاهدت ، بذعر ، فيلماً حول الفقر في السلفادور وفكرت كم هي مهمة حياتها آنذاك . في ذلك الوقت - ومع وجود أطفالها وقد كبروا وصاروا يشقون طريقهم نحو مهتهم - كانت قد قررت التخلي عن ذلك العمل المربك الذي لا ينتهي كمحامياً حتى تتركس بقية حياتها للعمل في المنظمات الإنسانية . لقد كانت إشاعات نشوب حرب أهلية في الوطن تزداد طوال الوقت ، غير أن ماري لم تصدق ذلك . كان من المستحيل ، وفي نهاية القرن العشرين ، أن يسمح المجتمع الأوربي بحرب جديدة على بواباته .

أما على الجانب الآخر من العالم ، فلم يكن هناك نقص في المأسى ، وكانت إحدى تلك المأسى هي السلفادور حيث يتم إجبار أطفال الجوع والشوارع على الدعارة .

قالت لزوجها ، والذي كان يجلس على الكرسي بقربها : « كم هذا رهيب » . وافق .

أجلت ماري قرارها ذلك لوقت طويل ، ولكن لعلها هذه هي اللحظة المناسبة للتحديث إليه . لقد حصلوا على كل الأشياء الرائعة التي يمكن أن تمنحها إليهم الحياة : منزل ، عمل ، أطفال طيبون ، رفاهية متواضعة ، هوايات وثقافة . لماذا لا نفعل شيئاً من أجل الآخرين على سبيل التغيير ؟ كانت لماري صلات ومعارف في الصليب الأحمر وكانت تعرف أنهم بحاجة إلى المتطوعين في أرجاء كثيرة من العالم .

كما أجهدها الصراع مع البيروقراطية والقضايا القانونية ، عاجزة عن مساعدة أشخاص قضوا سنوات حياتهم محاولين حل مشاكل ليست من صنيعتهم . والعمل مع الصليب الأحمر ، سوف ينتج نتائج مباشرة .

فمرت ، أنهما عندما يغادران السينما ، سوف تدعو زوجها إلى القهبة لمناقشة تلك الفكرة

وبحالا ظهر مسئول حكومي من السلفاتور على الشاشة ليقدم تبريرات واسعة حول بعض التظاهرات الجديدة ، لاحظت ماري فحاة أن قلبها يخفق بشكل أسرع قالت لنفسها إن هذا لايعنى شيئا ، ربما أن الجوهر الخائن لدار السينما بدأ يؤثر عليها ، وإذا استمرت العوارض فسوف .. تغيب للخارج كي تتنفس أنفاسها .

عبر أن الأحداث أخذت محوياتها ، بدأ قلبها في الخفقان أسرع وأسرع ، وانفجرت في عرق بارد .

شعرت بالهلع وحاولت بصعوبة أن تركز انتباهها في الفيلم ، حتى تتحاشى أية أفكار سلبية ، غير أنها أفركت أنه لم بعد باستماعها منابعة ما يحدث على الشاشة ، كانت ماري تستطيع أن ترى المشاهد والزحمة ، غير أنها بدت كأنها قد ولجت إلى حنية أخرى مختلفة كليا ، حيث يدور كل شيء حولها عريبا وخارج السباق ، وكأنها تنزلق إلى مكان غريب في العالم لم نألفه من قبل . قالت لزوجها

«أنا لست على ما يرام» .

كانت قد أجلت قول ذلك أطول وقت ممكن ، لأن ذلك يعنى أنه ثمة سوء ما ، غير أنها لم تستطع إخفاء ذلك طويلا ، قال «لنذهب إلى الخارج» .

عندما أخذ بيد زوجته لتقوم على رجلها ، لاحظت أنها كانت متعبدة «لا أشن أننى استطيع الوصول إلى هناك أرجوك أخبرنى ماذا يحدث لى» . شعر زوجها بالخوف ، أيضا نصعب العرق من وجه ماري لم يريق غريب في عينيها .

«ابقى هادئة ، سأخرج لطلب طبيب»

أحاط بها الهلع كل شيء غير منطقي ما قاله والسينما ، والعممة ، والأشخاص الجالسون بمحاذاة بعضهم البعض محدثين في الشاشة البراقة ، كل ذلك بدا مهددا لها ، كانت متأكدة أنها حية ، حتى يمكنها أن تدس الحياة حولها كأنها شيء صلب وهذا لم يحدث لها من قبل .

ولا تنزكني وحدى هنا بئى حال من الأحوال . ستنهض وأذهب معك . ولكن على مهل» .

قدم الاثنان اعتذارهما للأشخاص الحاضرين لهما في الصف نفسه من الكراسى ، وبدأ في المشى نحو المخرج في خلفية السينما . خفق قلب ماري بعنف كانت متأكدة ، متأكدة شامدا أنها لن تخرج أبداً من ذلك المكان ، كل شيء فعلته ، كل حركة قامت بها – تقديم قدم قبل أخرى ، الفول «صغرا» ، نشيئها بذراع زوجها ، تقطيعها الزفير والشهيق – بدا متعبداً وقصصياً بشكل مخيف

لم تشعر بذعر كهذا طوال حياتها

«سوف أموت في هذه السينما» .

كانت مقتنعة أنها تعرف ما يحدث ، لأنها ، منذ سنوات طويلة مضت ، ماتت صديقة لها في السينما نتيجة سكتة دماغية .

السكتة الدماغية تشبه القنابل اللوقية . أنها شرابين صغيرة متعددة تشكل أوردة – مثل مقناخ جبل قديم – وبقي هناك كاملة لحياة طويلة . لا أحد يعرف إذا ما كانت قد تورمت ، إلا بالمصادفة ، بعد عمل أشعة للمخ لأسباب أخرى ، أو في الوقت الذي ننجز فيه ، فائزة بكل شيء مع الدماء ، تاركة الشخص وراءها في حالة غيبوبة ، منبوذة بالموت السريع .

وأثناء تحركها في ممر السينما المظلم ، تذكرت ماري السديفة التي فغقتها
الشيء الغريب ، أن تأثير ذكرى ذلك النورم وصل إلى حواسها ، وكأنها انتقلت إلى
كوكب آخر ، وهي ترى الأشياء العادية كأنها تراه للمرة الأولى
ثم ، كان هناك أبصار الضرب المربع غير المنور ، والهلع من وجودها وحيدة
في ذلك الكوكب الآخر الموت «على أن تكف عن التفكير سأتظاهر بأن كل
شيء على ما يرام وسيصبح كالمثلث» .

حاولت التصرف بطبيعية ، وللحطبات ، تقلص الشعور بالعراية . كانت
التقنيان اللتان امتدتا ما بين شعورها الأول بحفان القلب السريع ووصولها إلى
المخرج مع زوجها أكثر دقيقتين رعباً في حياتها

عندما وصل إلى المدخل الشديد الإنشاع ، بدا كل شيء كأنه يبدأ من جديد
كانت الألوان تبدو متداخلة بشتونها الضوء من كل جانب من الشارع ، بدا كل
شيء ، غير واقعي . بدأت تلاحظ تفاصيل تنبه إليها للمرة الأولى ، مثلاً ، وضوح
الرؤية التي تغطي المساحة الصغيرة التي تحق فيها ، فيما يبدو كل شيء آخر
غير واضح المعالم

تعرفت أن كل ما تستطيع أن تراه حولها كان مجرد مشهد تبتدعه الفيزياء
الكهربائية داخل مخها ، مستخدمة تذبذبات ضوئية تمر عبر ذلك العضو الجلديني
المدع بالعينين

لا ، عليها التوقف عن التفكير . هي هذا الطريق يرفد الجنون .

عندئذ ، كان حوقها من الانفجار الدماغي ، قد مر ، كانت قد ندرت أمرها
للشروع من السينما ، وسأزالت حية . أما السديفة التي ماتت ، على الجانب
الأخر ، لم تكن لديها فرصة للمغادرة كرسياها .

قال زوجها ، عندما رأى وجه زوجته الراسى وشفاها التي فر منها الدم
«سأطلب سيارة إسعاف»

ثالث وهي نسمع الحروف خارجة من فيها ، وإعية بالذبذبات الخاصة بكل
حرف : أطلب ناكسي كان الذهاب إلى المستشفى يعني قبولها بكونها مريضة
بشكل حاد ، ومازى مصصة على استعادة كل شيء تكون طبيعية ،

غادرا المنزل ، وبدا أن الهواء البارد تأثيراً إيجابياً ، استعادت ماري بعض
السيطرة على نفسها ، رغم أن دوية الهلع والتذرع كانت مازالت مستمرة . بينما
كان زوجها يحاول جاهداً العثور على ناكسي ، والذي كان نادراً في ذلك الوقت
من ذلك اليوم ، جلست على الرصيف محاولة ألا تنظر إلى ما يحيط بها أطفال
بلعصون ، باصات تمر ، وموسيقى تتردد من الملاهي ، بدا كل ذلك «مريباً» ،
مرعباً ، وغريباً .

وأخيراً ، ظهر ناكسي

قال زوجها ، مساعداً زوجته في الدخول «إلى المستشفى» .

قالت «أرجوك ، دعنا نذهب إلى البيت» لم توجد الذهاب أي مكان غريب ،
كانت بحاجة ماسة إلى المألوف ، الانشياء العادية التي يمكنها أن تخلص من
مخاوفها وتزعجها التي تعاني منها .

وفيما كان الناكسي يظهما إلى البيت ، بدأت خفقات قلبها تهدأ وعادت حرارة
جسدها إلى الدرجة الطبيعية قالت لزوجها
«سوف أشعر بالتحسن لابد أنه أثر شيء»

عندما وصل إلى البيت ، بدا العالم من جديد كما قد كان منذ طعولها
عندما رأته زوجها يذهب إلى الهاتف ، سألته عما يفعل
«سأحصل بطبيب»

«ليس هناك حاجة أنظر إلى ، أنا بخير» .

عادت الحمرة إلى خديها ونبتش قلبها بشكل طبيعي وتبخر الذعر الذي لم تكن
تسيطر عليه قبل قبل

نامت ماري بعنف في تلك الليلة ، واستيقظت واثقة من أن شخصاً ما وضع مخدراً في القهوة التي شربتها قبل الذهاب إلى دار السيدما . كانت جريمة خطيرة ، وكانت على أوج الاستعداد ، هي نهاية ما بعد الظهيرة ، للاتصال بالعباية والذهاب إلى قاعة المشويعين بهم لتحديد الشخص المسؤول عن ذلك ذهبت إلى العمل ، فرأت عدداً من الضحايا وحاولت أن تشغل نفسها بعدد من المهام ، لأن نجربة الأيس خلقت قلقاً من ذلك الجوف ، وأرادت أن تثبت لنفسها أن ذلك لن يحدث من جديد .

تتأقشحت حول فيلم «السلطانور» مع أحد زملائها ، وذكرت عابراً أنها صارت ضجورة من عمل المسمى «نفسه يومياً»

«لعل الوقت أقرب للتقاعد»

قال زميلها «أنت أحد أهم المحامين لدينا ، إلى جانب ، القانون هو أحد المهن القليلة حيث يكون النفس ميزة فيه . لماذا لا تأخذين عطلة طويلة بدلاً من ذلك ؟ أنا متأكد أنك ستعودين إلى العمل بطاقة متجددة»

«أريد أن أفعل شيئاً مختلفاً تماماً بحياتي . أريد أن أخوض معامرة ، أساعد الآخرين ، وأن أعمل شيئاً لم أفعله من قبل»

وانتهت المناقشة ثم ذهبت إلى المبدان ، وشاولت غذاها في مطعم أكثر فخامة من المعتاد ، وعادت مبكرة إلى المكتب . لقد حددت تلك اللحظة بداية انفصالها

لم يكن باهي الموظفون قد عادوا بعد ، وانتهزت ماري الفرصة لتفحص الأعمال الموحودة علي مكتبها . فتحت الدرج لأخذ القلم الرصاص والذي كانت تحتفظ به دائماً في نفس المكان غير أنها لم تجده . لشجرة من الوقت ، صلو في بالها أن فتشها في وضع قلم الرصاص في مكانه المعتود قد يكون مؤشراً لخرابة سلوكها العالي

كان ذلك كافيأ كي تتراكم حقائق قلبها بشدة من جديد ، وعاد إليها الهلع الذي عانت منه ليلة الأمس .

تحدثت ماري في مكانها . كانت الشمس تنسلل من وراء ، السناظر المعدنية مضطربة حالة مضطربة وفاسية على كل شيء ، حولها ، غير أنها عادت للشعور بأنها سوف تنوت في أي دقيقة كان كل شيء قوياً بشدة ، ما الذي كانت تفعله هي هذا المكتب ؟

«لنا لا يؤمن بك يا الله ، ولكن أرحوك ساعتي» .

مرة أخرى تفجر منها عرق بارد ، ولاحظت أنها لا تستطيع السيطرة على ذعرها . لو أن أحداً ما جاء في تلك اللحظة ، فإنه سيلاحظ عيبها المزعورين وسوف تسمع «هواء بارد» .

كان الهواء البارد قد حسن من حالتها ليلة الأمس ، ولكن كيف يمكنها أن تصل بعيداً حتى الشارع ، ومرة أخرى بدأت تلاخط كل التفاصيل الصغيرة التي تحدث لها - درجة نفسها . كان هناك أوقات حين أحسست أنها إذا لم يفعل جدها في الشهيق والزهر ، فإن حسنها لن يستطيع عمل ذلك بنفسه ، حركة رأسها كانت الصور تتلاحق وكشها كاميرات تلفزيونية داخل رأسها ، خلق قلبها أكثر وأكثر ، وحسندا يغرق في عرق بارد ، ولزج

ويعد ذلك الربح ، خوف عجز مبرور ومائل من عمل أي شيء ، أخذ خطوة واحدة ، أو مقاديرة الكرسي الذي كانت تجلس عليه «سوف يمر»

لقد مر في المرة الماضية ، ولكنها الآن في العمل ، ما الذي يمكنها أن تفعله؟ نظرت إلى ساعة الحائط ويدت كانها آلة شاذة ، عقريان ينحركان في نفس

المحور ، مشجبان إلى قياس الوقت لم يفهمه أحد ابداً . لماذا الشائبة عشرة وليست العاشرة ، مثل كل مقاييسنا الأخرى ؟

«على ألا أفكر في هذه الأشياء ، أنها تدفعني للجنون» . الجنون . ربما كانت تلك هي الكلمة المصححة لما نعاني منه . استجذبت كل قوة إرادتها . نهضت على قدميها وذهبت إلى المرحاض . لحسن الحظ ، كان المكتب مازال خالياً ، وفي دقيقتين بدت كأنها للأبد . استطاعت أن تصل إلى هناك . بللت وجهها بالماء ، وتقلص شعورها بالعراة . رعم بقاء الخوف .

قالت لنفسها «سوف يمر» «بالأمن مر»

تذكرت ذلك ، يوم أول أمس ، استمرت الحالة لمدة نصف ساعة . أنفلتت على نفسها باب أحد المراحيض ، جلست على كرسي المرحاض ووضعت رأسها بين رجليها . غير أن هذا الوضع بدا كأنه يضم صوت دقات قلبها المتسارعة فنهضت ماري من حديد «سوف يمر» .

بقيت هناك ، مفكرة في أنها لم تعد تعرف من تكون ، كانت ضائعة بلا أمل . سمعت أصواتاً بشرية تدخل وتخرج من المرحاض ، وصوت الحنفية يفتح ويغلق ، وثلاث خاوية حول مواضيع تافهة . أكثر من مرة حاول أشخاص فتح باب المرحاض المربع الذي تقع بداخله ، غير أنها نظفت بعض المهمات فلم يصر أحد على فتح الباب . كان صوت ماء المراحيض مثل قوة حجارة للنبعة ، قادرة على تحطيم مبنى كامل وإغراق الجميع في الجحيم .

ولكن ، كما أرادت ، مر الخوف وعادت دقات قلبها الطبيعية . وكان جيداً بالنسبة إليها أن سكرتيرتها كانت مغمورة في عملها بدرجة لم تلحظ فيها غيابها ، وإلا فإن المكتب بأكمله كان سيذبح المرحاض للسؤال عنها والاطمئنان عليها

عندما أصبحت بناتها استعانت بسيطرتها على نفسها ، فتحدث ماري باب المرحاض المربع ، وغسلت وجهها مرة أخرى بالماء لفترة طويلة ثم عادت إلى المكتب ، قالت «وجهك خال من المساحيق» «هل تريدن استعارة بعض مما لدي» .

لم نزعج ماري نفسها حتى بالرد عليها . ذهبت إلى داخل المكتب ، انفلتت حقيبتها وأشباعها الخاصة ، وأخبرت سكرتيرتها بأنها سوف تقضي بقية اليوم في المنزل ، تحتج السكرتيرة قائلة :

«ولكن عندك مواعيد كثيرة» «أنت لا تعطيني الأوامر ، أنت تتلفظ بها إفعلى ما أقوله ، والغنى كل المواعيد» .

حدثت السكرتيرة في المرأة التي تعمل لديها منذ ثلاثة أعوام ، التي لم تكن يوماً ما وقحة معها من قبل . لابد أن هناك شيئاً خطيراً قد ألم بها ، ربما أخبرها أحدهم أن زوجها في المنزل مع عشيقته . وأنها أرادت أن نجيش عليها منطيسين بالجرم المشهور . قالت الفتاة لنفسها

«إنها محامية جيدة ، وهي تعرف ما الذي تفعله . مما لشك فيه أنها ستعذر منها في الغد» .

لم يكن هناك من غد . في تلك الليلة ، تحدثت ماري طويلاً مع زوجها ووصفت له كل الأعراض التي مرت بها . ومعاً ، توصلا إلى خلاصة أن تمارع الحنفيات ، نويات العرق الباردة ، الشعور بالهوان ، العجز ، فقدان السيطرة . يمكن تلخيصه كله بكلمة واحدة الذعر . فكر أنه ربما عوارض ورم في الدماغ ، غير أنه لم يقل شيئاً . فما فكرت هي أن ذلك تدبير بأحداث سيئة سوف تحدث أو غير أنها لم تقل شيئاً أبشأ . حاولا إيجاد أرضية مشتركة للمناقشة ، مثل الأشخاص المنطقيين ، والفاصلين

«لعله من الأفضل لك إجراء بعض الفحوصات الطبية» .

وافقت ماري ، في حالة واحدة ، بأن لايعرف أحد ، ولا حتى أبنائها ، بأن شي ، حول الموضوع .

في اليوم التالي تقدمت بطلب نعت الموافقة عليه بإجازة غير مدفوعة لمدة ثلاثين يوماً من المكتب . فكر زوجها في أخذها إلى النمسا حيث يوجد أخصائيين وأطباء كبار في مجال اللُحَلّ الدماغى ، غير أنها رفضت مغادرة المنزل ، ازدادت القويات ونسئمر لفترات أطول

وبصعوبة كبيرة ، كانت ماري فيها نحت ناثبر جرعات كبيرة من المهدئات ، استطاع الاثنان الوصول إلى المستشفى حيث خضعت ماري لفحوصات متعددة لم يعثروا على شيء غير عادى ، ولا حتى تورم في الدماغ ، غير أن مويات الذعر استمرت . بينما كان زوجها يقوم بالتبصع للمعزل ، والطهور ، راحت ماري نظف المدول موسوسة وهوس كل يوم ، لفشعل دماغها بشيء آخر . بدأت في قراءة كل الكتب النفسية التي تجدها ، لتضعها حالاً بعد قرائنها لأنها وجدت كل الأعراض التي نصيبها في كل ملة نصفها تلك الكتب

كان أسوأ ما في الموضوع ، أنه بالرغم من أن النويات لم تعد مفاجأة ، غير أنها كانت مازالت تشعر بنفس قوة ردة الفعل لديها من الذعر ، وبفقدان السيطرة على النفس والاعتراب عن الواقع ، بالإضافة إلى أنها بدأت تضعر بالنسب تجاه زوجها الذي اضطر إلى القيام بعمله بالإضافة إلى أعمال البيت جميعها ، فيما عدا التنظيف

ومع مرور الوقت ، وبقاء الحال على ما هو عليه ، بدأت ماري تشعر بانزعاج عميق وتعبر عنه كأن أقل شيء يثبرها ويجعلها تفقد أعصابها وتبدا في الصراخ ، ثم اللحبيب بشكل هسئرى .

بعد إجازة الثلاثين يوماً ، جاء أحد زملاء ماري إلى المنزل . كان ينصل بالهاتف يومياً ، عبر أن ماري إما أنها لم تكن نود على اتصالات أو أنها تضطر زوجها لكي يجيب بأنها مشغولة . في ذلك المساء ، وقف هناك وفرغ الجرس حتى فتحت له الباب

كانت ماري قد قصت صباهاً عصبياً . قدمت له الشاي وجلسا للحديث حول المكتب ، سألها متى تستطيع العودة إلى العمل ؟ «أبدآ» .

تذكر حوارهما حول السلفاتور .

«كنت دانساً نعلما بجد ومثابرة ، ومن حلق أن نخنارى ما نريد» ، قال دون أى تردد في صوته «أظن ، هي حالة مثل هذه ، أن العمل خبر علاج قوسى ببعض الرحلات ، نخرجى على العالم ، وأدمبى إلى ما تريه ناعماً ، غير أن أبواب المكتب دائماً مشرعة لك ، وفي انتظارك» .

عندما سمعت ذلك ، تسافطت دموع ماري ، وإنه أمر يتكرر معها كثيراً في الآونة الأخيرة .

انتظر زميلها حتى نودأ كحمام محنرف ، فإنه لم يسألها عن شيء ، كان يعرف أن فرصته ستكون أفضل في الحصول على إجابة من خلال صمته بدلاً من الأسئلة .

أخبرته ماري بالقصة كلها . منذ ما حدث في دار السيئما حتى نويات الهسئيريا التي تئابها تجاه زوجها ، الذي ضحى كثيراً كي يساندها ، قالت «أنا مجنونة» .

أجاب بصوت ملنى بالثقة ، وبرة ، حقبكية في صوته «في هذه الحالة ، لديك خيارين إما الحصول على بعض العلاجات أو الاستمرار في المرض» .

«ليس هناك علاج لما أشعر به. سارلت أملك كل قوى العقلية، وإذا قلقة لأن هذه الحالة استمرت لفترة طويلة تخلو حالتى من الأعراض الكلاسيكية للجنون، مثل الانسحاب من الواقع، واللامبالاة والعنف غير المسيطر عليه، فقط دعر.»

«هذا ما يقوله كل المجانين، أنهم طبيعيون جداً.»

ضحك الأثنان وقدمت له المزيد من الشاي. تحدثت عن الطقس، واستقلال سلوفينيا، والتوتر المتزايد بين كرواتيا ويوغسلافيا. كانت ماري تشاهد التلفزيون طوال النهار وعلى دراية بما يحدث.

وقبل توديعها، لامس زميلها الموضوع من جديد.

«لقد افنحنوا للثو مستشفى جديد فى المدينة»، قال «وهو مدعوم بأموال أجنبية ويقدم خدمات من الدرجة الأولى.»

«خدمات لأى شيء»

«علاجات لفقدان الاتزان، دعينا نغول إن الذعر المبالغ فيه هو نوع من فقدان الاتزان.»

وعندت ماري بالتفكير فى الأمر، غير أنها لم تكن قد اتخذت قراراً حقيقياً. استمرت فى التعرض لنوبات الذعر لشهر آخر، حتى أدركت أن حبانها الشخصية صارت تحت تأثير ما إن زواجها، كان على حافة الانهيار. ومرة أخرى طلبت بعض المهدئات وحاولت النهوض على قدميها خارج المنزل لعدة لحظات يومياً خلال سبتين يوماً.

استقلت تاكسى وذهبت إلى المستشفى الجديد. فى الطريق سألتها السائق إذا كانت فى زيارة شخص ما.

«يقولون إنه مريع جداً، من الواضح أن لديهم مجانين حقيقيين هناك، أيضاً، ويعيش العالجات تحوى السمومات الكهربائية.»

قالت ماري «سوف أرى شخصاً ما هناك»، استغرقت الأمر محادثة لمدة ساعة

حتى تبلغ معاناة ماري طوال شهرين نهايتها. مدير المستشفى رجل طويل صبيح شعره قبل فترة قصيرة، اشارت أن د. إيجور شرح لها أن تلك هى مجرد نوبات دعر مرض نم اكتشافه حديثاً فى علم النفس.

«هذا لا يعنى أنه مرض جديد، شرح لها قاصداً أن يكون كلامه واضحاً.

«الحقيقة أن الذين يعانون منه يميلون إلى إضفائه، حتى لا يظنهم الآخرون مجانين. أنه مجرد خلل كيميائى فى الجسم، مثل الاكتئاب»

كتب د. إيجور لها وصفة طبية وأخبرها بأن تعود إلى المنزل.

قالت ماري: «لا أريد العودة الآن حتى بعد كل ما أخبرتنى به، إن تكون لدى المشجاعة للخروج إلى الشارع، لقد تحول زواجى إلى جحيم، وزوجى بحاجة إلى الوقت لينشافى من كل تلك الشهور التى قضاهما فى رعاية.»

وكما يحدث دائماً فى مثل هذه الحالات - لأن المساهمين فى المستشفى أرادوا أن يعمل المستشفى بكامل طاقته - فإن إيجور قبلها كمريضة، رغم أنه وضع له تاعاً أن ذلك ليس ضرورياً فى حالتها.

استلمت ماري العلاجات اللازمة، مع العلاجات الطبية النسبة الصحيحة، وتقلصت أعراض المرض حتى اختفت تماماً.

فى تلك الاثناء انتشرت قصة دخولها وعلاجها إلى المستشفى فى أرجاء لوجوبلجانا المدينة الصغيرة. زميلها، وهو صديق منذ أعوام طويلة، ورفيق عرف معها لحظات كثيرة من الفرح والأزمات، جاء لزيارتها فى فيليت. أبدى إعجابه بشجاعتها لاتباع نصيحته وتلقى المساعدة، غير أنه مضى فى شرح سبب زيارته لها:

«لقد حان الوقت لكى تتعافى.»

أدركت ماري ما الذى يخفى خلف تلك الكلمات: لا أحد سوف يثق فيها بما يكفى ليكمل إليها قضايا كمحامية قضت بعض الوقت كمريضة عقلية.

«قلت إن العمل خير علاج. أنا بحاجة للعودة، حتى ولو لوشت نصير».

انتظرت رد فعله، غير أنه لم يقل شيئاً. أكملت ماري: «أنت الذي اقترحت على أن أتعالج وحيبما كنت أفكر في التضامن، كانت فكرتي أن أنرك وأنتا في عز مركزي، راضية، قادرة على صنع قرار حر وناثي لا أريد أن أنرك عملي هكذا، مهزومة على الأقل امنحني فرصة لكي أستعيد تفديري لنفسى، سأطلب أن أنقاع».

تفتح المحامى

«اقترحت حصوئك على العلاج، لكننى لم أقل شيئاً عن دخولك إلى المستشفى».

«إنها مسألة وجود. كنت أرتعب جداً من الخروج إلى الشارع، إن زواجى كان على حافة الانهيار».

كانت ماري تعلم أنها تضع كلامها لا شئ تستطيع قوله مسوف بغير من رايه، بعد كل شئ، بدت مهابة المكتب فى خطر. ومع ذلك حاولت مرة أخرى.

«منا فى الداخل، عشت مع نوعين من الناس أولئك الذين ليس لديهم فرصة أبداً للعودة إلى المجتمع، وأولئك الذين تم شغلهم تماماً، غير أنهم يفضلون الظاهر بالجنون بدلاً من مواجهة مسئوليات الحياة. أنا أريد وأحتاج أن أحب نفسى من جديد. على أن أقنع نفسى بأننى فائزة على اتخاذ قراراى. لا أقبل أن أدفع إلى قرارات ليست من صعبى».

«يحق لنا أن نصنع الكثير من القرارات فى حياتنا»، قال زميلها «بامتثاء الخطأ الذى يخطئنا».

لم بعد هناك سبب لواقعة المناقشة، فى رايه، إن ماري ارتكبت خطأ فاحشاً.

بعد يومين، تلقت زيارة من محام آخر. هذه المرة من مكتب مختلف، المكتب المتأقس لزميلها السابق ابتهجيت ماري، لعله يعلم أنها حرة الآن للعمل فى مكتب جديد، وستكون هناك فرصة لاستعادة مكانها فى العالم..

جاء المحامى إلى غرفة الزيارة، جلس أمامها، ابتسم، وسألها إذا ما كانت تشعر بالنقصن ثم أخرج مطروفاً من الأوراق من حافظة أوراقه قال: «أنا هنا بناء على طلب زوجك، هذا طلب للملاق، غير أنه من الواضح أنه سوف بواصل دفع فواتير المستشفى للعدة التى ترفيقين فى البقاء فيها هنا»

لم تحاول ماري أن تجادل وقعت على كل شئ بالرغم من أنها كانت تعرف أنه بحسب القانون الذى درسته ومارسته، تستطيع أن تمد الخصومة إلى أجل غير مسمى. بعد ذلك مصت مباشرة إلى مكتب د إيجور وأجبرته أن أعراض المرض قد عانت

كان د إيجور يعرف أنها كاذبة، غير أنه بالرغم من ذلك مد لها فترة العلاج إلى أجل غير مسمى.

قررت فيرونیکا أن تذهب إلى السرير، غير أن إدوارد كان لا يزال واقفاً عند البيانو.

«إننى مرهقة يا إدوارد. أنا بحاجة إلى النوم».

كانت تود أن تستمر في العزف من أجله، مستجمعة من ذاكرتها المخدرة كل السوناتات، والمقطوعات التى تعرفها، لأنه كان يعرف كيف يعبر عن إعجابه دون أن يبدو مطالباً بإياها بأى شئ. غير إن جسدها لم يعد يحتمل المزيد.

كان وسيماً جداً، لو أنه يأخذ خطوة واحدة خارج عالمه ويراها كامراً، إذن فإن لياليها الأخيرة على هذه الأرض قد تكون هى الأجل فى حياتها كلها: إدوارد هو الوحيد القادر على فهم أن فيرونیکا كانت فنانة. من خلال المشاعر الخالصة للسوناتا أو المعزوفة التى صنعت ارتباطاً مع هذا الرجل كما لم تعرف مثله من قبل.

كان إدوارد هو الرجل المثالى، حساس، مثقف، رجل استطاع إتلاف عالم غير مبالٍ حتى يعيد خلقه فى رأسه من جديد، وهذه المرة بألوان جديدة، شخصيات جديدة، وقصص جديدة، هذا العالم الجديد احتوى بداخله امرأة، بيانو وقمرأً مازال يكبر. قالت مدركة أنه لن يفهمها:

«أستطيع أن أقع فى الحب فى هذه اللحظة وأن أمنحك كل شئ أملك» كل ما تطلبه منى هو بعض الموسيقى، لكننى أكثر مما تظننى، وأنا أود أن أشاركك معى فى أشياء أخرى بدأت أفهمها فقط للتو».

ابتسم إدوارد. هل فهمها؟ كانت فيرونیکا تخشى من كل التعليمات الخاصة بالسلوك الحسن التى تقول إنه عليك ألا تتحدث عن الحب مباشرة، وخصوصاً إلى رجل تعرفه بالكاد، لكنها قررت أن تستمر، لأنه لم يكن لديها ما تفقده.

« أنت الرجل الوحيد على وجه الأرض الذى أستطيع أن أقع فى غرامه، إدوارد، لسبب بسيط وهو أنه عندما أموت فلن تفتقدنى، أنا لا أعرف ما الذى يحس به الفصامى، غير أننى أعرف أنه لن يفقد أحداً » .

«ربما كبدابة، سنغفد واقع أنه لن يكون هناك المزيد من موسيقى اللبل، غير أن القمر سيبستر في النزوع، وسيكون هناك أحد ما رائعاً في عزف السوناتا من أجلك، وخصوصاً في مستلغني، حيث كل شخص فينا ومنا، مجنون» (*)

لم تكن تعرف بالانفصا ما العلاقة بين المجانين والقمر، لابد أنها قوية، إذا ما استخدموا تلك الكلمة لوصف المجانين

«ولن أقفلكه يا انوار، لأنني سوف أكون مبسة، بعيدة عن هنا، وبما أنني لست خائفة من فقدان، فأنا غير مهتمة بما تفكر به اللبل، عزفت من أجلك كامرأة عاتقة، كان ذلك رائعاً، إنها أسعد لحظة في حياتي».

نظرت إلى ماري في المديقة، تذكرت كلماتها ومن جديد نظرت إلى الرجل الواقف أمامها

خلعت فيزيكا قميصها واقتربت من انوار، إذا كانت مستعمل شينا، فلنكن الآن سوف نحتمل ماري البرد هناك في الخارج لمدة طويلة قبل أن تعود إلى الداخل

نراجع إلى الخلف، كان السؤال في عيني هو متى سنعود إلى عزف الهيبانو من جديد؟ من تعرف مطبوعة جديدة من الموسيقى كي تتلا روحه بالانوار نفسها، الالم، العائاة والمتعة التي نغلقها أولئك المؤلفون الموسيقيون من قبل إلى آخر غير أصائلهم؟

«أخبريني تلك المرأة في الخارج أن على ممارسة العادة السرية لاستطيع أن أعرف المدى الذي يمكنني الوصول إليه هل بإمكانني بالفعل أن أصل إلى أبعد مما وصلت من قبل».

(*) ملحظة الترجمة «مجنون» تترجم كلمة Lunatic باللاتينية، وكلمة Leno نعني القمر، وكلمة Lunar تعني ما له علاقة بالقمر

أخذت بيده وحاولت أن تدفع به إلى الأريكة، غير انوار رفض بنهذب لقد فضل أن يبقى وأغداً حديث هو، تقرب الديان، منتظراً إياها حتى تعود للعزف من جديد

ضجعت همة فيزيكا في البداية غير أنها لاحظت فيما بعد أنه ليس لديها ما تخسره أنها مينة، مما الجدوى من الاستمرار في تغذية المخاوف أو المفاهيم السابقة التي دائماً ما فتحت حوارها، خلعت قميصها، بنظونها، حمالة الصدر، ملابسها الداخلية، ثم وقعت أمامه عارية

فهذه إدوارد لم تعرف لذلك، فقط انتهبت إلى الله بفهمه، وبينومة أخذت به ووضعتها على عاتقها، بقيت به هناك، جامدة، بنمت فيزيكا من الفكرة التي راودتها وأبعدت به،

كان هناك شيء ما يهيجها ويثيرها أكثر من مجرد اتصال جسدي مع الرجل حقيقة أنه يمكنها أن تفعل ما تريد، وأنه ليس هناك أية حدود، وبخص النظر عن تلك المرأة في الخارج، والتي يمكن أن تعود إلى النخل في أية لحظة، لن يستيفظ أي شخص آخر،

بدأ دمها يتصاعد، وتلاشى البرد الذي شعرت به عندما خلعت ملابسها وقعت فيزيكا وانوار وحدها لوجه، هي عارية، وهو بكامل ملابسه

انزلت يد فيزيكا إلى فرجها وأخذت الاستماء، كانت قد فعلت ذلك من قبل، إما لوحدها أو مع شركاء، لكن أبداً ليس مثل هذه الحالة، حيث لا يبدى الرجل أي اهتمام واضح بما يحدث. كان ذلك مثيراً، مثيراً جداً هي وافقة متروجة السابقين تلامس أعضاءها، صدرها، شعرها، مسلمة نفسها كما لم تفعل من قبل ليس بسبب أنها أرادت أن ترى انوار يخرج من عالمه البعيد، ولكن لأن هذا شيء لم نجربه في حياتنا من قبل

بدأت تتحدث، وتقول أشياء لا تتصورها أشياء كان والدها وأصدقائها وأجدادها يرونها أشياء فظة وعضت على شفتيها حتى لا تصرخ من شدة اللذة. راح ادوارد يحدق فيها. ولع شعاع مختلف في عينيها، كأنه أدرك ما تفعل، حتى لو كانت الطاقة فقط، الحرارة، الحرق والرائحة التي كان يعوج بها جسدها. لم تحس فيرونیکا بعد بالاشباع، ركعت على ركبتيها وبدأت الامتناء من جديد. كانت تود أن تموت من اللذة، وهي تفكر وتتأمل كل شيء كان محرماً عليها. توسلت إليه أن يلمسها، أن يأخذها عنوة، أن يستخدمها في أي شكل يرغبه وتمنت لو أن زبيكا كانت هناك، أيضاً، لأن المرأة تعرف كيف تداعب جسد امرأة أخرى أفضل من أي رجل، لأنها تعرف جيداً كل أسرار هذا الجسد.

افتابها الاحساس بأنها ممسوسة بالأس الشيطاني، تجثو على ركبتيها أمام ادوارد الذي عني واقفاً واستخدمت كلمات مبهوكة وذبذبة لتخبره بما تريده أن يفعل بها، انفجرت لذة أخرى، أقوى من السابقة، وكان كل شيء حولها على وشك الانفجار. وتكررت الذبحة القلبية التي افتابتها في الصباح، ولكن من الآن يهجم ذلك، سوف توت في انفجار عظيم من اللذة.

راودتها نفسها أن تلامس ادوارد غير أنها لم تود المخاطرة بتدمير اللحظة، بل أن تذهب بعيداً، بعيداً جداً، كما قالت ماري

تخيلت نفسها ملقاة وبعيدة في نفس الوقت، جلادة وضحية. في خيالها، كانت تصنع الحب مع رجال من كل لون - أبيض، أسود، أصفر - مع لواطيين وشحاذين كانت متاحة لأي شخص، وأباً كان يستطيع أن يفعل ما يريد به. أحسّت برمشة، اثنين، ثلاثة، تخيلت شيء لم تتخيله من قبل، ومنحت نفسها لكل شيء غريزي وخالص وهام في غير قادرة على احتواء نفسها أطول من ذلك، صرخت من المشعة، مع آلام كل ارتعاشات التشنج التي مرت بها، وكل أولئك الرجال والنساء، اللذين دخلوها وخرجوا من جسدها عبر أبواب عقلا.

انبطحت على الأرض وبقيت هناك، غارقة في العرق، وروحها مفعمة بالسلاط. لقد أخفت رغباتها المبرية حتى عن نفسها عاجزة عن قول السبب، لم تكن بحاجة إلى إجابة. كان بكيريا ما فعلته، لقد أسلمت نفسها. عاد الكون إلى مكانه الصحيح بشكل شرجي لم يتحرك ادوارد طوال ذلك الوقت، غير أن شيء مختلفا بدأ عليه. كان هناك رقة في عينيها، رقة بالغة الانسانية جداً.

«كان واقعاً أن أرى الحب في كل شيء، حتى في عيون شخص فصامي» كانت قد بدأت في ارتداء ملابسها، عندما أحسّت بوجود شخص ثالث في القاعة

ماري كانت، هناك لم تعرف فيرونیکا لم تعرف من حامت بالتحديد، ومادامت رأت أو سمعت، ولكن بالرغم من ذلك لم تشعر بالعار أو الخوف. فقط نظرت إليها من بعيد، كما يفعل الشخص مع آخر اقتررب منه أكثر مما يجب. قالت «فعلت ما اقترحتني، ونهيت إلى العبد، التعيد جداً»

لم تذل ماري شيئاً، فقد كانت تعيش لثوبها من جديد، لحظات مهمة من ماضيها، وكانت نشعر بناس من الثقل ربما جان الوقت العودة إلى العالم، أن تواجه الأشياء في الخارج، وأن تقول إن كل شخص يستطيع أن يكون عضواً في أخوية هائلة، حتى لو لم يدخل مستشفى عقلي من قبل.

مثل هذه الفتاة الشابة، مثلاً، التي كان سببها الوحيد للدخول إلى قليب لأنها حاولت أن تسلب حيائها من نفسها. لم تكن أبداً الفحص، الاكتئاب، والرؤى الصوفية، العصامية رغم أنها عرفت وجالاً كثيرين، فإنها لم تختير من قبل أعرق رغباتها الدفينة. وكانت النتيجة أن نصف حيائها ظل مجهولاً بالنسبة إليها. لو أن كل شخص يستطيع أن يدرك ذلك وأن يعيش جنونه الداخلي فهل سيكون العالم مكاناً مهيئاً؟ لا، سيكون الناس أكثر عدالة وأشد سعادة.

«لماذا لم أفعل ذلك من قبل؟»

فالت ماري، وهي تنظر إلى إدوارد «إنه يريدك أن تصرفي له المزيد من الموسيقى أعتقد أنه يستمتع بها»

«سوف أفعل، لكن أجبني على سؤالي أولاً لماذا لم أفعل ذلك من قبل؟ إذا كنت حرة، إذا كنت أستطيع أن أفكر فيما أحثار التفكير فيه، لماذا تجنبت دائماً تخيل الأوضاع المحرمة» .

«المحرمة؟ اسمعي، لقد كنت محامية وأنا أعرف القانون كنت أيضاً، كاثوليكية وكنت أرتل أجزاء كاملة من الإنجيل عن ظهر قلب . ما الذي تعنيه بحرمة؟»

اتجهت ماري نحوها لتساعدتها في ارتداء معطفها.

«انظري هي عيشي ولا تتسي أبداً ما أنا على وشك أن أقوله لك، هناك نوعين من المحرمات، الأول يخص القانون الإنساني، والثاني يخص القانون الإلهي . لا تجبري أي شخص على علاقة جنسية، لأن ذلك يعتبر اعتصاماً . ولا تمارسي الجنس مع الأطفال، لأن ذلك يعتبر خطيئة كل الخطايا، وبإستثناء ذلك، أنت حرة تماماً. ثمة شخص آخر، دائماً، يريد بالضبط ما تريدته أنت».

لم يكن لدى ماري الصبر الكافي كي تعلم أشياء مهمة لشخص على وشك أن يموت، وبإستقامة، قالت لها نصيحين على خير» ثم غادرت الغرفة.

لم يتحرك إدوارد، انه كان ينتظر للموسيقى كانت فيريتيكا بحاجة إلى مكافأته للمتعة الزهيدة التي منحها إياها، لمجرد وجودها معها والكونه شاهداً على جنونها مؤن رعب أو استعزاز . جلست إلى البيانو وبدأت تغزف من جديد

أحسنت بروجها خفيفة، ولم يعد الخوف من الموت يعذبها الآن، لقد جريت كل ما احتفلت به خفياً» حتى عن نفسها، جريت متع العذارى والعاهرات، الجارية والملكة، وبالخصوص الجارية أكثر من الملكة

في تلك الليلة، حدثت المعجزة فقد عادت إلى ذاكرتها كل الأغاني التي كانت تغزفها، وعرفت بهدف أن يجرب إدوارد شعة نوازي كل تلك اللذة التي جربتها

عندما أشعل الضوء، فوجيء د. إيجور برؤية المرأة الشاب جالسة في غرفة الانتظار خارج مكتبه .

«الوقت مازال مبكراً، وأنا مشغول بمواعيد لطوال النهار».

قالت «أعرف أنه مازال باكراً» ، واليوم لم يبدأ بعد غير أنني أحثاح التحدث لبعض الوقت، لوحت فصيلاً فقط أنا بحاجة إلى مساعدتك،

بنت ظلال سواد . نمت عبيتها وعكس شعرها الملبد الأعراض التقليدية لشخص قضى ليلته أرقاً.

قرر د. إيجور أن يدعها إلى غرفته

طلب منها الجلوس، فيها أضاء الأنوار وفتح الستائر. صبرغ العجر بعد أقل من ساعة، وبسببستطيع أن يوفر الكهرباء . كان ملاك الأسهم حريصين على تجنب التكاليف العالية، بغض النظر عن أي تكاليف لطيفة زائدة.

نلتو سريها إلى مفكرته أخذت وبذلك آخر صدمة النسرلين وكان رد عطفا إيجابياً . يعني هذا أنها استطاعت النجاة من تلك المعالجة غير الانمية وحسناً فعل، في هذه الحالة بالذات، عندما طالب د. إيجور مجلس المستشفى بتوقيع بيان يتحمل فيه جميع المستشفيات المترتبة على ذلك.

بدأ في قراءة بعض التقارير، مريضان أو ثلاثة تصرفوا بعنف خلال الليلة الماضية، من بينهم، كما جاء في تقرير الممرضة إدوارد . لقد عاد إلى جناحه في «والى الاربعة صباحاً ورفض تماماً أن يتناول أية حبوب منومة لايد للدكتور إيجور أن يتصرف، أبا كانت شيليت متسامحة في الداخل، إلا أنه كان من الضروري الاحتفاظ بصورتها كمؤسسة محافظة وصارمة . قالت فيريتيكا

«لدى شيء مهم جداً أود أن أسالك إياه» ، غير أن د. إيجور تجاهلها، مستأولاً مساعته، بدأ بصفي إلى قلبها ورثتها ، اختبر ردود فعلها العشلية وكشف على

عندما انتهت فيرونیکا من الحديث ، وإن صمت ثقيل على الطبيب والمرضة ،
ونظرا إلى بعضهما البعض ، وغرقا في ذلك ، مأخوذين بكل تلك الإمكانيات
المحتزنة في خلال أربعة وعشرين ساعة فقط، وما يمكن أن تقدمه
رد د. إيجور أخيرا :

«سوف أعطيك بعض الملاحظات ، غير أنني لا أستطيع بأخذها سوف تبتكك
بنفسه ، غير أنها سوف تسلك السلام الذي نحتاجين إليه حتى نجرب كل مانودين
أن تجربيه» .

كانت فيرونیکا قد بدأت تشعر بأنها مريضة، كلما كانوا يحفظونها الحقيقة، كان
شيئا سببا يحدث داخل جسدها .
«لكنك تبدين شاحبة جدا، ربما كان من الأفضل لك أن تذهبي إلى السرير
وسوف نتحدث مرة أخرى في الغد» .

شعرت مرة أخرى بانها على وشك الهكاه غير أنها سيطرت على نفسها .
«لن يكون هناك من غد كما تعرف جيدا» أنا مرهقة يا دكتور إيجور مرهقة
جدا ولذلك طبيب منك تلك الحبوب لقد فضيت اللبل بطولته فقطه ، نصف ملثاعة ،
ونصف قاعة ، أستطيع أن أسقط في ثوبه هسبورية أخرى من الذعر، كما حدث
لي بالأمس ، لكن ما الفائدة ؟ ما زال أمامي أربعة وعشرون ساعة من الحياة ،
وهناك أشياء كثيرة في انتظارى ، لذلك قررت أن أضع اليأس جانبا أزوجك ،
يا دكتور إيجور دعني أعيش الوقت القليل المبقي لى لأنا الآن نعرف أن غدا
سيكون متأخرا جدا » .

قال الطبيب : «إنهبي ونأهى، وعودى إلى هنا عند الظهيرة، وحبها سوف
تتحدث من جديد» .

رأت فيرونیکا أنه ليس هناك من مخرج لها ، سوف أذهب وأنام ثم سأعود ،
لكن هل يمكننى أن أتحدث اليك لدقائق أخرى ؟ » .

«عليها أن تكون قليلة، أنا مشغول جدا اليوم» .

«سوف أدخل فى الموضوع مباشرة فى اللبلة الماضية، ولأول مرة ، مارست
العادة السرية بدون أية محرمات على الإطلاق هكرت فى كل الأشياء التى لم أجرب
على التفكير فيها، وأخذت لنشى من أشياء كنت أجدها مخيفة أو مثيرة للغثيان من
قبل» .

اتخذ د. إيجور أكثر سمات المهنة . لم يكن يعرف إلى أين يمكن أن تقود تلك
المحادثة ولم يكن يريد أية مشاكل مع رؤسائه .

«اكتشفت أنني استعراضية» أنها الطبيب أريد أن أعرف إذا كان ذلك أى
دور فى محاولتى الانتحار لقد كان هناك الكثير مما لم أعرفه فى نفسى» .

فكر : «على فقط أن أمسحها أجابة ليس هناك من حاجة إلى استدعاء
المرضة لكى تشهد هذه المحادثة ، وسوف أتجنب أية فضائيا قانونية فى المستقبل
فات علاقة بالتحرش الجنسى» .

أجاب : «نحن جميعا نريد أشياء مختلفة ، وأهاليها أيضا ما الخطأ فى ذلك؟»
«أخبرني أنت» .

«كل شيء فيه خطأ، لأنه عندما يحلم الجميع، هناك قلة فقط هى التى تحقق
أحلامها ، ذلك يصنع منا جميعا . جبناء» .

«حتى ولو كانت ألفة على حق» .

«الشخص الحق هو فقط الأقوى فى هذه الحالة ، رغم صعوبةها فإن الجبناء
هم الأشجع ويستطيعون أن يتغلبوا وأن يفرضوا أفكارهم على الجميع» .
لم يرد د. إيجور بالمزيد .

«والآن رجاء انهضى وارتاحى قليلا، إن لدى مريضى آخرون لأراهم . إذا
فعلت كما أقول ، سوف أرى ما أستطيع عمله حيال طلبك الثانى» .

غادرت فيرونكا الغرفة كانت مريضة الطبيب التالية هي زيبكا ، والتي عليها مغادرة المستشفى ، غير أن د. ابجور طلب منها الانتظار قليلا ، كان بحاجة الى تدوين بعض الملاحظات حول الحديث الذي تم للتو .

في رسالته حول الفيتروول عليه أن يضم فصلا طويلا عن الجنس . فهناك جذور للكثير من مظاهر العصائية والأمراض النفسية متصلة في الجنس . كان يؤمن أن الفئنازي هي دقات كهربائية من المخ ، التي إذا لم يتم تحقيقها فإنها تطلق طاقاتها في أماكن أخرى .

خلال أبحاثه الطبية ، قرأ د. ابجور مواضيع ممتعة حول الانحراف الجنسي والسادية المازوشية ، الشذوذ الجنسي ، والجنس مع الجنس ، الجنس مع الأطفال التلصص الجنسي ، كانت القائمة بلا نهاية .

في البداية ، اعتبر هذه الأشياء امثلة على السلوك المنصرف في بعض الناس المشوهين والعاجزين عن عمل علاقات طبيعية وصحية مع شركائهم . غير أنه ، ومع تقدمه في الاحضاراف في مهنته كطبيب نفسي وعيو احاديثه مع مرضاه ، اكتشف أن هناك قصة غير عادية عند كل شخص لبحكيها . كان مرضاه يجلسون على أريكة مريحة في مكتبه ، ويحدثون بسعادة في الارضية ويبدلون في رسالة طويلة حول مايدعونه بالمرض

وكأنه ليس هو الطبيب ، أو التوصيف الطبي

وكأنه ليس هو الطبيب النفسي المسئول عما يمكن عمله كوصفة طبية يجد هؤلاء الناس الطبيين خيالاتهم الفئنازية في قراءة الكتب الجنسية وكتاب يدافع عن حق الصبي في الحصول على الارتعاشات الجنسية التي يريدونها طالما لا يتم خرق حقوق شركائهم .

كم خلعت النساء اللواتي درسن في مدارس الراهبات بالاندهاك الجنسي ، مثل وبيطات عتي ، مؤلفين كبار ، ذكروا له عن الثروات التي صرفوها على

العاهرات الرومانيات فقط حتى يلعبن أقدامهم . أولاد مغرمين بأولاد مثلهم فتيات يقعن في غرام زميلاتهن أزواج بريون مراقبة زوجاتهم وهم يمارسون الجنس مع غوياء ، نساء يمارسن العادة السرية في كل مرة بكتشفن فيها أن أزواجهن يرتكبون الزنا . أمهات يكنمن رغبائهن في أن يستتيحيهن أول بائع يدق جرس الباب ، آباء عددوا للعاهرات السرية للفتشبه بالنساء ، التي مارسوها خارج إطار البيبة والعزم .

أما الولائم الجنسية فيبدو أن الجميع على الأقل مرة في حياتهم ، أراء المشاركة في ويلة جنسية .

كما بنحيلها ، لابد أن تكون قوضوية تماما وممتعة ، حيث يتغنى شعور الامتلاك ، ولا يبقى سوى اللذة والفوضى .

هل كان هذا هو أحد الاسباب الكثيرة لتسمم الكثيرين بالفيتيروول ؟ الزوجات التي قتلت الاحادية الجبرية في العلاقات الزوجية ، والتي عبر ذلك ، حسب الدراسات التي احفظ بها د. ابجور بمعزل في مكتبه ، تسببت في اختفاء الرغبة الجنسية في السنة الثالثة والرابعة من الحياة معا ، بعد ذلك تشعر الزوجة انه عروضة ويشعر الرجال بأنهم في مسبدة ، ويبدأ الفيتيروول او الماراد في النهاية كل شيء .

يتحدث الناس بصراحة أكثر مع الطبيب النفسي أكثر من الحديث مع قسيس لأن الطبيب لا يهددهم بالجحيم ، من خلال عمله الطويل كطبيب نفسي استمع د. ابجور لكل مايمكن ان يخبروه به .

أن يضروه ، لأنهم نادرا ما كانوا يفعلون شيئا . وحتى بعد سنوات عديدة من المهنة فهو مازال يسأل نفسه لماذا كانوا خائفين جدا من أن يكونوا مغابرين .

عندما حاول أن يعثر على السبب ، كانت أكثر الردود : «سوف يظن زوجي أنني أنصرف كعاهرة» ، او لو كان دجلا «إن زوجتي تستحق الاحترام»

وظهرت ماري، لقد امتعت يثره وأشعرته بالحب من جديد شكرا لها ،
استماع اوارد أن يعرف الأشياء التي تدور من حوله
مذ أيام قليلة مضت ، جلست امرأة شابة في مثل عمره الى البابان لتعزف
سوناتا ضوء القمر ،

شعر اوارد مرة أخرى ياتشفاه يروى الجنة ولم يستطع أن يقول إن تلك كان
خطا الموسيقي أو المرأة الشابة أو القمر أو الزمن الطويل الذي قضاه في فيليت .
لقد تبعها إلى جناح النساء ، ليجد طريقه مسدوداً بالمرمسة .
« لا يمكنك الدخول إلى هنا اوارد ، إذهب إلى الحديقة، إنه القجر تقريبا
وسوف يكون يوما جميلا » .

نظرت فيرونيكا إلى التلف وقالت له بركة سوف أنام قليلا سوف نتحدث عندما
استيقظ .
لم تعرف فيرونيكا لماذا ، غير أن هذا الرجل صار جزءا من عالمها ، أو القليل
الذي تبقى منه .

كانت متأكدة أن اوارد كان قادراً على فهم موسيقاها والإعجاب بموهبتها ،
حتى لو لم ينطق بكلمة ، كانت عيناه تقولان كل شيء كما قال في تلك اللحظة،
على باب الجناح متحذثان عن أشياء لم تكن ترغب في الاستماع اليها -
الرقعة الحب .

« الحياة مع المرضى العقلين تسارع في تحويلي إلى مجنونة نوري الانفصام
في الشخصية لا يشعرون أشياء كهذه ، ليس تجاه كائنات بشرية أخرى »
أحست فيرونيكا بالرغبة في الانتفاة اليه ومعه قيلة، لكنها لم تفعل ، سترى
المرمسة ذلك وتخبر د. ايجوز ، والطبيب بالتأكيد لن يسمح لامرأة تقبل فصامبا
بمقادرة ليأت .

والناقشة عادة، تنوقف هناك، لم يكن هناك من قاضة ترجى من قول إن كل
شخص له تكوين جنسي خاص ومختلف ، ومتميز مثل يصمات الأصابع لا أحد
يريد أن يصدق ذلك - كان خطيرا جداً أن يكون الشخص طليقا في السرير ، كان
هناك دائما الخوف أن الآخر سيبنى عيدا للكاره المسيقة،
« أنا لن أغير العالم، قال ، مستسلما ، طالبا من المرمسة إرسال مريضته
بالاكتئاب سابقا، زيكا ، ولكنني على الأقل استطيع أن أقول ما أفكر به في
أطروحتي البحثية

شاهد اوارد قبرونيك تعاد مكتب الطبيب للاستشارة الطبية وكانت تشق
طريقا إلى الجناح ، أحس بأنه يود أن يغيرها بأسواره ، وأن يفتح قلبه لها ،
بنفس الصدق والحرية التي كانت ، في الليلة الماضية ، قد فحت بها جسدها له .
لقد كان أحد اصعب الامتحانات التي مر بها منذ مجيئة إلى فيليت كمريض
لانفصام الشخصية غير انه نجح في أن يقام ، وكان سعيدا، بالرغم من أن
رغبتة في العودة إلى العالم قد بدأت في استثارته .

الجميع يعرف أن هذه الفتاة لن تستمر حتى نهاية الأسبوع .
ولهذا السبب بالتحديد ، سيكون جيدا أن يشركها في قصته - لمدة ثلاثة
أوامر، لم يتحدث إلا مع ماري وحتى معها لم يكن متأكدا تماما انها فهمته كأم،
كانت ستفكر بالتأكيد أن والديه كانا على حق ، وأنهما أرادا له فقط ما هو
الأفضل، وأن رؤاه حول الجنة بمثابة أحلام عجيبة لمرحلة المراهقة وتاما خارج
سياق العالم الواقعي .

رؤى الجنة هذا بالضبط هو ما قادته إلى السقوط في الجحيم وإلى مناقشات
عقيمة لا تنتهي مع عائلته وإلى شعور قوي بالذنب أحس تجاهه بالعجز عن فعل
أي شيء وقاده إلى البحث عن ملجأ في عالم آخر لو لم يكن لماري كان سيبقى
عائشا في حقيقة متصلة .

نظر ادوارد إلى الممرضة كان انجذابه للفتاة أقوى مما كان يظن ، كان عليه أن يسيطر على نفسه

سوف يذهب ويسأل ماري النصيحة ، كانت هي الشخص الوحيد الذي أشركها في أسرارها - سوف نخبره بلا شك بذلك الذي يود أن يسمعه أنه في مثل هذه الحالة ، العشق يكون خطير وبلا جنوى سوف تطلب ماري من ادوارد أن يتوقف عن تلك الرعاية وأن يعيد كمريض عادي (ثم مستضحك ساخرة من كلماتها غير المطفية) ،

انضم الى بقية اللزلاء في ضاعة الطعام، أكل ماقدموه اليه ثم مضى الى الخارج للزمنة الإجبارية في الحديقة وخلال « الشمس » (في ذلك اليوم كانت الحرارة أقل من الصفر) ، حاول الاقتراب من ماري ، لكنها بدأت وتكتأب وترغب في أن تترك لحالها ، لم تكن بحاجة إلى قول أي شيء ، كان ادوارد يعرف مافيه الكفاية من العزلة كي يحترم احتياجات الآخرين .

جاء نزول جديد إلى ادوارد من الواضح انه لا يعرف احدا هناك بعد ، قال « عاقب الله البشرية بالوبئة غير اننى رأيت هي الاحلام وقد طلب منى المحي »

لائقاز سلوفينيا » .

بدأ ادوارد في الابتعاد عنه . فيما استمر الرجل في الصراخ -

« هل تحسب أضي مجنون ؟ إذن أقرى الانجيل . لقد ارسل اله بابته الوحيد وما هو ابنه قد استيقظ من جديد » ..

غير أن ادوارد لم يستطع سماعه بعد ذلك . كان ينتظر الى الجبال البعيدة ويتساءل عما يحدث له . لماذا يشعر بالرغبة في مغادرة المكان إذا كان قد وجد السلام الذي يتوق اليه؟ لماذا المخاطرة بجلب العار لأهله مرة أخرى، في الوقت الذي حلت فيه كل مشاكل العائلة ، بدأ يشعر بالانزعاج ، يروح ويحيى منتظرا

ماري كي تخرج من صمتها حتى يستطيعا التحدث ، غير أنها بدت بعيدة كما هي أبدا

كان يعرف كيف يفر من فيليت، بعض النظر عن مدى صرامة الأمن والحراسة، إلا أنها كانت مليئة بالثغرات ، لمجرد أن الناس عندما ينخلون إلى فيليت تتأهبهم الرغبة في مغادرة المكان على الجانب العربي، كان هناك جدار يمكن تسلقه يسير لاحترائه على منحدرات مشي من الطوب وأي شخص يريد أن يتسلقه سيجد نفسه سريعا في الريف وبعد خمس دقائق ، على شارع يتجه شمالا إلى كرواتيا حيث الحرب قد انتهت ، الإخوان الذين كانوا صاروا أكثر اخوة ، ولم تعد الجهات مصروسة مثل الماضي وبضربة حظ صغيرة يمكنه أن يكون في بلجراد خلال ست ساعات .

كان ادوارد قد سبق له أن عبر ذلك الطريق عدة مرات غير أنه دائما يقرر العودة لأنه لم يكن قد استلم بعد الإشارة بالمشي في ذلك . اختلعت الآن الأمور جاءت الاشارة أخيراً من امرأة شابة خضراء العينين وبنيية الشعر ونظرة مذهلة لشخص يظن أنه يعرف مايريد

فكر ادوارد في تسلق الجدار بحيث لا يرى أبدا في سلوفينيا من جديد . غير أن الفتاة كانت نائمة لكنه بحاجة الى أن يودعها على الأقل .

عندما انتهت الجميع من « الشمس » وتجمعت الاخوية في القاعة ، انضم اليهم ادوارد .

« ماذا يفعل الرجل المحبون هنا ؟ » سأل أكبر الأعضاء سنا في المجموعة « دعه وشأنه » قالت ماري ، على كل قلنا مجانيين ايضا » .

ضحك الجميع وبدأوا في الحديث عن محاضرة اليوم الماضي كان السؤال هو، هل يمكن التامل السوفى أن يغير العالم فعلا ؟ قدمت النظريات ، كما كانت هناك

مقترحات ، مناهج ، أفكار معارضة ، نقد للمحاضرة ، وطرق لتحسين ما تم اختياره عبر قرون كثيرة .

كان ادوارد ملتاعاً من هذا النوع من المناقشات . أثقل هؤلاء الناس على ذواتهم في مستشفى عقلى وخطوا لاتقان العالم دون أن يأخذوا أية مجازفة لأنهم كانوا يعلمون أن في الخارج سيكونون موضع سخرية حتى لو كانت بعض أفكارهم عقلية جداً . كل شخص له نظريته حول كل شيء . يعتقدون أن حقيقتهم هي الوحيدة ذات الأهمية لقد ضموا نهارات وإيالي ، أسابيع وأعوام يتحدثون ، رافضين قبول الواقع ، شيئاً أو جيداً ، توجد الفكرة فقط عندما يحاول شخص ما أن يضعها مواقع التنفيذ .

ما هو التأمل الصوفي؟ من هو الله؟ وإثبات الانتقال . حين يكون العالم بحاجة الى منقذ؟ لا شيء . إذا كان كل شخص هناك . وخارج فليت يستطيع أن يعيش حياته ويدع الآخرين يفعلون فإن الله سيكون موجوداً في كل لحظة في كل حبة خردل في أطراف سحابة هناك ثم يعض في الدقيقة التالية . الله كان هناك غير أن الناس كانوا يؤمنون بأن عليهم المضي في البحث عنه ، لأنه كان يبدو بسيطاً جداً أن يقولوا أن الحياة فعل انبعاث حقيقي .

تذكر التمرين الذى سمعته في محاضرة المعلم الصوفي عندما كان في انتظار فيرونیکا لتعود إلى اليناثو : يعماطة انظر الى زهرة . ماذا يحتاجون أكثر من ذلك؟

ولكن حتى بعد تجربة التأمل العميقة ، وحتى بعد الانسحاب من وصى الجنة ، هاهم هناك يناقشون بجاذلون ، ينتقدون ويبنون النظريات .

الثقت عينا بمارى أشاحبت عنه بعيداً غير أن ادوارد كان مصمماً على إنها الموقف للأبد اتجه إليها وجذبها من ذراعها .

« خوقف عن ذلك يا ادوارد »

يمكنه أن يقول : « تعالي معي » . غير أنه لم يود أن يفعل ذلك أمام كل الناس الذين سيدهشون من نبرته الأمره لذلك فصل أن يركع على ركبتيه وأن ينظر إليها بتوسل بما اضحكهم جميعاً قال احدهم

« أصبحت فديسة بالنسبة اليه يامارى ، لابد أنه أثر جلسة تأمل البارحة » . غير أن سنوات الصمت علمت ادوارد أن يتحدث بعينيه كان قادراً على صب كل طاقاته فيها . كما كان مثلكد تماماً أن فيرونیکا استوعبت وقته وحبه . كان يعلم أن ماري ستستوعب آله ورجاه ، لأنه كان بحاجة إليها فعلاً قاربت لمدة أطول قليلاً . ثم نهضت وامسكت بيده ، وقالت « دعنا نذهب للتزده أنت منززع » .

ذهبا إلى المدينة من جديد . وحالما كانا على مسافة أمنة ، متكعبين من عدم سماع أى شخص لهما ، كسر ادوارد الصمت قائلاً

« لقد فضيت سنوات في فيليبت لقد توفقت عن كونى عازراً على والدى وضعت كل طموحاتى جانباً غير أن رؤى الجنة بقيت معي » .

قالت ماري : « أعلم ، غالباً ما تحدثنا حول ذلك ، وأعرف ما نفوذ اليه جيداً حان الوقت للمغادرة »

نظر ادوارد الى السماء هل تحس ماري بمثل ذلك ؟ قالت : « بسبب تلك الفتاة رأينا الكثير من الأشخاص يمتنون هنا ، دائماً على حين غرة وعادة بعد أن يكونوا قد بأسوا تماماً من الحياة . غير أن هذه هي المرة الأولى التى نرى فيها ذلك يحدث لشابة ، صغيرة جميلة ومعافاة ، نكمن بها طاقة كبيرة للحياة فيرونیکا هي الشخص الوحيد الذى لا يرغب في البقاء في فيليبت للأبد . وهذا يجعلنا نسأل لوأنتا . ماذا عنا ؟ ما الذى نفعله هنا ؟ »

« ثم فى ليلة الـامس ، أنا أبشأ سألت نفسى ما الذى افعله فى هذا المستشفى فكرت كم سيكون ممعنا أن أكون هناك فى الميـدان ، أشترى التفاح وأتحدث حول الطفس من الواضح اننى كنت اصارع أشياء كانت منسية لزمـن طويل مثل الفواتير غير المدفوعة ، المشاكل مع الجيران ، نظرة الناس المستهزئة الذين لا يفهموننى ، العزلة ، زحام اطفالي ، غير أن هذا كله جزء من الحياة ، على ما أظن ، والثمن الذى ندفعه للتعامل مع هذه المشاكل الصغيرة ، اقل بكثير من الثمن الذى ندفعه لكى لا نعرف بأننا نخسك . أنا أفكر فى الذهاب الى زوجى السابق الليلة فقط لأقول له « اشكرك » ما وأبك ؟ » .

« لا أعرف هل تفكرين أن على الذهاب الى منزل والدى لأقول لهم الشىء نفسه ؟ »

« ممكن وأساسا كل شىء حدث فى حياتنا كان خطأ ، وخطوئنا نحن فقط ، الكثير من الناس يعمون بنفس المشاكل التى مرونا بها ، غير أن ردود فعلهم مختلفة تماما عما لقد بحثنا عن المخرج الاسهل الحقيقة المنقصة » .

يعرف إدوارد أن ماري محقة ،

« أشعر بأننى بدأت أحييا من جديد ، يا إدوارد ، أشعر بالرغبة فى ارتكاب لأخطاء التى وددت ارتكابها دوما غير أننى لم أملك التساجعة لمواجهة تلك المشاعر من الذعر التى قد نعاودنى ، التى مجرد وجودها سوف يرهقنى فقط ، لأننى أعلم أنها لن تتسبب فى موتى أو وقوعى فى الإعـماء بمعنيها يمكننى أن أصنع صداقات جديدة وأن أعلمهم كيف يكونون مجانيـن ، أيضا حتى يصبحوا حكما . سوف أعلمهم ألا يتبعوا دليل السلوك الجيد ، ولكن عليهم أن يكتشفوا حبايئهم هم ، رغباتهم ، مخاوفهم وأن يحيوا ، سوف أقنص من اسـخيلبوس للكاثوليكيين ،

ومن القرآن المسلمين ، ومن التوراة لليهود ، ومن ارسطوا للملحدن لا أريد أن أعود محامية مرة أخرى ولكن يمكننى استخدام خبرتى لإلقاء محاضرات حول الرجال والنساء الذين عرفوا حقيقة وجودنا هذا والذين يمكن تلخيص كتاباتهم فى كلمة واحدة : أحيوا إذا حييت سبحانه الله معك ، إذا رفضت المجازفة سيتربك إلى السماء الأبعدة وسيكون مجرد موضوع ليحكك الفلسفى . يعرف الجميع ذلك ، غير أن أحدا لا يغامر بالخطوة الأولى ، ربما خوفا من أن يدعى بالجنون على الأقل ، ليس لدينا مثل هذا الخوف بالدوارد . لقد أصبحنا بالقفل من نزلاء فيليب » .

« الشىء الوحيد الذى لا يمكننا فعله أن نرشح انفسنا لرئاسة الجمهورية فالمعارضة سوف تحرص على نبش ماضينا »

ضحكت ماري ووافقت

« انتهى مرهقة من الحياة هنا . لا أعرف إذا كنت سأنجح فى التغلب على مخاوفى غير أننى ثقت مافيه الكفاية من الاخوية ، والحديفة وفيليت وانظاير بالجنون » .

« إذا فعلت ذلك ، هل ستفعلينه ، ايضا ؟ » .

« أنت لن تفعل ذلك » .

« لكننى كنت على وشك ذلك منذ دقائق مضت » ..

« لا أعرف أنا مرهقة من كل هذا ، غير أننى معتادة عليه ايضا » ..

« عندما اتيت إلى هنا وشخصت كقصامى قضيت انت اباماً وشهورا فى الحديث معى والتأمل معى كإنسان كنت قد بدأت الاعتياد على الحياة التى قررت أن أفودها والواقع الآخر الذى اختلفته ، لكك لم تسمح لي بذلك .

لقد كرهتك أنتنر . غير أنني أحبك الآن. أريدك أن تقادري فيليبس ، كما قد قادرت كوني المنفصل .

ومضت ماري دون أن نجيب

في المكتبة الصغيرة والتي نادوا ما تستخدم في فيليبس ، لم يجد إدوارد القرآن، أو أرسطو أو أي فلاسفة كانت ماري قد ذكرتهم غير أنه وجد بدلا من ذلك كلمات لشاعر:

ثم قلت هي قلبي ، كما يحدث للمعشوه

هل سيحدث ذلك حتى لي ..

انذهب إلى طريقك ، وكل خيرك بفرح .

لأن الله قد قبل عملك .

اجعل الثياب دائما بيشاء .

ولا تدع الرأس بلا زينة .

عش بسعادة مع الزوجة التي تحب

كل تلك الأيام من الحياة الفانية

التي منحه إياها نحت الشمس .

كل تلك الأيام الفانية

لأن هذا بصيكن من الحياة .

وفي عملك الذي تعمله نحت الشمس،

امشي في طريق قلبك

ووفق بصيرة عينيك

لكن عليك أن نعلم أنه من خلال تلك الأشياء سوف يجلبك الله إلى قنساك

رود إدوارد بصوت عال .

«سوف يجلبك الله إلى قنساك، وسوف أقول : لفترة ما من حياتي، حتى أنتظر إلى الريح. ونسيت أن أنسج، ولم أعش بفرح، لم أشرب حتى الخمرة التي قدمها إلي . غير أنني في يوم ما، حاكمت نفسي، وعدت إلى العمل أخبرت البشر عن رؤاي للجنة، كما فعل بوخ ، فان جوخ ، وفاجنر، بيهوفين، اينشتاين ومجانين آخرين من قبلي «حسنا» دعه يقول إثني غابرت الممنشقي لكي أتجيب رؤية فنانة تحتضر، وسوف تكون هناك في الجنة، وسوف تتنازلني »

قال الرجل المستول عن المكتبة «ماذا تقول؟»

اجاب إدوارد «أريد مغادرة فيليبس لنرى أشياء لأفعلها»

قرع مسئول المكتبة الجرس، وبعد دقائق، ظهر ممرضان.. كرر إدوارد،

مزعجا «أريد أن أغادر، أنا على ما يرام، دعوني فقط أتحدث مع د. إيجور»

غير أن الرجلين أمسكا به حاول إدوارد أن يحرر نفسه من قبضة الممرضين،

غير أنه كان يعرف أن ذلك بلا جدوى.

«أنت تمر بإزمة ، أبق هادئا الآن» قال أحدهما «سوف نزعاك»

بدأ إدوارد في المقاومة.

«دعوني أتحدث مع د. إيجور لدى الكثير لأخبره به، أنا متأكد أنه سوف

يتفهم».

وراح الرجلان يسحجان به بانحاء الجناح.

صرخ . «دعوني أذهب أتركوكم أتحدث لدقيقة»

كان الطريق إلى الجناح عبر القاعة حيث مجتمع كل النزلاء، واح إدوارد بقاوم

ويدا المشهد مخزيا .

«دعوه يذهب ، إنه مجنون»

قهقهة البعض ، وضرب آخرون بأبوابهم على الكراسي والموائد

«هذا مستنقش على لا أحد يسمح له بالنصرف بالطريقة التي تنصرف بها»
فمس أحد المرضى للآخر .

«من الأفضل أن نروهم وإلا فإن الحالة ستخرج تماما عن سيطرتنا»

«هناك طريقة واحدة فقط»

«ن نحب د . إيجور»

«سوف يعجبه أقل لو بدأت هذه العصابة من المجانين في تطعيم مستشفاه
الذي يحب»

استيقظت فيرونيكا في نعر في عرن بارد ، تسرب ضجيج مرعب من الخارج
وكانت بحاجة إلى السكن كي تستمر في نومها . غير أن الضجيج استمر.

نهضت من السرير وهي نحس بشئ من الدوار واتجهت إلى القاعة، في
الوقت الذي كان إدوارد يسحب فيه بين أسرع المرضى الآخرين بحقنهم المخيفة
صرخت «ماذا تفعلون؟»

«فيرونيكا»

لقد تحدث القمامى إليها . تطلق باسمها في مزيج من الدهشة والوجل،
وحاولت أن تعثر، غير أن أحد المرضى منعها من ذلك

«ماذا تفعلون؟ لست هنا لكوني مجنونة لا يمكنكم أن تعاملوني هكذا»

استطاعت أن تدفع بالمرضى بعيدا إنما واصل بقية النزلاء صراخهم والرفس.

يذا المشهد مروعا هل يتوجب عليها الذهاب للبحث عن د . إيجور في الحال؟

«فيرونيكا» نادى اسمها مرة أخرى بأذلا جهدا إنسانيا خارقا ، نجح إدوارد
في الإفلات من المرضى وبدلا من الهرب بعيدا ، وقف منجمدا مثلما كان في
الليلة الماضية، في انتظار الحرك التالي.

اقترب أحد المرضى ، غير أن إدوارد نظر إليه، مستجمعا كل قوته.

«سوف أذهب معك أعرف إلى أين سوف نأخذني أنك تريد أن يعرف الجميع
بذلك . ولكن انتظر دقيقة».

قرر المريض أن الامر يستحق المجازفة وأن كل شئ بدأ يعود إلى حالته
الطبيعية . قال إدوارد لفيرونيكا-

«أعتقد . أعتقد أنك تهمني».

«أنت لا تستطيع التحدث أنت لا تعيش في هذا العالم ، أنت لا تعرف أن
اسمي هو فيرونيكا ، أنت لم تكن معي ليلة أمس، أرجوك قل لي إنك لم تكن
هناك»

«بلى لقد كنت»

أخذت بيده . كان المجانين يصرخون ، ويصفقون، ويصفنون إشارات مبتذلة

«لماذا بأخولوك؟»

«العلاج»

«سأتي معك»

«الأمور لا يستحق . سوف تصابين بالذعر، حتى لو أفسدت لك أنه غير مؤلم،
فأنا لا أشعر بشئ . انه أفضل من المهدئات لأنك تستعيدين حيويك بشكل
أسرع».

لم تع فيرونيكا ما يحدث عنه . مدت على إمساكها بيده وأرادت أن تفر من
هناك بأسرع ما يمكن حتى تخفى شعورها بالعار، وألا ترى مرة أخرى الرجل
الذي شهد كل تلك الأشياء الشاذة فيها ومع ذلك استمر بعاملها بكل رقة.

غير أنها تذكرت كلمات ماري . أنها ليست بحاجة إلى أن تشرح نفسها
وحبائها لأي شخص ولا حتى لهذا الرجل الذي يقف أمامها.

«سوف أصبحك»

ظن المرضيون أن هذا أفضل لم يعد الفصامي بحاجة إلى المزيد من السيطرة عليه ، كان سيذهب ببعض إرادته الحرة

عندما وصلوا إلى الجناح، وقد إدوارد فوق السرير

كان هنالك رجلان آخران في الانتظار يحملان آلة غريبة، وحقيبة بها شرائط من القماش.

انفتحت إدوارد إلى فيرونكا، وطلب منها الجلوس فوق السرير «بعد دقائق، ستنتشر الحكاية في المدينة وهذا الناس من جديد، لأنه حتى الأكثر جنونا يشعر بالخوف ، أي شخص جرب هذا يدرك أنه ليس بالسوء الذي يبدو عليه»

استمع المرضيون إلى المحادثة ولم يصدقوا كلمة مما قالها الفصامي لاند أنه يؤلم بشدة، ولكن من يرى هانا يدور داخل رأس رجل مجنون؟ انشئ العاقل الوحيد الذي قاله الجنون كان حول الخوف . سوف تتداول القصة سريعا في المدينة وسيسود الهول»

قال أحدهم . «رغبت سريعا نهض إدوارد من جديد ونشروا حاشية من المطاط تحتك «تستطيع أن تتمدد».

أطاع كان هادئا بشكل مثالي، وكان كل ما سوف يحدث مجرد روتين عادي. ربط المرضيون بعض الشرائط القماشية حول جسد إدوارد ووضعوا قطعة من المطاط داخل فمه.

«نحن نفعل ذلك حتى لا بعض بالخطأ على لسانه» قال أحد الرجال لفيرونكا، واضيا عن نفسه لإعطائها بعض المعلومات التكنولوجية كنوع من التمهيد

وضعوا الآلة العريضة - وهي ليست أكبر من لعبة أختية، مع بعض الأزرار وثلاثة مقابض تحكم عليها - فوق كرسي يفرط السرير - وأخرج اثنين من الأسلاك الكهربائية من الجزء العلوي قام بتوصيلها بما بدا وكأنه سماعات أذن.

وضع أحد المرضين سماعات الأذن على عمارتي إدوارد وبدأ الآخر ينظم الآلة حرك بعض الأكر فيها، الآن إلى اليمين ، الآن إلى اليسار ورغم عدم قدرته على الكلام لأن قطعة المطاط كانت في فمه ، أبقى إدوارد عينيه ثابتتين عليها، وكان يبدو أنه يقول.

«لا تتلقى ، لا تخاف»

قال المرض الذي يتحكم في الآلة « لقد جهر على ١٢٠ واط لمدة ٠.٢ من الثانية ، ها نحن نبدأ».

ضغط على الزر واشتعلت الآلة، هي تلك اللحظة ، اتسعت عينا إدوارد ، واهتز جسمه فوق السرير بغضب شديد، فولا وجود الأربطة حوله لكأن قد كسر عموده الفقري.

صرخت فيرونكا : « كنوا » .

قال المرض مزيفا «سماعات الأذن» عن عمارتي إدوارد « لقد فعلنا » ورغم ذلك فإن جسد إدوارد ظل يهتز بشدة ورأسه يتراقص من جنب إلى آخر بعكف شديد اضطر أحد الرجال للإمساك به كي يهدأ وضع المريض الآخر الآلة في الحقيقة وجلس ليندخن سبجارة.

استمر المشهد لجزء دقائق بدأ جسد إدوارد يعود إلى طبيعته غير أن الانخفاضات العصبية عاودته فجأة وحاول للمرض أن يضاعف جهوده حتى يحتفظ برأس إدوارد ثابتا

بعد فترة ، هدأت التقلصات العصبية ، حتى توقفت تماما كانت عينا إدوارد مفتوحتين على اتساعها، وقام أحد المرضين بإغماضهما كما يفعل المرء مع البيت

ثم أزال قطعة المطاط من فم إدوارد ، فك وثاقه ووسع الأربطة في الضفيرة مع الآلة

قال للفتاة والتي لم تعد تصرخ ، وتبدو مذهولة لما رائته ،

« إن تأثير الصدمة الكهربائية يستمر لمدة حوالي الساعة »

« كل شيء على ما يرام ، سيعود إلى طبيعته سريعا وسيصبح أكثر هدوءا
ببطءا ».

وما إن بدأ تأثير الصدمة الكهربائية بتلاشي ، حتى شعر إدوارد بما جربه من
قبل ، انسحب نظره الطبيعي وكثما شخص ما يسدل الستائر ، حتى يختفي كل
شيء تماما . ليس هناك من ألم أو عذاب ، غير أنه سبق وأن رأى آخرين بخضعون
للصدمة الكهربائية ويعلم مدى الروع الذي يبعث ذلك المشهد في النفوس .

احس إدوارد بالسلام الآن . إذا كان قبل دقائق قد شعر بعواطف جديدة في
قلبه ، وإذا كان قد بهم أن الحب كان شيئا مختلفا عما منحه إياه أبواه ، فإين
الصدمة الكهربائية أو المعالجة النفسية الالكترونية (م .ن . 1) كما يفضل
المتخصصون دعونها سوف تعيده إلى طبيعته .

كان التأثير الأساسي للم . ن . 1 هو إبطال الذاكرة القريبة . لن يكون هناك
من تقنية لأحلام إدوارد المستحيلة ولن يمكنه النظر بأمل إلى مستقبل غير موجود
وعلى أفكاره أن تبقى ملتزمة إلى الماضي ولا فإنه سيبدأ في التوق إلى العودة
للحياة .

بعد ساعة توجهت زيدكا إلى الجناح الذي كان مهجورا إلا من سرير واحد ،
حيث يستلقي رجل وكرسی نحس فوقه امرأة .

عندما اقتربت ، ورأت المرض عانوا المرأة مرة أخرى ، وأن رأسها المطاطي
كان منحرف إلى اليمين قليلا تحركت زيدكا لطلب الاستغاثة ، غير أن فيرونيكا
نظرت إلى الأعلى وقالت :

« أنا على ما يرام حدثت لي نوبة أخرى غير أنها مرت الآن ».

مساعدتها زيدكا بركة كي تقودها إلى المرحاض قالت فيرونيكا إنه مرحاض
رجال ، « لا تقلقي أنه خال »

أزالت قميص فيرونيكا الملوث غسلته ووضعت فوق السخان . ثم ظلت سترتها
الصوف وأعطتها لفيرونيكا .

« أحفظي به جئت فقط لأودعه »

بدأت الفتاة بعيدة وكثما فقدت كل الاهتمام بحياتها قائمتها زيدكا إلى الكرسي
حيث كانت تجلس من قبل « وستستيقظ إدوارد قريباً . قد يعاني من صعوبة تذكر
ما حدث غير أن ذاكرته ستعود » سريعا لا تخافي إذا لم يتذكرك في اليوم ».

قالت فيرونيكا : « لن أخاف لأنني لا أشتكر نفسي ».

سجبت زيدكا كرسيها وجلست بقرتها ، لقد أمضت وقتا طويلا في فيليت ، وإن
يكلفها شيئا إذا قضت بعض الدقائق الإضافية في صحبة فيرونيكا

« هل تتذكرين أول لقاء لنا ؟ لقد حكيت لك قصة كي أحاول أن أشرح لك العالم
كما نراه بطفة .. فكر الجميع ان الملك كان مجنونا ، لأنه أراد يرسى النظام الذي
ثم بعد موجودا في أنهان مواطنيه . هناك أشباه في الحياة مهما حاولنا تعليب
النظر فيها تبقى صالحة لكل شخص . مثل الحب ، وعلى سبيل المثال » .

لاحظت زيدكا تغييرا في عيني فيرونيكا ، فقررت أن نواصل حديثها ،

« سوف أقول لو أن شخصا كان لديه وقت قصير ليعيش وأنه قرر أن يجلس
على مقربة من سرير ، لبرافب رجلا نائما ، فلا بد أن يكون ذلك هو الحب ،
وسلوصل أنه إذا كان خلال ذلك الوقت . أصيب ذلك الشخص بنوبة قلبية و غير
أنه جلس في صمت حتى يفيق قريبا من ذلك الرجل سوف أقول إن حبا كهذا لديه
الكثير من الهدوء كي يتم ».

وقالت فيرونكا : «يمكن أن يكون ذلك هو اليأس ، محاولة مبذولة لإثبات أنه ، بعد كل شيء ، لم تعد هناك أسباب للصراع تحت الشمس . لا يمكن أن أموت فد وقعت في الحب مع رجل يعيش في عالم آخر»

«كلنا نعيش في عوالمنا الخاصة لكني إذا ما حدثت في السماء ، ذات النجوم سوف تزين أن كل العوالم المختلفة في الأعلى هناك نتجمع لعمل نظام شمسي»
مجرات ، وكويز . نهضت فيرونكا وذهبت إلى إدوارد وبرفة مسحت على شعره كانت ممثلة لوجود شخص تتحدث إليه .

« منذ زمن بعيد عندما كنت طفلة ، وكان أمي ترفعني على تطم اليبانو ، قلت لنفسى إننى سأستطيع أن أعزفه جيدا فط عندما أضع في الحب في القبة الماضية ، ولأول مرة في حياتي شعرت أن النوت الموسيقية تخرج من أصابعي وكان لا سيطرة لى على ما أفعله كانت قوى ما تقويني ، لتألف المقطوعات والانساني لم أكن أعرف أن باستطاعتي عزفها لقد منحت نفسى لليبانو لأننى منحت نفسى للفن لهذا الرجل لئلا أن يلمس حتى شعرة من رأسى لم أكن نفسى بالأس ، لا عنمتا منحت نفسى للجنس ، ولحين عزفت اليبانو . ومع ذلك أظن أننى كنت نفسى الحقيقية » . هزت فيرونكا رأسها : «لشيء مما أقوله يبدو مغفيا»

تذكرت زويدكا تجاربها في العشاء مع كل تلك الكائنات الطافية في أبعاد مختلفة أرادت أن تخبر فيرونكا حول ذلك ، غير أنها خشيت أن تزيد من نوحها

«قبل أن نؤلى من جديد إنك على وشك الموت أريد أن أخبرك بشيء : أن هناك أشخاصا يفضون حياتهم بكاملها بحثا عن لحظة كذلك التي عشتها ليلة الأس غير أنهم لا يصلون إلى ذلك لهذا ، إذا كنت ستومنين الآن فسوف تموتين بقلب مشبع بالحب» .

نهضت زويدكا .

« ليس لديك ما تخسرينه كثير من الناس لا يسمعون لأنفسهم أن يعيشوا لهذا السبب بالتحديد ، لأن هناك الكثير للمجازفة به ، كثير من المستقل وكثير من الماضي في حالتك هناك الحاضر فقط » .

أفترت من فيرونكا ومنحتها قبلة .

«إذا مكثت هنا لمدة أطول قلن أغانى على الإطلاق لقد شغيت من اكتنابي غير أنه في فيليت نطمت أن هناك أنواعا أخرى من الجنون أريد أن أحلها معى وأن أبدا النظر إلى الحياة بعبونى . عندما أتبث إلى هنا كنت مكتنبة بشدة الآن أنا فخورة بأن أقول إننى مجنونة ، في الخارج سوف انصرف تماما كما يفعل الآخرون ، سوف أذهب للتسوق في السوبر ماركت ومشتايل الأحاديث الصغيرة مع الأصدقاء وسوف أضيع وقتا شينا في مشاهدة التليفزيون . غير أننى أعرف أن روى حرة وأننى أستطيع أن أحلم وأن أتحدث مع عوالم كانت قبل مجيئى إلى هنا ، خارج الوجود في خيالى

سوف أسمع لنفسى بعمل بعض الأشياء المجنونة فقط حتى يستطيع الناس أن يقولوا لقد خرجت لتوها من فيليت غير إننى أعرف أن روى كاملة . لأن حياتى لها معنى سوف أستطيع النظر إلى الغروب وأؤمن أن الله وراء ذلك وعندما يزعمنى شخص ما سأخبره بما أفكر به لن ألق بها فد يفكر بى لأن الجميع سيقول لقد تم إطلاق سراحها للفن من فيليت سوف أنظر إلى الرجال في الشارع ، مباشرة في عيونهم لن أحس بالخطيئة لأننى أشعر بإننى مرغوبة وبعد ذلك مباشرة وسوف أذهب إلى متجر للضائع المستوردة وأشترى أفضل أنواع النبيذ الذي تصطنع نفوذى أن تسمح بها وسوف أشرب ذلك النبيذ مع زوجى الذي أعشقه لأننى أريد أن أضحك معه من جديد .

لسوف يقول وهو بضمك: «أنت مجنونة» وسوف أقول «بالطبع أنا كذلك ، لقد كنت في فيلييت ألا تتذكر لقد حررتي الجنون الآن يا زوجي العزيز، يجب ان تأخذ عطلة في كل عام ، ونجعلني اسلمق بعض الجبال الخطرة لأنني أريد أن أجازف بكوني حية.

سيقول الناس «لقد أطلق سراحها من فيلييت للتو»ها هي نجعل من زوجها مجنوناً ، أيضاً «وسوف يلاحظ أنهم محفون وسيشكر الله لأن زواجنا يبدأ من جديد لاننا كلنا كنا مجانين مثل أولئك الذين أنبتكروا الحب » .
غادرت زيناكا الجناح مريضة لحناً لم تسمعه فيرونيكا من قبل.

لقد أثبت اليوم أنه كان صريحاً ، غير أنه مجد ، كان د. أيجور يحاول أن يحتفظ برباطة جأشه ووزائقه كعالم ، غير أنه بالكاد استطاع أن يسيطر على حماسه . إن الاختبارات التي كان يجريها لاجاد علاج لتسمم الفيتيرول كانت تأتي بنتائج مدهشة .

قال لاري التي دخلت دون أن تفرق الباب : «لأموعد لتلك اليوم»
«لن يستغرق الامر طويلا كنت أود فقط أن تأخذ رايك في أمر ما »
«اليوم ، الجميع يريدون رأيي» فكر د. أيجور . متذكراً سؤال الفتاة الشابة حول الجنس.

«لقد فعلى إدوارد للنز صدمة كهربائية».

«علاج نفسي الإلكتروني وجاء» استخدمى الكلمة الصحيحة وإلا فانتا ستبدو وكأننا عصابة من الهمج». حاول د. أيجور ان يخطئ استعرايه . ولكن فيما بعد سوف يذهب لمعرفة من الذي أعطى مثل ذلك الأمر «إذا أثبت رأيي في الموضوع فإن على أن أوضح أن ال (م . ن . أ) لم تعد تستخدم كما كانت في الماضي. لكنها خطيرة».

كانت في الماضي خطيرة جدا . لم يكونوا يعرفون الشحنة الكهربائية المحددة للاستخدام وأين يضعون الأسلاك الكهربائية لذا مات الكثير بسبب التؤيف الدماغي خلال المعالجة غير أن الأشياء تغيرت اليوم يتم استخدام ال (م . ن . أ) بحرص تقني أفضل وله ميزه إحداث فقدان للذاكرة مباشر، متجنبين التسمم الكيميائي الذي تحدثه المهدئات لفترة طويلة اقترأى الدرويات النفسية ، لا تخطئ بين (م . ن . أ) والصدمات الكهربائية المستخدمة في التعذيب في امريكا الجنوبية.

حصنا . ها قد سمعت رأيي الآن يجب أن أعود إلى العمل ».

تتحرك ماري .

«لم يكن هذا هو ما أتيت لأسالك عنه . أريد أن أعرف إذا كان بإمكانى المخادعة» .

«ستطيعين منى شئت وأن نعودي متى أردت ، لأن زوجك شئ بما فيه الكفاية ليدفعك في مكان مكلف كهذا ، عليك أن تسألينى هل شفيت ؟ وسيكون جوابى هو سزال آخر . شفيت من ماذا ؟ سوف نقولين . شفيت من دعوى ، من تويات النعر . وسوف أقول حسنا يا ماري أنت لم تعاني من ذلك في الواقع منذ ثلاثة أعوام موت» .
«إذن لقد تعافيت»

«الطبيب لا . لم يكن هذا هو موضوع فى الأبحاث التى أكتبها للاكاديمية السلوفايتية للعلوم (لم يرد أيجور الخوض فى تفاصيل القيتيرول) أحاول أن أدرس ذلك المدعو بالسلوك الإنسانى الطبيعى والكثير من الأطباء قبلى عملوا أبحاثا معاملة وتوصلوا إلى استنتاج أن الطبيعة هى موضوع للاتفاق عليها أى أن الكثير من الناس يفكرون أن أمرا ما هو الصحيح ، وهكذا يتحول الأمر إلى صحيح .

بعض الأشياء محكومة بالمنطق البهيمى . وضع أزمة فى القميص من الأمام هو موضوع منطقي لأنه سوف يكون من الصعب جدا أن تزديه من الجنب ومستحيل من الخلف .

«غير أن أمورا أخرى تصبح تصبح لأن عددا أكبر من الناس يؤمن أنها الطريقة المثلى لتكون عليها سوف أعطيك مثالين هل تسالحت يوما ما لماذا مغاتيح الآلة الكاتبة منسقة بطريقة معينة ؟» .
«كلا لم أفعل» .

«أنه نسق الحروف فى الصف الأمامى من المغاتيح . ذات مرة تسالحت لماذا هى هكذا ووجدت الإجابة : أول آلة ابتكرها كويستوفر شولز فى عام ١٨٧٣ من

لجل تحسين الخط غير أنه كانت هناك مشكلة إذا طبع الشخص بسرعة كبيرة ، فإن المغاتيح تتصلب معا وتوقف عمل الآلة . غير أن شولز صمم نظاما للمغاتيح يجبر الطابع على الطباعة ببطء أكثر» .
«لا أصدق ذلك»

«لكنه حقيقى لقد حدث أن استخدم الريمينحتون الذين كانوا أصحاب مصانع آلات الخياطة فى ذلك الوقت نظام المغاتيح لآلات طباعتهم الأولى . وهذا يعنى أن عددا أكبر من الناس كانوا مجبرين على تعلم ذلك النظام وبدأت شركات أكثر فى صناعة تلك المغاتيح حتى أصبح النموذج المناح . ولكنى أعيذ ذلك . المغاتيح على الآلات الطباعة والكمبيوترات ، كانت قد سمعت حتى يستطيع الناس أن يطبعوا بشكل أكثر بظنا ، لا أسرع ، هل تفهمين ذلك ؟ إذا ما غيرت الحروف فإنك لن تجدى أى شخص يغفل على شراء منتجك .

هندما رأيت لوحة المغاتيح للمرة الأولى تسالحت ماري لماذا لم تكن الحروف مرتبة بشكل منظم حسب النظام الأبجدي لها وغير أنها سرعان ما نسيت الموضوع لقد افترضت أن ذلك هو أفضل طرح ممكن لكى يستطيع الناس الطباعة بسرعة أكثر .

سأل د ، أيجور «هل زرت فلورنسا يوما ؟» .
«لا» .

«عليك أن تذهبي إلى هناك . أنها ليست بعيدة ، لك ستجدين هناك مثالى الثانى . فى كاتدرائية فلورنسا توجد ساعة حائط رائعة سمعها باولو يسيلو فى عام ١٤٤٣ ، الشئ المثير للفضول حول تلك الساعة أنها بالرغم من محافظتها على التوقيت مثل أية ساعة أخرى لكن عقاربها فى وضع معاكس لاتجاه أية ساعة عادية» .

«وما علاقة كل ذلك بمرضى؟» .

«سنصل إلى ذلك الآن . عندما صمم ساعتى ، لم يكن يأملو يحاول أن يكون مبتكراً ، الواقع أنه فى ذلك الزمن ، كانت هناك ساعات حائط كهذه وساعات أخرى لها عقارب فى الاتجاه الماكوف لنا اليوم ، ولصعب مجهول ، ربما لأن للدق ساعة حائط هي الانجاء الذى نعرفه اليوم بالاتجاه الصحيح لعقارب الساعة فعد تحول ذلك إلى الانجاء الصحيح ، وهكذا فإن ساعة بلولو فى ذلك الزمن تبدو الآن ضرباً من الجنون» .

نوقف د. إيجور ، غير أنه كان يعلم أن مارى تتابع تقريره ، وهكذا ، دعينا نعود إلى مرضك لكل كائن بشرى ميراثه ، وميوله ، وأشكاله من المتعة والرغبة للعامة ، غير أن المجتمع يفرض دائماً علينا طريقة جماعية للسلوك والناس لا يتوقعون عن التساؤل لماذا علينا أن نسلك بهذه الطريقة ، عبر أنهم يفعلون بذلك كما قد قبل الطابعون أن وضع المفاتيح هي الطريقة الوحيدة الممكنة ، هل قابلت شخصاً طوال حياتك تسأل لماذا تتحرك عقارب الساعة فى اتجاه محدد وليس غيره؟» .

«كلا» .

«لو أن شخصاً تسأل ستكون رعد الفعل الذى تلقاها ، «أنت مجنون» ، وإذا أصبر الشخص ، سوف يحاول الآخرون إيجاد تبرير ما ، غير أنهم سرعان ما سيغيرون الموضوع ، لأنه ليس هناك سبب وجيه لذلك سوى ما طرحته عليك ، إذن دعينا نعود للسؤال ، ماذا كان هو السؤال من جديد؟» .

«هل شفى؟»

«كلا ، أنت شخص مختلف غير أنك شخص يريد نفسه الذى يريد كل شخص آخر ، وهذه ، فى رأيي ، علة خطيرة»
«وهل الرغبة فى الاختلاف علة خطيرة؟» .

«هى كذلك إذا أجبرت قفلك أن تكونى مثل الآخرين ، إنها تسبب العصابية ، الاضطراب القيسى والبارانويا ، إنها تشويه لميلبة الكائن ، وهى مخالفة للقانون الإلهي ، لأنه فى عالم الخشب والعابث ، لم تخلق ورفة شجر وأخذ تشبه غيرها ، غير أنك تظن أن من الجنون أن تكونى مختلفة ولذلك اخترت أن تعيش فى قلوب ، لأن كل شخص هنا يختلف ، ولذلك فأنت تدين مثل الآخرين ، هل تعمين ذلك؟»

هزت مارى رأسها موافقة

«إن الناس يذهبون ضد الطبيعة لأنهم يفتقدون شجاعة الاختلاف والمعاصرة ، وهكذا يبدأ الجسد فى بث القيثيرو ، أو الحرارة فيه كاسم متداول لذلك السُم المتعارف عليه» .
«وما هو القيثيرو؟» .

انتبه د. إيجور أنه خاض فى الموضوع أكثر مما يقصد وقرر أن يغير موضوع الحديث .

«إن ذلك ليس مهماً ، ما أعني هو كل شيء يشير إلى أنك لم تشفى» .

لقد كان لمارى خبرة سنوات طويلة فى محاكم القضاء ، وقررت أن تستخدم خبرتها الآن ، كانت مناورتها الأولى هي أن تتظاهر بقبول وصحتها ، حتى تشحنه إلى جانب آخر من النقاش : «أتفق معك ، كان سبب وجوى هنا صلباً جداً ، كنت أعانى من نوبات الهلع ، وسبب بنائى هنا كان تحريماً جداً ، لم أكن أستطيع مواجهة فكرة طريق آخر لحياثى ، بدون عمل أو زوج ، أنا أوافقك لقد فقدت القدرة على بدء حياة جديدة ، حياة على الاعتياد عليها من جديد ، بل سأواصل إلى أبعد من ذلك وأقول إننى أوافق أنه فى مستشفى عقلى ، وحتى فى ظل وجود الصدمات الكهربائية – (أسفة الـ (م ن ؟) كما تفصل أن تدعوا – وأنواعيد الصرامة ،

ونوبات الهستيريا التي تتاب بعض المرضى، فإن القوانين أكثر سهولة لقبولها من تلك القوانين في العالم، كما نقول، الذي يبذل كل جهده ليدير على القبول».

«غير أنني في الليلة الماضية سمعت امرأة تعرف البيانو، لقد عزفت بشكل رائع، نادرا ماشهدت من قبل، وفيما كنت أستمع إلى تلك الموسيقى، فكرت في أولئك الذين عانوا وتعذبوا حتى يؤلفوا تلك السمونات، والقطع الموسيقية، كم كانوا يبدون مجانين وكم عانوا على مستوى مشاعرهم عندما عزفوا مقطوعاتهم، التي كانت بعد كل شيء مختلفة، لأولئك الذين يتحكمون في النوت الموسيقي كم، فكرت في السبعويات والإهانات التي تعرضوا لها لإيجاد ممول للأوركسترا الجديدة التي ابتدعوها، وفكرت في الجماهير الساخطة التي لم تكن معنادة على مثل تلك اللغزوات الجديدة آنده».

«والأسوأ وضعاً من أولئك المؤلفين الموسيقيين وعذائاتهم، أن تلك الفئة التي كانت تعرف الموسيقى بمثل تلك الروح فعلت ذلك وهي تعرف أنها سوف تموت، وهل أنا لن أموت؟ أين هي روحى التي يمكنها أن تعرف موسيقى حياتى الخاصة بكل ذلك الحساس؟».

راح د. إيجور يستمع إليها في صمت، كان يبدو أن كل أفكاره بدت تجنى شارها، غير أن الوقت كان مبكراً للناك من ذلك.

سألت ماري مجدداً:

«أين هي روحى؟».

«في ماضى مبدا أردت أن تكونه حياتى، لقد تركت روحى رضية لتلك اللحظة في حين أننى كنت أملك البيت، والزوج، والعمل الذي أردت أن أتركه غير أنني لم أملك الشجاعة الكافية لذلك».

«لقد كانت روحى في ماضى الشخصى، غير أنها اليوم هنا، أستطيع أن أشعر بها من جديد قى جسدى، متروجة ومثلثة بالحساس، لا أعرف ما الذى يمكننى أن أفعله، الشيء الوحيد الذي أعرفه أنه استغرق منى ثلاثة أعوام كي أدرك أن الحياة كانت تدفعنى فى اتجاه، لم أرغب هي أن أمضى فيه».

قال د. إيجور:

«أعتقد أننى أستطيع أن أرى علامات التحسن».

«لست في حاجة إلى أن أسأل حول إمكانيتى مغادرة فيليب، أستطيع أن أمشى من خلال البوابة ولا أعود أبداً، غير أنني كنت في حاجة أن أقول كل ذلك لشخص ما، وما أنا أقوله لك، إن موت تلك الفتاة جعلنى أفهم حياتى الشخصية».

ضحك د. إيجور:

«أعتقد أن علامات التحسن ضد بدأت في التحول إلى معجزة شعاً، ماذا تظنين أنك فاعلة؟».

«سوف أذهب إلى السلفاتور وأعمل مع الأطفال هناك».

«أنت لست في حاجة إلى الذهاب إلى هناك».

«إن سراييفو تبعد مائتى كيلومتر من هنا فقط، لعل الحرب قد انتهت، غير أن المشكلات مازالت مستمرة».

«إن سوف أذهب إلى سراييفو».

أخرج د. إيجور نموذجاً من درج مكتبه وملاه بحرص شديد، ثم نهض وأصطحب ماري إلى الباب وقال:

«حظ سعيد».

ثم عاد مباشرة إلى مكتبه وأغلق الباب، لقد حاول جامدا ألا يقع في الإعجاب بمرضاه، غير أنه لم ينجح في ذلك أبداً، سوف تفقد ماري بشدة في فيليب.

حينما فتح إدوارد عينيه، كانت الفتاة لاتزال هناك، بعد جلساته الأولى من الصدمات الكهربائية، كان عليه أن يكافح طويلا حتى يتذكر ما حدث، غير أن ذلك كان هو الهدف الدقيق من تلك الجلسات، إنه خلق حالة مصنعة لفقدان ذاكرة جزئي يسمح للمريض أن ينسى فيها المشكلات التي يعاني منها حتى يستعيد هدوءه.

غير أنه، كلما زادت جلسات الصدمات الكهربائية، كلما قصرت فترات تأثيرها، لقد تذكر الفتاة على الفور.

«فيما كنت نائما، قلت شيئا حول رؤى الجنة»، قالت له وهي تمس على شعره...

«رؤى الجنة» نعم، رؤى الجنة، «نظر إدوارد إليها، أراك أن يخبرها بكل شيء». في تلك اللحظة دخلت الممرضة بالحقنة، وقالت لفيرونیکا: «عليك أن تأخذي هذه الآن، إنها أوامر د. إيجور». «لقد أخذت بعض الحقن اليوم، ولا أريد المزيد». «والأكثر من ذلك أن ليس لي رغبة في مغادرة هذا المكان، أيضا، أنني أرفض إطاعة أية أوامر، وقوانين ولن تجبروني على فعل أي شيء». بدت الممرضة معتادة على مثل تلك ردود الفعل. «إذن، أخشى أن علينا أن نخدرك بالقوة». قال إدوارد: «إنني في حاجة إلى التحدث معك». «خذني هذه الحقنة».

لفت فيرونیکا ذراع سكرتها، وقامت الممرضة بحقنها بالمخدر، قالت: «ها أنت فتاة طيبة، الآن لماذا لاتغادران أنتما الاثنان هذا الجناح الكئيب وتخرجان للتنزه في الخارج».

قال إدوارد، فيما كانا يتنزهان في الحديقة
«أنت خجلة معاً حدث ليلة أمس».

«فعلاً، أما الآن فأنتى فخورة بذلك، أريد أن أعرف حول رؤى الجنة تلك، لأننى
أفكرت جداً من رؤيتها يتقسى».

قال،

«إننى فى حاجة إلى النظر إلى البعيد، خارج مهتى قُبلت».

«افعل ذلك، إذن».

نظر إدوارد خلقه، ليس إلى جدران الأجنحة أو الحديقة حيث يتعمش النزل،
فى صمت، ولكن إلى شارع فى قارة أخرى، هى أرض إما أنها كانت تمطر فيها
بوحشية أو لا تمطر على الإطلاق.

كان باستطاعة إدوارد أن يشم تلك البلاد، انه موسم الجفاف،
يستطيع أن يحس بالخيار فى فتحى منخريه وقد منحه الشعور بذلك متعة
رائعة، لأنك إذا استطعت أن تشم التراب فأنت مازلت حياً، كان يقود
عجلة مستوردة، وهو فى الساعة عشرة من عصره، وقد غادر لقوة
الجامعة الأمريكية فى برازيليا، حيث كان كل أبناء الدبلوماسيين الآخرين
يترسون.

لقد كره برازيليا، غير أنه عشق البرازيليين، كان والده قد عين سقياً
ليوجسلافيا منذ عامين، فى وقت لم يخطر على بال أحد تلك التقسيم الدموى
الذى حدث فى بلدهم، كان ميلوسوفيتش مازال فى السلطة، رجال ونساء تعاشوا
مع اختلافاتهم، وحاولوا أن يجدوا سلماً أكبر من صراعاتهم الإثنية.

كان التعيين الأول لوالده فى البرازيل، حلم إدوارد بالشواطئ، الكرنفالات،
ألعاب الكرة والموسيقى، غير إنهم انتهبوا إلى العاصمة البرازيلية، بعيداً عن
الساحل – مدينة اختلقت فقط حتى توفر الحماية للسياسيين، البيروقراطيين،
الدبلوماسيين وأطفالهم، الذين لم يعرفوا ما يفعلوا ما يفعلوا تماماً وهم
محشورون فى مقتصد كل ذلك.

لقد كره إدوارد الحياة هناك، كان يقضى اليوم غارقاً فى دراساته محاولاً –
يفشل – أن يتواصل مع زملاء الدراسة، محاولاً – يفشل – أن يتمتع بعض
الاهتمامات بالسيارات، وآخر موديلات الملابس الرياضية، والماركات العالمية،
الموسوعات المكتبة الوحيدة للتجاوز فيها مع بقية الشباب اليافعين معه، بين
الحين والآخر، تقام حفلة. حيث يقوم الأولاد بالسُّكر فى جانب من الترفه، والبنات
يبدين عدم الاهتمام على الجانب الآخر،

كانت المخدرات متوافرة دائما، ولقد جرب إدوارد كل الأنواع الممكنة، ليس لأنه كان محباً لأي نوع منها فقد كان إما أن يستأجر لدرجة مزعجة أو ينعس ويفقد كل اهتمام بما يجري حوله

كانت عائلته قلقة، لقد توجب عليهم أن يحلوه كي يلحق بخطوات والده، وبالرغم من أن إدوارد كان بذلك كل الإمكانات الضرورية، الرغبة في الدراسة، والنزق الفنى الرفيع، والفطرة على تعلم اللغات، اهتمام بالسياسة، غير أنه افترق إلى هبة ضرورية لشخصية الدبلوماسى، لقد كان يجد صعوبة في النحدث إلى الآخرين.

اصطحبه والده إلى الحفلات، ودعوه إلى استضافة زملاء الدراسة في البيت ومنحوه مسروبا كريما جدا، غير أن إدوارد من القادر أن كان يدعو أحدا معه، ذات يوم سألته أمه لماذا لا يحضر أصدقاءه معه إلى الغداء أو العشاء.

«أننى أعرف كل نوع من بدلات الرياضة وأعرف أسما، كل البثبات اللواتي يسهل اقتباذهن للسرير، بعد ذلك، ليس هناك أى موضوع آخر للنحدث فيه معهم».

ثم برزت الفتاة البرازيلية فى المشهد، شعر السفير وزوجته بالارتياح عندما بدأ فى مواعيد الفتيات والعودة إلى المنزل متأخرا، لم يكن أحد يعرف تماما من أين جاءت تلك الفتاة، غير أنه فى ليلة ما، دعاها إدوارد إلى العشاء، كانت فتاة طيبة المنشأ، وشعر والده بالرضا عنها، ها قد بدأ الولد فى تطوير قدراته للتواصل مع الآخرين، والأكثر من ذلك، فكر كلاما ... بالرغم من أن أحدهما لم يقل شيئا بالفعل ... أن وجود الفتاة أزال هما كبيرا من وأسيهما، كان واضحا أن إدوارد لم يكن شاذا جنسيا.

لقد عامل ماريا (كان ذاك اسمها) بكل رعاية والذى الزوج المستقبلى، بالرغم من أهتماما كانا، بدران أنهما فى خلال عامين سوف ينتقلان إلى موقع آخر، ولم

تكن لديهما أدنى تية أن يسعها لابنهما بالزواج من فتاة من دولة وحشية، كانا يخططان له كى يلتقى بعنة من عائلة راقية فى فرنسا أو ألمانيا، ألقى سوف تكون زوجة مشرفة لدبلوماسى له مستقبل باهر كما كانا يعدانه لذلك.

غير أن إدوارد كان يبدو واقعا فى العشق أكثر وأكثر، ويفلق راحت الأم تتحدث إلى زوجها، قال السفير.

«هن الدبلوماسية يعزم على الفطرة على إبقاء ختمك مستظرا وفى حين أنك قد لا تتقلب على عواطف الحب الأول، غير أنه دائما ينتهى»

لكن إدوارد بدا أنه تعبر ناما، لقد بدأ فى إحضار كتب غريبة إلى المنزل، ويبنى هروما فى غرفته، ومع ما لا كان يشعل بخورا كل ليلة ويقضى ساعات فى التحديق فى شكل غريب مثبت على الحائط، أما درجات إدوارد فى المدرسة فقد بدأت فى التدهور

لم تكن الأم تفهم اللغة البرتغالية، غير أنه كان باستماعتها النظر إلى أغلفة الكتب، صلبان، حرائق، ساحرات مشنقات، ورموز وحشية.

«ابنتا بغرا كتبنا خطيرة»

«خطيرة؟ إن ما يحدث فى البلقان خطيرة».

قال السفير

«إن هناك شائعات بأن سلوكينا نريد الاستقلال، وهذا سوف يقودنا إلى

الحرب»

غير أن الأم لم تهتم بالسياسة، كانت تريد أن تفهم ما يحدث لابنها.

«ماذا عن ذلك الجنون والهوس بأحراق البخور».

قال السفير

«إن ذلك كى يطفى على رائحة المارجوانا»

«تلقى ابننا تعليماً ممتازاً، لا يمكن بلّئ حال أن يصدق أن حرق البخور المحطّر يستطيع أن يجلب الأرواح».

«ابنى متورط فى المخدرات؟».

«دخست الماريجوانا أنا أيضاً، عندما كنت شاباً، الناس سريعاً ما يبلّون ذلك، أنا فعلت».

شعرت زوجته بالفخر والطمأنينة، لقد كان زوجها رجلاً مجرباً، لقد دخل إلى عالم المخدرات وخرج منه سائماً، أن رجلاً بهذه القوة والإرادة يستطيع السيطرة على أى وضع

ذات يوم، سأل إدوارد عن إمكانية حصوله على عجلة.

«إن لدينا سائق وسيارة مرسيدس بيكو، لماذا ترغب فى عجلة؟»

«كى أكون على تواصل أكثر مع الطبيعة».

«سنذهب أنا وماريا فى رحلة لمدة عشرة أيام، إن هناك مكاناً قريباً من هنا مليئاً ببفايا البللور، وماريا تقول إن ذلك يعطى طاقة إيجابية حقيقية».

كان والده قد تربى فى ظل النظام الشيوعى الصارم، أن البللور مجرد نتاج معدنى مكون من ذرات معينة، ولا يعطى أى نوع من الطاقة، لاسلبية ولا إيجابية، فاما ببعض الاستفسارات واكتشفاً أن تلك الأفكار حول «ذبذبات البللور بدأت تصبح شائعة وموضحة حولهما»

إذا ما بدأ ابنهما فى التحدث حول أشياء كهذه فى الحفلات الرسمية، فإنه سوف يبدو سخيفاً فى عيون الآخرين.

ولأول مرة اعترف السفير بأن الحالة أصبحت خطيرة

كانت برازيليا مدينة تعيش على المشائعات، وحالما يعرف منافسبه وخصومه فى السفارة أن إدوارد يصدق الشرافات، فإنهم قد يظنون أنه قد نظمها من

والديه، والدبلوماسية، كما هى فى الانتظار، فإنها أيضاً فى الاحتفاظ بقناع المألوف تحت كل الظروف.

قال الأب.

«يا بنى، هذا الوضع لا يمكن له أن يستمر».

«إن لدى أصدقاء فى مكاتب الخارجية فى يوغوسلافيا، وأنت لديك فرصة ذهبية للعمل كدبلوماسى عليك أن تتعلم مواجهة الحقيقة»

غادر إدوارد المنزل ولم يعد إليه فى تلك الليلة، هاتف والده منزل ماريا، وكل غرف المبنى والمستشفيات فى المدينة، دون فائدة، فقدت الأم ثقتها فى إمكانيات زوجها كرأس للعائلة أياً كانت ميزته هى المهارات السياسية مع الغرباء».

فى اليوم التالي، ظهر إدوارد، جالساً يغلبه النوم، أكل طعامه ثم ذهب إلى غرفته، أشعل أعواد البخور، وردت تمنياته، ونام ليقلب ذلك المساء والليل، عندما استيقظ، كان هناك نوع حديث من العجلات فى انتظاره

قالت أمه

«إذهب وشاهد بلقوراتك، سوف أشرح ذلك لأبيك».

وهكذا، فى تلك الأسبوع الجافة، والمغبرة قاد إدوارد عجلته سعيداً إلى بيت ماريا، كانت المدينة مصممة بشكل جيد (فى الرأى المعماري) أو بشكل سيئ (فى رأى إدوارد)، بحيث لم يكن هناك زوايا، فقد كان عليه أن يعضى بشكل مستقيم على الجانب السريع من الشارع، ناظرًا إلى سماء معتلة بغيوم خاوية من المطر، ثم وجد نفسه يصعد بسرعة هائلة إلى السماء ليسقط مدوياً على أرض الأسفلت، حادثاً.

«لقد تعرضت لحادث».

حاول أن يعدل من وضعه، لأن وجهه كان ملتصقاً بالأسفلت، واكتشف أنه لم يعد لديه أدنى سيطرة على جسده، سمع صوت كوابيع السيارات، والناس

يتحدثون بأصوات محدودة، وشخص ما يقنوط منه محاولاً أن يلمسه، ثم صرخة

«لا تحركه» إذا حركه أحد فقد يصاب بالشلل طوال عمره»

مرت اللحظات ببطء وبدأ إدوارد يشعر بالخوف على خلاف والديه، كان مؤمناً بالله والحياة بعد الموت، ورغم ذلك، بدأ له غير عادل بالمرأة أن يموت في سن السابعة عشرة، ومحدثاً في الأسفلت في أرض ليست لوجهه

سمع أحدهم يقول:

«هل أنت على مايرام؟»

كلا، ثم يكن على مايرام، لم يكن قادراً على التحركه غير أنه لم يكن قادراً على قول أي شيء، أيضاً، وأساء مايرام الأمر أنه لم يعقد وعيه، كان يترك تماماً ماذا يحدث حوله وما هو وضعه، لماذا لم يعنى عليه؟ في اللحظة نفسها التي كان ينظر فيها إلى الله بقوة، وبالزعم من كل شيء، فإن الله لم يرحمه

«الأطباء في الطريق»، همس شخص ما له، ممسكاً بيده

«لا أعرف إذا ما كنت تستطيع أن تسمعني، لكنني أرجوك إبق هادئاً».

إنه ليس أمراً خطيراً،

نعم كان يستطيع أن يسمع، وكان سيحب ذلك الشخص - رجل - وأن يستمر في اتحدثت إليه، وأن يعده بأن الأمر ليس بالخطير، بالرغم من أنه كان دائماً بما هبه الكفاية كي يدرك أن الناس يقولون ذلك عندما يكون الأمر خطيراً جداً بالفعل. فكر في ماري، والمكان الذي توجد فيه جبال البلور المتتانة بالطاقة الإيجابية، على خلاف برازيليا، التي تعج بأعلى طاقات السلبية التي واجهها في ناملان.

صارت الثواني دقائق، وواصل الناس في مواصلاته، ولأول مرة بدأ يشعر بالألم، ألم حاد جاء في مركز رأسه، وبدأ أنه ينتشر في كامل جسده

قال الرجل المسك بیده

«إنهم هنا، غدا سوف تقود عجلتك من جديد».

غير أنه في اليوم التالي ظل إدوارد في المستشفى وبناءه ورجلاه في الجبس، شير قادر على المغادرة حتى شهر من ذلك على الأقل، وكان مضطراً إلى الاستماع إلى أمه ونحبها المتواصل، ومكالمات أميه القلقة وتكديات أطباءه، مراجعته كل خمس دقائق إلى أن مرت الأربع والعشرين ساعة الحرجة، ومؤكد من عدم وجود أي جرح في الدماغ

انضمت العائقة بالسفارة الأمريكية، والتي لم تصدق أيدي تشخيصات المستشفى الحكومي، وكان لديهم خدمات الطوارئ الطبية الخاصة بهم، مع فائقة لأفضل الأطباء المصالحين لوسطهم الدبلوماسي هناك، بين الحين والآخر، كنوع من سياسة الجيرة الطبية، كانوا يسمحون بخدماتهم ليستخدمها بقية الدبلوماسيين.

أحضر الأمريكيون معهم أجهزة خاصة بهم وقاموا بالمزيد من الفحوص والاختبارات الطبية وتوصلوا إلى النتيجة التي يتوصلون إليها دائماً أن الأطباء في المستشفى الحكومي شخصوا بشكل صحيح الإصابات وقد انحدرت الفترات الصعبة

الأطباء في المستشفى الحكومي قد يكونون جيدين، غير أن البرامج في التليفزيون السراييزي كانت نفس السوء في كل مكان في العالم، وكان لإدوارد الظليل ليعطيه، بدأت ربات ماري في المستشفى في التماس، لعلها وجدت شخصاً آخر يذهب معها إلى حبال البلور.

وعلى خلاف سلوك صديقت غير المتوقع، كان السفير وزوجته يزورانه يومياً، غو أنهما رفضاً إحضار كتب البرنغالية من البيت تحت حجة أن أباه سوف يتم

نقله سريعا، وأنه ليس هناك من داع لكي يتعلم لغة لن يستخدمها مرة أخرى، لذلك فإن إدوارد اكتفى بالتحدث مع بقية المرضى، مناقشا كرة القدم مع المرضى ويلبسا كل مجلة تقع بين يديه.

ثم في يوم ما، أحضر له المرضى كتابا كان قد استلمه للتو، غير أنه قد حكم عليه بئله «أفخم حجما مما يستطيع أن يقرأ»، وكانت تلك هي اللحظة التي بدأت فيها حياة إدوارد في انتهاج درب غريب، درب سوف يفوده إلى غيبوب والى انسحابه من الحقيقة وسوف يعده تماما عن كل الأشياء التي سبندرج إليها الأولاد الآخرون في مثل سنة في الأعوام القادمة.

كان الكتاب حول أصحاب الرؤى الذين غيرت أفكارهم العالم، أشخاص لهم رؤاهم الخاصة حول الجنة الأرضية، أشخاص فضا حياتهم مشاركين الآخرين في أفكارهم السبد المسيح كان هناك داروين ونظريته حول أن الإنسان أصله من القرد، وفرويد مؤكدا أهمية الأحلام، وكوليروس مستخلا مجوهرات الملكة كي يستطيع الانطلاق للحدث عن فارة جديدة مع إيمانه باستحقاق كل شخص للفرص نفسها

وكان هناك فريسون، أيضا، مثل إيجناطوس الموالى، جندي من الباسك عاشر الكثير من النساء وقتل الكثير من الأعداء في معارك ضارية، حتى أصيب بجرح في باملونا وتوصل إلى فهم العالم من السرير الذي كان يرقد فيه جريحا، تيريزا أفبيللا، التي أرادت بطريفة ما أن تجد الطريق إلى الله، وتعلمت حين كانت تسير في عمر وثوفلت للنظر إلى لوحة ما، أنطوني، والذي كان منعيا من الحياة التي كان بقوبها، وفرر أن يهجر كل ذلك إلى معنى السحرا « حيث قسى عشرة أعوام في صحبة الشباطين، وتعرض لكل غواية ممكنة، فرائيس أسبسي، شاب مثله، صمم على التحدث إلى الطيور، وأن يترك خلفه كل شيء كان والداه قد خطاه من أجل مستقبل حياته

ولعدم وجود شيء أفضل ليفعله، بدأ في قراءة هذا «الكتاب السمين» في كل مساء» في منتصف الليل، أنه مومضة لتساكه إذا كان في حاجة إلى أية مساعدة، بما أن غرضه كانت المعرفة الوحيدة التي كانت إصااتها مازالت مفتوحة أشار إليها إدوارد بالذهاب، دون أن يرفع عينيه من فوق الكتاب.

كان هؤلاء الذين صدموا العالم من رجال ونساء أشخاصا عاديين، مثله، مثل أبيه، مثل صديقه التي يعرف أنه يفقدها، كانوا مغمين بالشكوك نفسها والظن الذي بعائى منه كل الناس في حياتهم اليومية، كانوا أناسا بدونما اهتمام خاص بالدين أو الله، أو في توسيع مداركهم للوصول إلى مستوى جديد من الوعي، حتى جاء اليوم الذي غير كل شيء، أكثر ما كان ممنا في الكتاب أنه يحكى كيف أنه كان في كل حياة من تلك الحيات، لحظة سحرية معينة جعلتهم يبدؤون البحث عن رؤاهم حول الجنة.

كانوا أناسا لم يسمحوا لحياتهم أن تذهب هباء. من أجل تحقيق ما ينشدونه شهدوا الهبات والعطايا أو علوا في بلاط الملوك، واستخدموا الدبلوماسية والقوة، نافقوا القواين، أو واجهوا غالب القوى التي كانت مهيمنة. ولكنهم لم يباسوا أبدا، وكان دائما فالدين علي رؤية المنافع في كل عقبة واجهتهم

في اليوم التالي، سلم إدوارد ساعته الذهبية للمرضى الذي سمحه الكتاب، وطلب منه أن يبيعها، وأن يشترى بالتقود كل الكتب التي يستطيع أن يعثر عليها حول الموضوع نفسه، لم يكن هناك المزيد، حاول أن يقرأ السير الذاتية لبعض أصحاب الرؤى، غير أنهم دائما ماكانوا يوصفون وكأنهم أشخاص مخناون، ملهمين، لا أشخاص عاديين، مثل أي شخص آخر، عليهم أن يناضلوا للإفصاح عن أفكارهم

كان إدوارد قد استبد به الإعجاب بما قرأه، إلى درجة أنه فكر جنبا أن يصيح قدبسا وأن يستخدم الحادثة كفرصة لتغيير اتجاه حياته، غير أنه كان لديه رجلا

مكسورتان، ولم تكن قد ماوية أبداً رؤية خلال فترة المشفى، ولم يشاهد أية لوحة تصمم روضه مماضرة، ولم يكن لديه هديق ليهي له مجموعة وسط العايات البرازيلية، والمصارى كانت بعيدة جداً، وتبقى المشكلات السياسية، غير أنه رغم ذلك، كان هناك شيء، يستطيع عمله، يستطيع أن يتعلم الرسم وأن يرى العالم تلك الرضى التى جربها أولئك الرجال والنساء.

عندما (أنالوا) عنه المحس، وعاد إلى السعارة، حصلنا بكل العناية، اللطف والإهتمام الذى يحظى بها ابن صغير من بقية النولوماسيين، سأل والدته إذا كان بإمكانه أخذ مساق فى الرسم.

فالت أمه إنه ضيق الكثير من دروس خصوصه فى المدرسة الأمريكية وأن عليه مضاعفة جهوده، كى يعود من الغياب لم تكن لديه المى رغبة أن يستمر فى تعلم دروس حول الجغرافية والعلوم، فقد أراد أن يكون رساماً، وفى لحظة غير متوقعة شرح أسبابه ذلك.

«أريد أن أرسم رضى الجنة»

لم تقل أمه شيئاً، غير أنها وعنته بالتحدث إلى مسابقاتها والتأكد من أفضل مساقى رسم متوفر فى المدينة.

عندما عاد السعير من الدمل فى ذلك المساء، وجدها تكى فى غرفة نومها، قالت ويدها بنابيع من النموع.

«أينما ألهاله الجشون»

أجاب السعير مستكراً: «مستحلاً»

فقد ثم قصصه عبر أطباء، ثم اختبروهم شخصياً من قبل الأمريكين،

أخبرته ورجته بما قد قاله أنها.

«إنها مجرد ثورة صيانية، فقط أنتظرى، كل شيء سوف يعود إلى طبيعته».

سوف نرين»

فى هذه المرة، لم يكن الانتظار مقبداً، لأن إيوارد كان على عجلة من أمره كى يبدأ الحياة، بعد يومين، هجر من انتظار أمه وتصائح حديقائها، قرر أن يسجل نفسه فى مساق للفنون، بدأ فى نظم الألوان وزوايا النظر، لكنه أبصا استطاع التعرف على أشخاص لم يحدوا مطلقاً حول ملابس الرياضة وأنواع السيارات.

قالت الأم متخبة للسعير:

«إنه يحيا مع فلانها».

قال السعير

«أوه، دى الولد وشائه، سرعان ما سوف يمل ذلك، مثل ما حدث مع صديقته،

ومثل ما حدث مع البللورات، الأمارات، أعواد البحر والمارجوانا».

غير أن الزمن مر، وشعرت غرفة إيوارد إلى استديو فنى، ممتلىء بطوحات نقدت للمنطق بالقنعية إلى والده نوافل، خليط من ألوان وحشية ورموز مدائنية مختلطة كلها بالشخص فى وضع الصلابة.

إيوارد، القنى المشوحد، الذى خلال عامين فى البرازيل، لم يهضم ولو مرة واحدة أصعقائه إلى المنزل، صار الآن يحدد البيت بالشخص عوياء، كلهم يرشون ملابس سببة ويشعور منكوشة يستمعون إلى موسيقى مرعية بصوت عال ويشربون الكحول باستمرار ويخشون ويبدون عدم اهتمام كامسأل لأصول النباله.

وذات يوم اتصلت مديرة المدرسة الأمريكية موالسه قائلة:

«أعند أن ابنك منوط فى المختبرات، علاماته الدراسية أقل بكثير من المتوسط، وإذا استمر فى ذلك فلن نستطيع تجديد تسجيل قيده الدراسي»

ذهبت أمه مباشرة إلى مكتب السعير وأخبرته بما قد أخبرتها به المديره

صرخت بهستيروية

«إنك تكبر القول بأن مع الوقت كل شيء سيعود إلى سابق حاله، هاهو أبوك المجنون مدمن المخدرات يعاني من بعض الإصابات الخطيرة في الدماغ، وأنت كل ما تهتم به هو حفلات الكوكيتيل واللقاءات الاجتماعية».

قال

«أخفضي صوتك»

«كلا، لن أفعل، وإن أفعل ذلك أبدا ما لم تفعل شيئا إن الولد في حاجة إلى مساعدة، ألا ترى ذلك؟ مساعدة طبية، أفعل شيئا»

ووفقا من أن يتحول مشهد زوجته إلى فضيحة محرجة له أمام موظفيه، وتلقا على إدوارد لاستمرار اهتمامه بالرسم أكثر مما توقع، فإن السفير، كرجل على، يعرف كل الإجراءات الصحيحة، حفظ لعملية هجوم.

أولا، أنتمل بزميله، السفير الأمريكي، وطلب بتهذيب إذا كان بإمكانه أن يستخدم خدمات السفارة الطبية ويتم الموافقة على طلبه.

عاد لمعاودة الأخباء الموثوق بهم وشرح لهم الوضع وطلب منهم مراجعة الفحوص التي سبق أن قاموا بها، والأطباء، خوفا من القضايا القانونية، عملوا بالضغط كما قد طلب منهم وتوصلوا أن الفحوص الطبية لم سفر عن شيء غير عادي

وقبل أن يغادر السفير، طالبوه بتوقيع وثيقة تعفى السفارة الأمريكية من أية نيعات لإرساله إليهم.

ذهب السفير مباشرة إلى المستشفى الذي كان إدوارد نزيل فيه، تحدث إلى المدير، وشرح مشكلة أبنه وطلب، نحت حجة الكشف الدوري، أن يتم اختبار دم ليروا إذا كان هناك أية مشكلات في دم الولد

أجروا فحوص دم ولم يجدوا ثرة مخبرات فيه

لقد نبغى الجزء الثالث والأخير عن الاستراتيجية التحدث مع إدوارد نفسه، واكتشاف ذلك الذي يحدث له وعندما يمتلك كل الفئات فإنه يستطيع أن يأنل بصنع القرار الصائب

جلس الأب والابن في غرفة المعيشة

قال السفير

«والدتك قلقة جدا بشأنك، درحاتك الدراسية في تدن، وهذا خطر عدم تجديد قبوله في المدرسة».

«لكن علاماني في مدرسة الفنون نحصنت يا أبي»

«إنني أجد اهتمامك بالفن مرضيا جدا، ولكن أمامك حياتك بكاملها كي تفعل ذلك، المهم أن تنهي دراستك الثانوية، حتى أستطيع أن أضحك في الطريق إلى احتراف الدبلوماسية».

فكر إدوارد بشدة طويلا قبل أن يقول أي شيء، فكر في الحادثة، وفي كتاب الرؤى، الذي كان مجرد حجة كي يجد مهنته الحقيقية، فكر في ماريا، التي لم يسمع عنها مرة أخرى، تردد لبعض الوقت، ولكن في النهاية قال:

«أبي، لا أريد أن أكون دبلوماسيا، أريد أن أكون رساما»

كان والده جاهزا لتلقي تلك الإستجابة وعرف كيف يباور ذلك

«سوف تصبح رساما، لكن أولا، عليك أن تنهي دراستك، سوف نعدُ لعارض فنية لك في لجزراء، وغرب، ليجولجانا وسرايفو إن لدى نفوذ كبير، وأستطيع مساندتك لكن عليك أن تنهي دراستك أولا»

«إذا ما فعلت ذلك، فإبتى سأختار الطريق السهل، سوف أدخل كلية أو أخرى، وأحصل على شهادة في مادة لانهمني، ولكننا سنساعدني في كسب مرتبي، وسوف يتراجع الفن إلى الخلفية، وسأنتهي إلى نسيان مهنتي الحقيقية، إن علي أن أجد طريقة لكسب عيشني من الرسم»

بدأ السفير يشعر بالانزعاج.

«إن لديك كل شيء يا ابني، عائلة تحبك، منزل، نقود، مركز اجتماعي، ولكنك كما تعرف، إن دولتنا تمر بوقت عصيب، وهناك شائعات حول حرب أهلية قادمة، وغدا قد لا أكون هنا لمساعدتك».

«أستطيع أن أساعد نفسي، شك بي، في يوم ما، سوف أؤسس سلسلة بعنوان «رؤى الجنة» وسوف يكون ذلك سجلا بصريا تاريخيا لما جريه رجال وسماء في الماضي في قلوبهم فقط».

امتدح السفير تصميم ابنه، وأنهى المناقشة بإبشامة، وقرر أن يمنحه شهرا آخر، فبعد كل شيء، فالديبلوماسية هي أيضا في تلجيل القرارات حتى نحل الأزمات نفسها بنفسها.

مر شهر واستمر «إلوارد» في تكريس كل وقته للرسم، ولأصدقائه القريباء ولتلك الموسيقى، التي سمعت بوضوح معبر لاثارة عطف نفسي ما، وكى تفاقم الأمور، ثم فصله من الكلية الأمريكية لجداله مع أحد الأساتذة حول وجود القديسين.

وبما أن القرار لم يعد قابلا للتأجيل، بذل السفير محاولة أخيرة وطلب ابنه لمحادثة رجل لرجل آخر.

«إلوارد» أنت الآن في عمر بلونك باتخاذ المسؤولية تجاه حياتك الشخصية. لقد تحملا كل ذلك طوال استناعتنا، أما الآن فعليك أن تنسى كل هذا الهراء حول أن نصبح رساما وأن تمنح بعض الاهتمام والتوجه لعملك».

«ولكن يا أبي، أن أكون رساما هو أن أمتنع الاهتمام لعملي»
«ماذا عن حبنا لك، وكل جهودنا لمحك نعلما جيدا، أنت لم نعتد على التحدث بمثل هذه الطريقة، على أن افترض أن ما حدث هو توابع للحادثة التي تعرضت لها».

«انظر، إنني أحبكما أنتما الاثنان أكثر من أي شيء أو أحد آخر في العالم».

تتحنن السفير، لم يكن معانا على هذه العواطف الصريحة والمباشرة.

«إذن، باسم الحب الذي تحمله لنا، أرجوك، افعل كما ترغب أمك. كف عن الرسم لمدة من الزمن، واتخذ لك أصدقاء يبنون إلى نفس طبقتك الاجتماعية وعد إلى دراستك».

«أنت تحبني، يا أبي، لا يمكنك أن تطلب مني أن أفعل ذلك، لأنك تفسد لي دائما، مثلاً للتصوير الطب، مكافئا، من أجل أشياء تهلك لا يمكنك أن ترغب لي في أن أكون رجلا بدونما إرادة خاصة بي».

«لقد قلت، باسم الحب. وأنا لم أقل ذلك من قبل، لكنني أطلب منك ذلك الآن من أجل الحب الذي تكته لنا. ومن أجل الحب الذي نحمله لك، عد إلى المنزل، لا اقصد المعنى الجسدي فقط، ولكن الحففي. إنك تخدع نفسك، ونهرب من الحقيقة».

«سند ولايتك، بنينا أحلاما حول كيف ستكون حياتنا إنك كل شيء لنا، مستقبلا وماضيئا، كان أجدالك موظفين مدشين وأن على أن أحارب كالأسد حتى أدخل السلك الدبلوماسي واتدرج في ذلك السلم وقد فعلت كل ذلك كي أصنع لك حيزا، ولأجعل الأمور أسهل عليك، مارلت أمك القلم الذي ونعت به أول وثائقي كمسفير، وقد احتفظت به بحب حتى أعطيك إياه في اليوم الذي تفعل فيه الشيء نفسه. لا نخذلنا، يا ابني إن نعش إلى الأبد ونريد أن نموت بسلام ومدركين أننا تركناك على الطريق الصحيح في الحياة إذا كنت تحبنا بحق، افعل كما أطلب، إذا لم تكن تحبنا، فاستمر إذن فيما أنت فيه الآن».

جاس إيلوارد لساعات طويلة محنقا في سماء برازيليا، مراقبا الغيوم المتحركة وسط الأزرق - غيوم جميلة، غير أنها خاوية من نقطة مطر فيها

لتعطيب الأرض الصافىة، فى منتصف سهول البرازيل، لقد كان ضاويًا مثلها.

إذا استمر كما كان، فإن والدته سوف نزداد شحوبًا من الحزن، وسيفقد والده كل حماسه لعمله، وسيلوم الاثنان بعضهما البعض لفشلهما فى تربية ابنهما المحبوب وإذا تخلى عن فنه - فإن رأى الجنة أن نرى النور ابدا . ولن يعطيه أى شيء آخر فى هذا العالم نفس الاحساسى من المتعة والفرح.

نظر حوله، رأى لوحاته، وتذكر الحب والمعنى الذى وضعه فى كل لوحة فريشا، ووجد كل لوحة من لوحاته دون المستوى، لقد كان فنانًا موسيقًا، أراد شيئًا لم يكن مختارًا من أجله، وكان الثمن لذلك هو خيبة أمل والديه

إن رأى الجنة هى ثقلة المخبأة من البشر، والذين يظهرون فى الكتب كنبطال وشهداء للعقيدة التى يؤمنون بها . أشخاص عرفوا منذ الطفولة ما الذى يريده العالم منهم، إن تلك الوقائع المدعاة التى قرأها فى ذلك الكتاب الأول كانت مجرد بدع لكاتب غصاة ما

فى وقت العشاء، أضيف والديه بأنهما كانا محققين لقد كان مجرد حلم صياني ، وإن حماسه للفن قد انتهى .

شعر والده بالفرضا ، ويكن أمه بدموع الفرح وضمت ابنها، وعاد كل شيء إلى طبيعته.

فى تلك الليلة، احتفل السفير سريرا بانتصاره بفنح زجاجة من الشمبانيا شربها وحده . عندما ذهب إلى السرير، كانت زوجته ولؤلؤ مرة منذ شهر تقام فى سلام عميق.

فى اليوم التالى، وجدوا إدوارد فى غرفته مشموسا ، واللوحات معلقة فيما يجلس الولد فى زاوية من الغرفة، محددا فى السماء

ضمته أمه ، وأخبرته كى هى نخبه، غير أن إدوارد لم يعبر عن أية انفعالات . لم يعد يريد أى شيء له علاقة بالحب، لقد ضجر الموضوع برمته ظن أنه يستلعب التخلي عما يريد وأن يتبع نصيحة والده، غير أنه قطع طريقًا طويلا فى عمله، لقد قطع الصحراء الموحشة التى تفصل الإنسان عن حلمه والآن لم يعد بإمكانه الرجوع.

لم يعد بإمكانه التفتد أو العودة، كان من الأسهل مغادرة المسرح فقط. مكث إدوارد فى البرازيل خمسة شهور أخرى، وخضع لعلاج المتخصصين ، الذين شخصوا انقسام شخصية نادر. ربما نتيجة لحادث العجلة . ثم بدأت الحرب فى يوغسلافيا واستدعى السفير للعودة على عجل كانت اشكالية كبيرة للعائلة أن تزعى إدوارد، وكان المخرج الوحيد هو أن يودعه فى مستشفى فلبت الذى افتتح حديثا .

عندما أنهى إدوارد رواية حكايته ، كان الظلام قد حل ، وكلاهما كان يرتجف من البرد القارس .

قال : «دعينا ندخل سوف يقدمون العشاء».

«كلما ذهبنا لرؤية جدتي عندما كنت طفلة، كنت دائما مشدودة بلوحة معينة، فى بيتها، كانت تظهر امرأة - سيدتنا . كما يدعوها الكاثوليك - تقف فوق العالم، بذراعيها ممتدتان نحو الأرض وأشعة من النور تتدفق من أصابعها.

كان أكثر ما سحرنى حول تلك اللوحة أن تلك السيدة كانت تقف على حية حقيقية، قلت لجدتى .. «أليست هى خائفة من الحية؟ ان تعضها فى قدمها وتقتلها بسمها؟»

قالت جدتى : «انه وفقا للإنجيل ، فإن الحية. تجلب الخير والشر إلى الأرض، وهى تحافظ على توازن الخير والشر بحبها.»
«ما علاقة ذلك بحكايتى؟».

«لقد عرفتكم لمجرد أسبوع ، لذلك سوف يكون من المبكر جدا ان اخبرك باننى احبك، ولكن بما اننى قد لا يطول بى العمر خلال هذه الليلة، سيكون ذلك متأخراً جدا. غير ان الجنون العظيم للرجال والنساء هو الحب . لقد رويت لى قصة حب. أنا أصدق أن والديك أرادا الافضل لك ، غير ان حبهما دمر حياتك، تقريبا اذا كانت سيدتنا، كما تبدو فى لوحة بيت جدتى، تقف على الحية فان ذلك يشير إلى أن الحب وجهين».

قال إدوارد : «إننى أرى ما تعنيه لقد استفزيت الممرض لاعطائى معالجة الصدمة الكهربائية، لانك شوستنى. لا أعرف كيف أقول ما أشعر به تماما، والحب قد دمرنى ذات مرة من قبل».

«لا تخف، اليوم طالبت إلفنا من د . أبجور حتى أغادر المكان واختار مكانا يستطيع ان اغمض عيني فيه للابد . ولكن عندما رأيتك فى ايدى الممرضين اكتشفت ما الذى أود أن أنظر إليه عندما أغادر هذا العالم إنه وجهك . وفرت ألا أغادر»

عندما كنت تنام تحت تأثير معالجة الصدمة الكهربائية، تعرضت لأزمة قلبية . وظننت أن الوقت قد حان . نظرت إلى وجهك وحاولت أن «أخمن حكايتك» وأعددت نفسي لكى أموت بسعادة، غير أن الموت لم يأت، ونقلب قلبي على الوضع من جديد، ربما لأننى مازلت شابة».

نظر الى الأسفل.

«لا تكن محرجا من كونك محببيا، أنا لا أسألك شيئا، فقط دعنى احبك وأعزف لك البيانو مرة أخرى هذه الليلة، إذا ما كانت لازال لدى القوة لفعل ذلك. وبالمقابل، سأسألك شيئا واحدا فقط أنا سمعت لى شحمى اخر يقول بأننى أموت. فأخبر حالا الى جناحى دمنى. امثلك اميتى».

مكث إدوارد همامنا لوقت طويل ، وعكرت فيرونيكسا انه قد انكس مرة اخرى وعاد الى عالمه المنفصل ، الذى لن يخرج منه لزم طويل.

غير أنه نظر إلى الجبال البعيدة خارج جدران قبلت وقال : «إذا أردت المغادرة، أستطيع ان اصحبك . فقط امنحني الوقت لأخذ معطفين سعى ويعضى النقاد. ثم سوف نذهب».

«لن احيا طويلا . يا إدوارد . تعرف ذلك».

لم يجب إدوارد . دخل وعاد مرة أخرى حاملا معه معطفين

«ان ذلك سيبنى للابد يا فيرونيكسا ، واطول من كل تلك الأيام المشابهة واللبالى التى قضيتها هنا ، محاولا باستمرار أن أنسى رؤى الحنة تلك . كنت اساهاء رغم انها تبدو أنها تعاونى» .

«هيا بنا ، لنذهب . الناس المجانين يفعلون، أشياء مجنونة».

فى تلك الليلة ، عندما اجتمع الفزلاء للعشاء ، لاحظوا غياب اربعة اشخاص :

زينكا ، التى كان بحرق الجميع انه تم نسويها بعد فترة طويلة من العلاج ، ومارى ، التى ذهبت الى السبيلما ، كما اعتادت دائما، وإدوارد ، الذى ربما لم يتعاف بعد من معالجة الصدمات الكهربائية . عندما فكروا بذلك شعر كل النزلاء بالخوف وبدأ فى تناول عشاءهم فى صمت .

وأخيرا ، للفناء ذات العينين الخضراوين والشعر البنى تلك التى يعرف الجميع انها لن تعيش حتى نهاية الأسبوع

لم يتحدث احد عن الموت بصراحة فى فيليت وغير أن الغياب كان ملحوظا ، بالرغم من أن الجميع كان يحاول التصرف وكان شيئا لم يحدث

سرت الاشاعة من مائدة إلى أخرى . البعض بكى ، لأنها كانت مفعمة بالحياة والآن صوف ترقد فى مشرحة صغيرة خلف المستشفى . كان الأكثر جرأة فقط هم الذين ذهبوا إلى هناك ، وحتى فى وضع النهار كانت تحوى على ثلاثة موائد من المرمر وكان هناك عموما جثة جديدة على احداهما ، مغطاء بحاشية

كان الجميع يعلم أن فيرونيكسا ستكون هناك الليلة . أولئك الذين كانوا مجانين بحق نسوا وفقدوا نزيل اخر خلال ذلك الأسبوع ، والذى كانت تزعم نوم الآخرين بعزفها على البيانو . ولقته حين سمعوا النيا ، شعروا بالحزن ، وخصوصا للمرضيين الذين كانوا مع فيرونيكسا خلال تلك الفترة فى وحدة العناية المركزة ، غير ان الموظفين تكذبوا على عدم خلق صلة قوية مع للمرضيين ، لأن البعض كان يعارض والبعض يموت ، والاعلبية تدهور مع الوقت ، استمر حزنهم برهة ما ، ثم مر ايضا .

غير ان اقلية للنزلاء سمعوا بالخبر ، وتظاهروا بالصدمة والحزن ، غير انهم شعروا بالراحة ، لانه مرة أخرى قد مر ملك الموت فوق فيليت ونجا منه .

عند اجتمعت الاخوية بعد العشاء سلمهم احد الأعضاء رسالة : ماري
لم تذهب الى السينما! لقد عذرت ولن تعود وقد سلمت رسالة.

لم يبد احد اية اهمية للموضوع، كانت دائما مختلفة، وعاجزة عن تبني
الوضعة المثالية التي كانوا يعيشون بها في فيليت. قال احدهم:

«لم تفهم ماري كم نحن سعداء هنا نحن أصدقاء لنا اهتمامات مشتركة،
ونظام. احيانا نذهب في رحلات معا، وندعو المحاضرين الى هنا للتحدث معهم في
شئون مهمة، ثم نناقش أفكارهم وصلت حياتنا الى توازن كامل، وهذا شيء يتمنى
الكثير من الناس في الخارج ان يحققوه».

قال آخر : «نؤمن ان ننسى ذكر واقع انه، في فيليت، نحن في حمى من
البطالة، وأثار حرب البوسنة. ومن المشاكل الاقتصادية والعنق، لقد بلغنا
التناغم».

«تركت ماري هذه الرسالة» ، قال الرجل الذي ابلغهم بالأخبار حاملا، بيده
مظروفا مغلقا، «طلبت منى ان اقرأه لكم بصوت عال، وكأنها تودعكم جميعا».
فتح العضو الأكبر سنا في المجموعة المظروف وفعل كما طلبت منه ماري.
اوشك على التوقف في المنتصف، غير انه كان قد تأخر على مثل هذا الامر، لذلك
فإنه قرأ حتى النهاية .

«عندما كنت محامية يافعة، قرأت بعض القصائد لشاعر إنجليزي وكان ما
قاله اثر في بشدة : «كن مثل النافورة التي تفيض ، وليس كالاستنقع الذين يركد» ،
كنت اظن دائما انه مخطيء لأننا قد ننتهي إلى إغراق اماكن يسكنها أحبابنا
ونغرقهم في حيننا وحماستنا. طوال حياتي، عملت ما بوسعي كي اكون مستنقعا ،
لا اخرج ابعد من حدود جدرانى الداخلية .

ثم . لسبب ما لن افهمه ابدًا، بدأت في المعاناة من نوبات الذعر، وأصبحت
ذلك الشخص الذي طالما تجنبت ان اكونه تحولت الى نافورة طفحت بالماء وفاض

منها على كل شيء حولى. كانت النتيجة هي دخولي الى قبليته وبعد ان تم شفائي، عدت إلى المستشفى وقابلتكم جميعا، اشكركم على صداقتكم ، وعواطفكم وللأوقات السعيدة الكثيرة لقد عشناها معا مثل السمك في الحواش الزينة، واضين لان احدهم كان يذئف لنا والطعام عندما نحتاجه وكان باستطاعتنا عندما نريد ذلك . ان نرى العالم الخارجى عبر الزجاج غير انه بالاعس سبب بيانو وامرأة شابة ربما يكون قد ماتت الان ، تلعت شيئا مهما جدا . ان الحياة فى الداخل هي تماما كالحياة فى الخارج . وفى الحالتين هناك وهنا، يتجمع الناس فى مجموعات . يثون جذرائهم ولا يسمعون بشيء غريب ان يزج وجودهم الوسطى الردى»

إنهم يفعلون الأشياء لانهم اعتادوا على ذلك بدرسون مواد عبر نافعة، يرفعون عن أنفسهم لانهم يفترون ان عليهم فعل ذلك، وعلى العالم الباقى ان يشق نفسه معهم بحلول ازمانهم لوحدهم . وفى اقصى الاحوال يراقبون الاخبار على شاشات التلفزيون كما تفعل غالبا . كأكيد اسعادتهم هي عالم تحشد فيه المشاكل والمطام ما اود ان اقله ان الحياة داخل «الاخوية» هي تماما نفس الحياة كالحبوات التى يعبشها تقريبا كل شخص آخر فليبت، متجيبين بحدو كل معرفة لكل ما هو موجود خارج الجدران الزجاجية لحوض الزينة لزم طويل ، كان مريضا وباهما، خبر أن الناس تتحير، وأنا الآن انطلق للبحث عن معامرة رعم افنى ابلغ الخامسة والستين من العمر ومتركة تماما لكل العوائى التى يستطيع العمر ان يجلبها . اننى ذاهبة الى اليوسنة شة اثاس بئتلونى هناك. وبالرغم من انهم لايعرفونى بعد ، وأنا لا أعرفهم . لكنى متلكة اننى سوف اكون نافعة، والمجازة بالمغامرة تستحق الف يوم من اليسر والراحة عندما انهى فراءة الرسالة انسرف كل اعضاء الاخوية الى غرفهم، وأجنحتهم، مرتدين لأنفسهم، ان ماوى قد جنت اخيرا

اخصار ادوارد وفيرونيكا اضخم مطعم فى تجوينجانا ، وطنبا ارقى الاطعمة، وسكرا بثلاث زجاجات من نبيذ عام ١٩٨٨ ، كانت افضل نتاج لهذا القرن . وخلال العشاء، لم ينكروا ولو لمرة واحدة قبليته او العاضى أو المستقبل.

«لقد اعجبتنى قصة الحية، نال وهو يعل وهو كأسها للمرة التاسعة» لكن جدتك كانت عجوزة جدا على تفسير القصة جيدا .
«تعامل بشيء من الاحترام نحو جدتى، رجاء» ، زارت فيرونكا مخمورة ، جالبة انتباه الجميع ممن استداروا نحوها .

«نخب فى سحة جدة هذه المرأة المجنونة الجالسة امامي، بلاشك انها قد فرت الى هنا من قبليته».

عاد الناس للاهتمام بطعامهم ، متفاهرين بعدم حدوث شيء حولهم أصرت فيرونكا : «نخب فى سحة جدتى»
جاء صاحب المطعم الى مائدتهما ،
«ارجوكم احسنوا سلوككم».

هذا لثقائى ، غير انهما سريعا ما اهلوا حديثهما الصاخب، حوارهما غير العاقل وسلوكهما غير الملائم، عاد صاحب المطعم الى مائدتهما ، وأخبرهما بانهما غير مضطرا لدفع الفانورة، ولكن عليهما ان ينادوا المطعم حالا .
«فكرى فى التقود التى سنوفرها من ثمن ذلك النبيذ القالى الرائع» قال إدوارد «دعينا نغادر قبل ان يغير هذا الجنتلمان رأيه».

غير أن الرجل لم يكن ليخبر رأيه انه فى وضع شد كرسى فيرونكا، كسلوك مهذب مفسود لإخراجها من المطعم فى اسرع وقت ممكن
سارا الى منتصف المبدان الصغير للمدينة. نظرت فيرونكا الى الاعلى نحو غرفتها فى الدبر، وتبحرت سكرتها لقد تذكرت انها على وشك ان نموت سريعا .

قال إدوارد: «دعينا نحتاج المزيد من النبيذ». كانت هناك حانة في القريب
منهما اشترى إدوارد زجاجتين وجلس الاثنان واستمرا في الشرب

قالت فيرونيكسا «ما الخطأ في تفسير جنسي للوحة؟»

كان انوارد مخمورا لدرجة اخطر فيها لجذل جهد مضاعف حتى يتذكر ما قاله في المعلم ، غير انه نجح في ذلك.

«قالت جندك ان المرأة وقفت على الحية لأن الحب يسيطر على الخبز والشر. وهذا تفسير رومانسي لطيف، غير انه لا علاقة له بالموضوع. لقد رأيت هذه الصورة من قبل، امها احدى رؤى الجنة التي اتخيل رسمها كنت انسانا لماذا يصورون السيدة العذراء بهذا الشكل».

«ولمّاذا يفعلون ذلك؟»

«لأن العذراء توارى الحاقة الانثوية وهي عشية الحياة، التي قتل الحكمة، اذا
دققت في الضام الذي يلبسه د ايجور سوف ترى انه يحمل الرمز الطمعي،
اقضوا نين ملتين حول عصي. ان الصب فوق الحكمة، كما العذراء فوق الحياة
بالنسبة لها كل شيء، هو الهام غير معينة بالاحكام حول الخير والشر».

قالت فيرونيكا: «هل تعرف شيئاً آخر؟ السيدة العذراء لم نهتم بما يمكن للأخوين أن يفكروه. تخيل الاضطراب لأن تشروح للجميع ذلك الموضوع حول الروح القدس. انما لم تبرر شيئاً لقد قالت فقط: «هذا هو ما حدث». وهل تترك ما يمكن أن يكون قد قاله الآخرين؟»

«بالطبع ، انها مجنونة».

مسكه الاثنان ، ورفعت فيرونكا كأسها .

وتهاين، عليك أن ترسم رؤى الجنة، بدلا من التحدث عنها فقط.

قال إيوارد : «فسوف ابدأ بكم»

كان بجوار المبدآن الصغير تل صغير، وعلى قمة ذلك التل ثمة قصر صغير
سار إيزارد وفيرينكا عبر الطريق الصجري، شامنين وضاحكين، متولقين على
الجلد ويمتدحين من الأرقاق.

بجانب القصر هناك جوار أصفر ضخم لأي شخص قادم، إلى ليجوليانا للمرة الأولى، بمنح الجوار الانطباع بأن هناك ترميمات في القصر، وأن العمل سريعا ما سيُنهي عبر أن سكان ليجوليانا يطمنون أن الجوار كان هناك منذ سنين طويلة بالرغم من أن أحداً لا يعلم السبب لذلك ، أحمرت فبرونكا انوارده أنه عندما تطلب من الأطفال في المضائق ان يرسموا قصر ليجوليانا فادهم دائما ما يرسمون الجوار مع القصر .

وإلى جانب أن الجزار في وضع أفضل من الفصوى،

«كان عليك أن تكفي مبقة الآن» ، قال ، هارال نحت تأثير الكحول، ولكن
 بعشة خوف في هونه . «إن قلبك ما كان ليُنحمل هذا الضمق» .

منحته فيرونيكا قنلة، طويلة وعميقة.

«انظر الى وجهي لتذكركه بعبير روحك حتى تستطيع إعادة خلقه من جديد في يوم سا . اذا رغبت، يمكن ذلك ان تكون نقطة بدايتك، لكن عليك ان تعود الى الرسم هذا هو طلبى الأخير.. هل تؤمن بالله»

«بَلِّغْهُمُ الْإِسْلَامَ».

«إِنَّ أَقْسَمَ بِاللَّهِ الَّذِي تَزْعُمُ بِهِ أَنَّكَ سَوْفَ تُرْسِمُنِي»

परमार्थः

«وإنك بعد أن ترسمني ، سوف تواصل الرسم»

«لا أعرف إذا كنت أستطيع أن أفهم على ذلك».

«أنت تستطيع وسأذهب إلى ما هو أبعد من ذلك . أشكرك لأنك أعطيت معنى لحياة . لقد جئت إلى هذه الدنيا كي أفر بكل شيء . مورت به ، محاولة انتحار ،

تدمير قلبي، ملاقاتك . المجيء الى هذا القصر وسماحي لك بوشم وجهي على
روحك، ان هذا هو السبب الوحيد لوجودي في هذا العالم. ان اجعلك تعود من
جديد الى الطريق الذي ضللت. لا تجعلني اشعر ان حياتي كانت هباء»

«لا أعرف إذا كان ذلك ميکراً أو متأخراً جداً ولكن كما قد فعلت معي أريد أن
أخبرك بأنني أحبك لست مضطرة الى تستيق ذلك ربما كان جديداً . أؤمن
صنع مخيلتي»

وضعت فيرونيكا ذراعيها حوله، وسالت الله الذي لم تؤمن به أن يأخذها في
ذلك اللحظة.

انغمست عينيها ، واجسدت به بفعل الشيء نفسه . وسقطت في نوم عميق، جلا
أحلام كان الخوف حلوا ، له رائحة النبيذ وكان يعسد شعرها

شعر إدوارد بشخص ما برزت على كتفيه عندما أُنشع عنيه كان النهار
قد بدأ .

قال رجل الشرطة . «سنستطيع ان نذهب للمأوى في بلدية المدينة، إذا أحببت
سوف تتجمد هنا»

وفي ثانية . تذكر إدوارد ما حدث في الليلة الماضية. كانت هناك امرأة ترقد
في حصنه.

«أنها . أنها ميتة».

غير أن المرأة تحركت وفتحت عينيها

«سألت فيرونيكا . «ماذا يحدث»

«أتشى» . قال إدوارد، وساعدها للهبوض على اقدامها . «أو ربما معجزة قد
حدثت . يوم جديد للحياة».

حالما ذهب د. إيجور الى غرفة الاستشارة وفتح الانوار لان النهار مازال يتاخر فى البروغ والنشء ومازال مستمرا - قرع ممرض بابه . قال لنفسه : «بدأت الاشياء مبكرا اليوم» .

كان يبدو انه سوف يكون يوما صعبا ، بسبب المحادثة التى عليه ان يجريها مع فيرونكا لقد مهد لذلك طوال الاسبوع . وبالكاد نام لوهلة فى الليلة الماضى . قال الممرض : ان لدى بعض الاخبار المقلقة لقد اختفى اثنان من النزلاء ابن السفير والفتاة مريضة القلب .

«حقيقة ، انتم حثالة بلا كفاءة» ، كما ان الامن فى هذا المستشفى لم يكن يوما على حجم المسؤولية . قال الممرض مذعورا : «بسبب انه لم يحاول احد الهروب من قبل لم نكن نعرف ان ذلك ممكنا» .

«أخرج من هنا الآن سيتوجب على ان اعد تقريراً لاصحاب المستشفى وان اخطر الشرطة ، واتخذ الاجراءات قل للجميع بالآ يزعجونى . هذه الاشياء تستغرق ساعات» !

غادر الممرض ، شاحبا ، ومدركا بأن قدرا كبيرا من مسئولية هذه المشكلة الكبيرة سيقع على عاتقه لان هذه هى الكيفية التى يتصرف فيها الاقوى مع الضعيف سوف يتم طرده من العمل بلا شك . قبل نهاية اليوم .

التقطت د. إيجور ورقة ، ووضعها على مكتبة وبدأ فى تسجيل الملاحظات . ثم غير رأيه .

أطفأ الأنوار وجلس فى المكتب المضء بالشمس الشاحبة ، وابتمسم . لقد نجح . يعد قليل . سوف يكتب الملاحظات الضرورية ، واصفا العلاج الوحيد المعروف للفيتيرول : وعى بالحياة .. وسوف يصف الأدوية التى استخدمها فى تجاربه الاولى على المرضى : وعى بالموت .

ربما كانت بعض الاشكال الأخرى من الادوية موجودة غير أن د. ايجور قرر أن يركز أطروحة أبحاثه حول الوحيدة التي حصل على فرصة تجربتها علميا، شكرا للمرأة الشابة، دون أن تعلم أصبحت جزءا من قدره. لقد كانت في حالة سيئة عندما وصلت. معاناة من جرعات زائدة ومضطربة، وتقريبا في غيبوبة، لقد تراوحت بين الحياة والموت لمدة اسبوع تقريبا. الوقت الضروري الذي كان يحتاجه لتطبيق فكرة عقارية على تجربته

توقف كل شيء، على عامل واحد فقط. فترة القئا على البقاء

وقد استطاعت ذلك، بدون تبعات خطيرة، ومشاكل صحية مدمرة، إذا ومن نفسها. فابها ستتضمن من المياه لفترة أطول منه بكثير

غير أن د. ايجور كان الوحيد الذي يعرف ذلك، مثلما كان يعرف ناما، أن محاولات الانتحار الفاشلة تؤول إلى تكرار المحاولة إن قريبا أو بعيدا. لماذا لا يستخدمها كخنزير نجارب، ليرى إذا ما كان باستطاعته أن يحمي الفيتيرول، أو المراه من أعضاء جسمها؟

لقد خطف د. ايجور لخطته، مستخدما مخدرا اسمه فبننول، نجح في استئثاره اعراض الذبحة القلبية ولادة اسبوع، ثم حققها بعدد من حفلات ذلك المحر، لايد أنها كانت خائفة جدا. لانه كان لديها الوقت كي تفكر في الموت تراجع حباتها وبهذه الطريقة كما جاء في أبحاثه كان الفصل الأخير من أطروحاته بعنوان «الوعي بالموت بشجعتنا على الحب بكثافة أكثر». لقد نجحت العناية في القضاء على الفبننيرول تماما في جسمها وربما، احتمال كبير جدا، أن تعاود محاولة الانتحار مطلقا

كان من المفترض أن يراها اليوم وأن يخبرها انه يفضل للحظ نجح في تغيير حالة قلبها ناما. غير أن هروب فيرونكا وفر عليه الفجوة غير اللطيفة للكذب عليها من جديد

ما لم يحسب د. ايجور حسابه هو طبيعة العدوى لدوائه الذي يشفى من تسمم الفبننيرول الكثير من الأشخاص من فلبات كانوا خائفين من وعيهم بذلك الموت البطيء والصنى لايد أن جميعهم يفكر فيما يفتقدونه مجبرين على إعادة تقييم حياتهم

لقد أنت ماري إليه طالبة السماح لها بالمغادرة ورفض اخرون طلبوا إعادة النظر في حالاتهم كان وضع ابن السفير أكثر إثارة للقلق، رغم انه ربما اختفى ليساعد فيرونكا فقط على الفرار

ربما ما زال معا

على كل حال، كان ابن السفير يعرف موقع فلبات. إذا ما أراد العودة،

كان د. ايجور يشعر باثارة كبيرة للنتائج التي توصل اليها ولم يهتم بالانتباه للتفاصيل الصغيرة الهامشية

لقدائق قلبه، راورده شك آخر: عاجلا أم آجلا، سوف تلحق فيرونكا انها ليست على وشك الموت بالفنسة السندرية سوف تذهب ربما للاخصاصيين الذين سوف يخبونها أن قلبها طبيعي بشكل كامل سوف تمكن بأن الطبيب الذي كان يرعاها في فلبات لم يكن كفوفا تماما ولكن على الجانب الآخر فإن الذين يتجراون في البحث عن المواضع المحرمة تطلب أن يكونوا على قدر كاف من الشهاعة وقدتر كثير من عدم الاستيعاب،

فاب د. ايجور المومسوع في رأسه طويلا وعميقا وقرر أن ذلك لن يهيمه حقيقة. سوف تعتبر هي كل يوم جديد معجزة وهو ذلك بالفعل عندما تأخذ بالاعتبار عدد الاشياء غير المتوقعة التي يمكن أن تحدث في كل لحظة من وجودنا الهش.

روايات الهلال تقدم

جبال الكحل

يقلم

يحيى مختار

تصدر: ١٥ أبريل سنة ٢٠٠١

لاحظ أن أشعة الشمس تشد قوة في هذه الساعة، وسوف يكون النزلاء في
المطعم لتناول قطورهم وسريعاً ما تمتلئ غرفة استشارية، وسوف تظهر
المشاكل المعتادة يكون من الأفضل له أن يبدأ في تسجيل ملاحظاته لبحثه في
الحال

وبعداً بدأ في كتابة تجربته مع فيزيكا، وسوف يوجّل تقارير الاهمال الامني
لا بعد

أحدث إصدارات روايات الهلال

العدد	اسم الرواية	المؤلف	التاريخ	الثمن بالجنيه
٦١٥	القلق المسمى	فوزية رشيد	مارس ٢٠٠٠	٧,٠٠
٦١٦	فنان بلا جحور	أحمد إبراهيم الفقيه	أبريل ٢٠٠٠	٦,٠٠
٦١٧	خزانة الكلام	جمال عطية إبراهيم	مايو ٢٠٠٠	٦,٠٠
٦١٨	جوح الأسرار	محمد جبريل	يونيه ٢٠٠٠	٥,٠٠
٦١٩	صالح هبصه	خيرى شلبي	يوليه ٢٠٠٠	٧,٠٠
٦٢٠	غريبان في قطار	باريشبا هايسميث	أغسطس ٢٠٠٠	٨,٠٠
٦٢١	حكمة العائله البحريه	فؤاد قنديل	سبتمبر ٢٠٠٠	٦,٠٠
٦٢٢	الطوبى الحجرى	خوسيه ساراماجو	أكتوبر ٢٠٠٠	٨,٠٠
٦٢٣	زنوبه	لوت القرب التيراثيه	نوفمبر ٢٠٠٠	٦,٠٠
٦٢٤	أشجار قليله عند المنحنى	نعيمات البحيرى	ديسمبر ٢٠٠٠	٥,٠٠
٦٢٥	نقطه الثور	بهاء طاهر	يناير ٢٠٠١	٧,٠٠
٦٢٦	البعيدون	بهاء الطود	فبراير ٢٠٠١	٥,٠٠

رقم الإيداع: ١٧١٣١ / ٢٠٠٠
 1 - S - B - N
 977 - 07 - 0734 - 1



پاولو كويلهو

● ولد پاولو كويلهو في البرازيل في ريو دي جانيرو في عام ١٩٤٧ وقيل تفرغه للكتابة الروائية كان مهتما بالكتابة المسرحية والإخراج المسرحي وكتابة الأغاني لبعض أشهر مطربي البوب البرازيليين كما يعمل في الصحافة وإعداد البرامج التلفزيونية

صدرت أولى روايات كويلهو عام ١٩٨٧ بعنوان «الحج» التي سوف بالنزاس مع روايته الشهيرة «الكهنيان» التي ترجمت إلى اللغة العربية بعنوان «ساحر الصحراء» ترجمة بهاء طاهر وباعت أكثر من ٢٠ مليون نسخة في العالم ومن رواياته «الجميل الخامس» و«غرب نور يندرا جلست ويكلم» «فالكريسي لها الحرب»

يحكى تفور أن تفور هي . أحدث أعمال پاولو كويلهو وهو عمل يدور حول أهمية الاستماع إلى عواطفنا كما يقول كويلهو وقد استوحاه من تجريبه الشخصية في المستشفيات العقلية التي حديق له أن يحلها أكثر من مرة . وقد اسمهم صدى هذه الرواية في إصدارات بعض النقيبيات في القانون البرازيلي حيث تم الإفراج عن مشروع قانون تلخر صديقه لعشرة أعوام بنفسه بوجود طرف ثالث إلى جانب الطبيب والمستشفى الثابت من حالة أي مريض متهم بالجنون وقد صدرت هذه الرواية في عام ١٩٩٩ والتي يواصل كويلهو دوره فيها كرواش ملهم للأفراد والأسم لتعبير سط الحياة الحاس والماع

عائلة روايات الهلال

● إذا كنت من هواة قراءة الإبداع الراقى عربيا وعالميا . فشارك معنا عائلتنا الإبداعية «عائلة روايات الهلال» .

● احرص على اقتناء نسختك الشهيرة . أو احرص على الاشتراك فيها تصلك بالبريد المضمون الى عنوانك

● عاما من الإبداع المثالي

● تم اختيار أعمالنا لتكون أفضل الاصدارات للسنوات الأخيرة بصفة متتالية

● تحصل رواياتنا على أهم الجوائز الأدبية . ويتم ترجمتها إلى لغات العالم .

● مرة أخرى .. إذا كنت من قراء الإبداع الجدد .. فانضم الي «عائلة روايات الهلال» .

إهداء الشكر



اليعيدون

إهداء الشكر



نقطه النور

إهداء الشكر



أنتظار قلبك عند المنفى